السرجة

للكاتب

اللواء أحمد رجائى عطية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السرجة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إهداء

أهدى كتابى هذا إلى روح كُتابنـــا العظماء أمثال نجيب محفوظ ويحيى حقى .. وغيرهم والذين أرَّخوا للنصف الأول من القرن العشرين فى روايات مشوقة للقارئ العربى.

ولكنى أحســـدهم على أنهم وجدوا مادة غنية بالقيم والمبادئ لتـــسجيل هـــذه الحقبة من الزمن لمصر .. ففى المجال الاجتماعى وجدوا الأســـرة بـــشكلها المتماسك العريق.

وفى بناء الاقتصاد القومى والسياسة كانت هناك الرموز المشرفة.

حتى فى لغتهم العربية وجدوا المعانى الأصلية لاستخدام الكلمـــات قبـــل أن تفرغ من معناها فى العصر الحالى .. فالمجاهد كانت تعنى مقاومة المحتل .. والأمانة تشمل التجارة والتعامل بين الناس .. والوعد يعنى الصدق .. حتـــى الفن وجدوا من يكتبوا عنهم وهم يتشرفون بهم سواء فى الكلمة أو اللحن.

إننى أكاد أحس بمشاعرهم وهـــم يكتبون رواياتهم .. وأعتقد أنهم لم يشعروا بأى خزى أو عار .. كما أصابنى عندما بدأت أكتب روايتى هذه .. فقد وجد نجيب محفـــوظ (سى .. السيد) كبيرًا وحامى حمى العائلة ليكتـــب عنـــه .. ولكنى وجـــدت مهنـــدس الكمبيوتر الذى قتل زوجته وأولاده الجامعيين وهم نيام فى مضاجعهم.

كما وجدوا فى (مصطفى كامل) و (سعد زغلول) مثال للوطنيـــة ومقاطعـــة العدو الإنجليزى .. ولكنى وجدت سحالى تشبهت بالرجال .. لتصّدر الغـــاز إلى العدو الإسرائيلى .. ومشاركة العدو فى حضارة للأخ العربى.

كما وجدوا فى مجال الاقتصاد رجال فطرت قلوبهم على حب مصر أمثـــال (طلعب حرب) و(عبود باشا) .. ولكنى لم أجد فى المقابل غير مـــن يجيـــد الزلط .. مع أن لهم فك وأسنان.

إنى أحسدهم .. لقد كان الكل مشرف للكل فى أن يسجله فى أحداث رواياتهم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقدمة

اكتب روايتى هذه فى محاولة لتسجيل الأحداث والوقائع فى الفترة من منتصف الستينيات للقرن العشرين وبالتحديد منذ عام ١٩٦٦ حتى وقتنا هذا فى عام ٢٠٠٩ – لما لهذه الفترة من تغيير جذرى وملموس فى حياتنا الاجتماعية والسياسية والزراعية والصناعية والتجارية والتعليمية والثقافية.

أما فترة العشرينات حتى ما قبل الثورة فقد سجل لها الكثير من الكتاب أمثال نجيب محفوظ ويحيى حقى وتوفيق الحكيم وغيرهم من خلال رواياتهم – غير أن الفترة الوسطى من بداية الخمسينات إلى منتصف الستينيات فهى تحتاج إلى مجلدات وتحليلات تنوء بها روايتى هذا .. هذه الفترة ولدت فيها أجمل البدايات لمصر أو حتى للأمة العربية .. حيث كانت البداية لعدد ٢٤٠ مصنعا كقاعدة صناعية قوية يتم تهميشها الآن .. أو بيعها بشكل يهدد أمننا القومى .. وتم بناء السد العالى مكونا أكبر بحيرة صناعية فى العالم لم يستفد منها حتى الآن .. بل أصبحت مصدر تهديد لنا بعد أن تركنا عدونا يلعب خلفه مع دول الجوار.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأهم ما تم إنجازه فى هذه الفترة هو خلق الطبقة المتوسطة للشعب المصرى والتى كانت رمانة الميزان فى بناء المجتمع .. والتى اندثرت وقضى عليها ليميل الميزان.

كما أن أهم ما يميز هذه الفترة أنه كان يقام ألف حساب للمقاطعة العربية لأى سلعة من أى دولة تتعامل مع العدو الإسرائيلى .. بل وكانت تصل فى بعض الأحيان لمقاطعة عربية لبلد بالكامل تتجرأ لتقف ضد المصلحة العربية .. ولكن بعد ذلك انقلب الأمر فأصبح فى الإمكان مقاطعة وحصار دولة عربية إلى حد التجويع والتركيع لمصلحة غربية ولو مفتعلة.

لم أتمكن من أن أجمع كل مظاهر هذه الفترة التى أحاول أن أقوم بالتأريخ لها فى هذه الرواية لأننى أشعر بالخزى والعار وأنا أكتبها .. فقد منعنى الحياء من ذكر أشياء كثيرة عن صور الفساد والتى هى سمة هذه الفترة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بـــاب الشـــعرية

لقد كانت أحياء القاهرة القديمة تسمى إما بأسماء أفراد ذوى حيثية أو اسم مهنة يشتهر بها أهل ذلك الحى .. لقد كان هذا الأسلوب أو التخطيط المتوارث فى تلك الفترة .. بحيث يكون الحى أو الـــشارع المُنْشَأ لهذه الحرفة وكأنها مدرسة لهذه المهنة يتوارثها الأبناء عـــن الآباء والأجداد .. الجيل الجديد يبدع فى المهنة أكثر من ســـلفه .. لقد كانت طريقةً وأسلوبًا لم تتمكن للأسف المدارس المهنيـــة التـــى أنشئت فيما بعد أن تحقق أى كفاءة تفوق هذا الأسلوب الفطرى.

فهناك حى الصاغة لصناعة المصوغات الذهبيـــة .. والخياميـــة لصناعة الخيام المعروفـــة .. والنحاســـين لـــصناعة المـــشغولات النحاسية – وحتى تجارة الحيوانات أو الحبوب فهناك أحياء لها مثل الجمالية .. والبغالة .. والفوالة .. وســـوق الـــسلاح .. وأســـواق الخضار .. والليمون .. والحبوب إنك لا تجـــد صنعـــة أو تجارة إلا ولها حى أو شارع يدل على ذلك.

وقد كان باب الشعرية نتاج هذا النوع من التجـــارة فـــى المـــواد الغذائية – وكلما اتسع الحى ظهـــرت هنـــاك المحـــلات الخدميـــة والتجارية .. وقد اشتهر هذا الحى الذى يعتبـــر الحـــدود الـــشرقية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والشمالية للقاهرة القديمة بقهوة اسمها (عرابى) والتى كانت عند مدخل حى باب الشعرية عند ميدان الحسينية والتى كانت حتى السبعينيات لها عقود طويلة من الزمن .. وبعدها بعشرات الأمتار معصرة، لها شهرة واسعة وهى التى تقوم بعصر زيوت الطعام من بذرة القطن أو بذرة السمسم أو بذرة الكتان .. وكان الاسم الدارج هو (السرجة) حيث كان شرق هذه البوابة صحراء تسمى بالصحراء الريدانية والتى سميت فيما بعد بالعباسية وبدأت عندما أقام الخديوى عباس بإنشاء هذا الحى والذى كان معظم سكانه فى بداية إنشائه من كبار العسكر من الضباط حيث كان قشلاقاتهم (معسكراتهم).

وقد كانت منشأة ومقامة فى هذه الصحراء وقد بدأ الخديوى عباس فى إدخال المصريين كضباط بالجيش .. والذين عمروا هذا الحى المسمى بالعباسية .. حتى امتد ليصل بحى آخر أقيم شرق هذا الحى وسمى بحى مصر الجديدة والذى اندفع إليه أوائل القرن العشرين علية القوم وكبار الطبقة المتوسطة من التجار والأدباء وضباط الجيش وأساتذة الجامعات – والذى صاحبه نفس الامتداد جهة الغرب – ولكن للأسف لتأكل أخصب المناطق الزراعية –

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد تمثل فى حى الدقى والمهندسين .. ونفس الشىء فـــى شـــمال القاهرة القديمة والذى تمثل فى حى شبرا .. وشبرا الخيمة إلـــى أن امتدت إلى قليوب .. وكانت تضم صغار الموظفين والعمال بعد أن كانت أراضٍ زراعية تشقها ترعة من مياه النيل.

أما فى جنوب القاهرة القديمة فقد تأخرت عمارته لوجود المقـــابر وجبل المقطم .. إلا أنه فى منتصف القرن العشرين بدأ العمار يدب فيه .. حتى المقابر عمرت بالسكان داخل الغرف التى كانت تنـــشأ فى أحواش المقابر .. حتى صار السكان الأحياء أكثر عـــددًا مـــن الأموات .. كما أن الجهة الشرقية من المقطم والتى كانـــت مقلبًـــا للزبالة وتربية الخنازير .. تحولت إلى مساكن عشوائية والتى حلت محل الزبالة والخنازير فى منطقة تسمى (الدويقة).

ومع نهاية القرن العشرين تضخمت القاهرة شمالاً بحـــى شـــبرا وشرقا بالعباسية ومصر الجديدة وغربا بحى الـــدقى والمهندســـين وجنوبا بحى المقطم ومدينة نصر وما بينهما مـــن عـــشوائيات .. والتى انتشرت هذه العشوائيات لتشمل كافة المـــدن القريبـــة مـــن القاهرة وداخل أخصب رقعة زراعية وهى المطرية وعين شـــمس والقلج شرقا حتى الأهرامات غربا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإن كان هذا الامتداد جنوبا وشرقا فى الصحراء أمرًا طبيعيًـــا .. إلا أنه شمالا وغربا قضى على أجود الأراضى الزراعية.

وقد كانت القاهرة القديمة كلها أحياء وشوارع منتجة ومهنيـــة .. إلا أن كافة هذه التوسعات الشاسعة من الأراضى وما عليهـــا مـــن سكان .. فإنها جميعًا صارت تقريبا مجتمعات خدمية .. لدرجة أنك لا تعلم من يخدم من وأصبحت القاهرة الكبرى استهلاكية بعـــد أن كانت إنتاجية بالنسبة لما سبقها من عهود.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السـرجة

وهى معصرة للزيوت تقوم بعـصر السمـسم لإنتـاج الزيـت والطحينة البيضاء وبذرة القطن والتـى تنـتج الزيـت والطحينـة الحمراء والكُسْب والكُسْبة وذلك بالتبادل صيفاً وشتاء .. والجميـع يعرف هذه المنتجات ولكن قد تكون كلمة الكسبة غريبة علـى أذن القارئ .. والكسبة هى المنتج من عصر زيت بذرة القطن وهى فى المرحلة بين الطحينة الحمراء والكسب والكسب هذا غذاء المواشى أما الكسبة فقد كانت تباع للأولاد الصغار وخاصة أثنـاء ذهـابهم للمدرسة .. وكانت تباع على شكل كرة فى حجم أكبر مـن كـرة البنج بونج – وهى ذات قيمة غذائية عالية .. كما أن أليافها تقـوم بتطهير ذاتى للمعدة وكان يعلو المعصرة بيت كبير ذو غرف كثيرة يسكنه عم (شحاتة) الذى تعدى العقـد الخـامس بـسنتين وأبنـاؤه (مبروك) و(نوارة) بعد أن رحـل من هذا المسكن الابـن الأكبـر (عبد الله) مدرس الابتدائي بمدرسة الضاهر الابتدائية بعد أن تزوج بنت عمه (زينب رمضان) ورحلت كذلك (زينب شحاتة) بعـد أن تزوجت من (منصور القرافى) وسكنت فى منطقة أهـل زوجهـا بشارع درب سعادة المتفرع من شارع الأزهر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما يسكن فى نفس البيت الحاج (رمضان) الشقيق الأصغر لعم (شحاتة) ذو الخمسة والأربعين عامًا والذى حصل على الشهادة الابتدائية بخلاف عم (شحاتة) الذى لم ينل هذا القسط البسيط من التعليم وانخرط مع أبيه محمد الزيات من صغره فى شغل السرجة .. والذى أصبح ذراع أبيه فى العمل عند بلوغه السادسة عشر ما بين رقابة عملية العصر وأعمال استلام الحبوب والتعبئة للمنتجات وبيعها بمشاركة والده وكانت عملية التعبئة للزيوت تتم فى صفائح كبيرة لبيع الجملة أو زجاجات للبيع القطاعى وكانت التعبئة تتم بواسطة كوز وقمع مصنوعين من الصاج وكان الكوز دائما معير بالكيلو بعد أن تغير فى أوائل الخمسينات من الرطل والأقة إلى الكيلو.

وكان (رمضان) يهتم بتعليم أبنائه الذين يسكنون معه فى نفس البيت ومعه زوجته والتى تقوم بدور الأم للجميع بالتساوى سواء أكانوا أبناءها أو أبناء عم (شحاتة) الذى توفيت زوجته بحمى النفاس بعد أن ولدت البنت الصغرى (نوارة) – وكان أبناء (رمضان) هم (محمد) معيد بكلية التجارة عين شمس و(سيد) طالب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بكلية هندسة عين شمس و(أم كلثوم) و(صفية) واللتان كانتا تدرسان بمدرسة الراهبات بالضاهر.

وكانت تسمى بمدرسة (سانت آن) ولقد كان (رمضان) يؤمن تماما بأهمية التعليم بالنسبة لأبنائه وكان يؤهل أولاده للانخراط فى التعليم وبمستوى لم تتعود عليه عائلته من قبل .. ربما كان ذلك نتيجة إجباره من قبل والده على ترك الدراسة ليتولى أعمال الدفاتر الخاصة بالسرجة بجوار عم (جابر) الذى وصل إلى سن كبير علاوة على اعتلال صحته .. وقد كان عم (جابر) ممسكًا دفاتر الحسابات منذ صغره مع والده والذى ورث أبناؤه (شحاتة) و(رمضان) هذه السرجة وسكنوا فى نفس البيت القديم الكائن فوق السرجة والذى لم يتبقَ فيه غير الحاجة (فاطمة) أم (شحاتة) و(رمضان) والتى ناهزت السبعين عامًا والتى تتمتع بالحكمة والشخصية الطيبة الحكيمة والتى حافظت على هذا التجمع الأسرى من أبنائها وأحفادها .. كما حافظت على أن يكون هناك مطبخ واحد تتحرك فيه زوجات أبنائها بإمرتها بأسلوب من التسامح والمحبة .. والجميع يأكل على طبلية واحدة والتى تحولت مع مرور الزمن إلى سفره بناء على اقتراح من ابنها (رمضان).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كانت الحاجة فاطمة تعتبر هى حجر الأساس فى الحفاظ علـــى هذا الوضع .. وهو الحفاظ على السرجة والتى ورثها زوجها وأبو أولادها أبًا عن جد .. لقد كان (حسن الزيات) من عائلة (الهوارى) والتى كانت تسكن حى الخليفة بجوار القلعة ولاسم العائلة أصـــول سنحكى عليها فيما بعد حيث كان (الهوارى) من عسكر الخليفـــة أو قادة المماليك فيما بعد.

لقد كانت الحاجة (فاطمة) سعيدة بتعليم أحفادها بالمدارس لما تراه من حولها من تطور الزمن حيث كان التعليم فـــى زمنهـــا لأبنـــاء الأكابر .. ولكن كانت عينها على أى من أحفادهـــا ســـوف يتجـــه بالفطرة إلى العمل فى السرجة .. لدرجة أنها فى أوقـــات كثيـــرة كادت أن تكره هذا التعليم الذى ينتهى بالابتعاد بالحفيد بمجـــرد أن يكمل تعليمه حتى يتجه إلى اتجاه آخر فـــى العمـــل بعيـــدًا عـــن السرجـــة ولم يتبق لها أمل فى أحفادها غير أصغرهم والذى يُدْعَى (مـــبروك) وكان (مبروك) هـــذا هو المـــدلل لديها وذلـــك لأنـــه أصغر الأحفاد.

كما أنه غير مقبل على التعليم بخـــلاف أخوتـــه وأولاد عمـــه – فوجدت فيه ضالتها فى أنه لن يجد عملاً غير العمل بالسرجة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فبدأت فى الإكثار من الجلوس معه لتقص عليه كيف نشأت هــذه المعصرة وكفاح أجداده فى الحفاظ عليها .. وتلقينه مبادئ الأمانــة والمثابرة فى العمل .. إلا أن (مبروك) كان لا يتأثر كثيرًا بكلامها لما يعتريه من طباع محبة للعب والاستهتار فى حياتــه .. ولكنهــا كانت لا تمل فى مجالسته وتلقينه دروسها الحكيمة.

وكثيرًا ما جلست الحاجة (فاطمة) تتأمل جدران السرجة والبيــت الذى يعلوه وتتذكر أول مرة دخلته عندما تزوجت من الشاب حسن ابن (محمد الزيات الهوارى) .. لقد مر الزمن وأصــبحت شــقوق الجدران متشابه مع الخطوط التى تركها الزمن على وجههــا بعــد مرور أكثر من نصف قرن من الزمان وكثيرًا ما ملأت هذا البيت بضحكاتها التى جعلت مشربيات الشرفات أكثر نورًا – ومثــل مــا مسحت دموع عيونها جدران غرفتها فأزالت النقوش من جــدرانها .. ففى نفس الوقت ما أكثر ما طبعت شفتاها هذه الجدران ببسمات الفرح فلونتها بلون الورود.

لكنها تعلمت من والده زوجها كيفية الحفاظ على تماسك الأســرة بالحكمة والموعظة الحسنة – وطالما جلست وحيدة أمام المــشربية وهى جالسه على الكنبه فى مجلسها المفضل تناجى حماتها المتوفاه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.. وتجسدها على أنها كانت تقود دفه قارب يسير فى بحر هـــادئ ذو نسمات رقيقة .. أما هى فإنها تقود دفه فى بحر ذو أمواج عالية وريح أقوى من أى موعظة وحكمة .. أن متغيرات الزمن ســـريعة وحادة .. والمطلوب منها أن تلاحقها بنفس السرعة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأخـــوة

فى صيف ١٩٦٦ وفى شهر أغسطس بالتحديد وكالعـــادة يلتقـــى الأخوة (رمضان) و(شحاتة) فى صلاة كل فجر فى الجامع القريب من البيت .. ورغم أنهم يسكنون فـــى منـــزل واحـــد إلا أن عـــم (شحاتة) يذهب دائما مبكرًا عن أخيه (رمضان) حيث جرت العادة أن يقوم بتنظيف الجامع ودورة المياه كنوع من الثواب يبتغيه من الله.

وكان يسير بقامتـــه الطويلة فى خطوات يتهادى فيهـــا .. يـــضع العبـــاءة على كتفيـــه .. ويردد بصـــوت رخيم ذى شجون بقولـــه (يا لطيف .. يالطيف ..) إلى أن تتوافد الناس على الجامع ومـــنهم أخوه (رمضان) وأبناؤهما .. الذين كانوا ملتزمين بصلاة الفجر .. حتى (محمد) بن (رمضان) والذى اعتنق فترة الشيوعية إلا أنه لـــم يتخل عن صلاته وهكذا معظم المصريين والذين انـــضموا للفكـــر الشيوعى .. فقد كان الفكر الاجتماعى للشيوعية شىء والدين شىء آخر – أما (مبروك) فقد كان يختلف عن إخوته وأبناء عمه .. فقد كان كثير الغياب عن الصلاة بالجامع ومتحججًا بسهره فى المذاكرة سواء بالمنزل أو عند زملائه .. فكان يتخذ ذلك ذريعة رغم كثـــرة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رسوبه فى الدارسة .. وبعد أن يفرغوا من الصلاة يأخـــذ الأخـــوة طريقهم سوياً إلى السرجة ومن خلفهم أبنائهما.

شحـــاتة : إحنا داخلـــين على رمضان .. عملت حساب ناسنا فى طُرحة الزيت اللى حيطلع.

رمضان : أنا بعـــت لكل إخـــواتك البنـــات وخالاتك وعماتك .. وكمان البيوت اللى أنت عارفهم.

شحـــاتة : الســـت (نبويـــة) اللى ساكنة على الناصية .. جوزها متوفى بقالة سنة .. ووراها كوم لحم.

رمضان: ربنا يرحم الجميع .. ويسترها معانا.

على فكرة (منصور) بيخوفنا من أن محصول القطـــن السنة دى مش ولابد والناس بتتهـــرب مـــن زراعتـــه علشان الحكومة بتقطم وسط المزارعين فى السعر من جهة وبنوك الزراعة بتقطمه من الناحية الثانية .. فـــى عملية الرش والسماد.

شحـــاتة : الله يخرب بيوتهم مش عارفين حنلاقيها منين ولا منين.

وهنا وصل الأخوة إلى المعصرة .. والتى وصلها من قـــبلهم عـــم (جابر) .. وقام (سعيد) العامل بالمعصرة بنتظيف المطرح وتجهيز

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

براد الشاى والكوبايات وجلس الأخوة يشربون الشاى وعم (جابر) على مسافة منهم على ترابيزة لها درج والدرج به دفاتر الحسابات ليشرب الشاى هو الآخر .. وبدأ فى إخراج الدفاتر وقد ظهرت عليه علامات السن فى حركاته البطيئة وشعره الأبيض الذى يظهر من تحت الطاقية التى يرتديها وكانت انحناءة ظهره .. تظهر جليا من تحت البالطو الأصفر الذى يرتديه بصفة دائمة صيفًا وشتاءً.

شحاتة: كل يوم الولاد بترجع ورانا وتطلع على فوق .. ودايما سيد يتأخر فى الجامع مع زمايله.

بينى وبينك يا رمضان أنا مش عاجبنى القعدة دى .. الواد أفكاره وكلامه مش حلو.

رمضان: بيقول إنه من الأخوان.

شحاتة: يا رمضان .. إحنا عاشرنا الأخوان .. الإخوان مش كده .. الأخوا نجى بيدعو للفضيلة .. وبيجمع الأولاد فى الرياضة والعبادة – لكن دول بيكفروا بعض .. بيحلوا دم المسلم اللى زيه .. ناهيك عن الخزعبلات التانية !!

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأدهى أنهم عاملين لشلتهم دى أمير .. حته عيل .. وعمره مـــا ركعها .. وعلى آخر الزمن ربـــىَ دقنه وحلق شنبه .. ولبس جلبية بيضا قصيرة.

رمضان: مـــش هـــو ده الـــواد ابن إمام تاجـــر الحمـــام اللى فى باب النصر.

شحـــاتة: هو بعينه .. اللى اسمه (سامبو) ..وسمى نفسه أبو حمزة.

رمضان: مع إن الـــواد (ســـيد) ده .. هو الوحيـــد من الولاد اللى اهتميت بتحفيظه القرآن الكريم كله .. بس للأسف اللـــى فسره له على آخر الزمن .. واد بلطجى زى (سامبو).

شحـــاته: والواد (سامبو) الصايع ده .. بيصرف عليهم فلوس بهبل .. وآل إيه .. آل ناس من أهـــل الجزيـــرة العربيـــة .. هى اللى بتساند الإسلام.

تصدق بالله يا (رمضان) .. زى مـــا يكـــون اللـــى ورا الموضوع صهاينة عايزة تتلف الإسلام .. والمسلمين.

وأثناء هذا الحديث .. ومع الخيوط الأولى لهذا الصباح تقف أمـــام السرجة سيارة نصف نقل .. وينزل منها (منصور) المتزوج مـــن (زوزو) أبنه (شحاتة) .. و(منصور) هذا من عائلة القرافى وهـــى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عائلة حضرت مع الفتح الإسلامى من الجزيـــرة العربيـــة برفقـــة (عمرو بن العاص) وكان الجد الأكبر الذى حضر مع (عمرو بـــن العاص) يسمى (عامر القرافى) – وله قصة ظريفة .. وهى عندما أرسل (عمرو بن العاص) يسأل عمر بن الخطـــاب عـــن شـــروط المقوقس .. وكان من ضمنها أن يحتفظ الأقبـــاط بـــسفح المقطـــم كمدافن للأقباط حيث إنها مكان مقدس حسب الروايات القديمـــة .. فى أنه عندما أمر الله الجبال بأن تعطى أفضل ما لديها إلى جبـــل القدس .. وهنا خلع جبل المقطم خضرته إلى جبل القدس .. ومـــن تلك الرواية كان لدى المصريين القدماء قدسية لهذا الجبل – وكان رد (عمر بن الخطاب) فى مقولته .. إذا كان هذا الجبـــل مقـــدس فالمسلمون أولى بذلك وأمر بأن يشارك المـــسلمون الأقبـــاط فـــى الجوار كمدافن – وعندما فض (عمرو بن العاص) الرسالة وكـــان يقف مع رفاقه جاءهم نبأ وفاة (عامر القرافى) – فقال (عمرو بـــن العاص) .. والله لقد عمرت بعامر (ويقصد عامر القرافى) ودفـــن فى المنطقة المواجهة لجبل الجيوشى أســـفل هـــضبة المقطـــم .. وسميت من ذلك الحين باسم القرافة نسبة إلى القرافى .. بل إن أى جبانة فى سائر المعمورة كانت تسمى باسم القرافة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهنا تظهر سماحة الإسلام فى صدر انتشارها .. أن (عمـــر بـــن الخطاب) لم يتردد فى أن يأخذ عقيدة دينية يتبعها أقباط مـــصر .. مادام فيها تقرب إلى الله.

نزل (منصور) من السيارة متجهًا إلـــى حيـــث يجلـــس (شـــحاتة) و(رمضان) وألقى بالسلام واتجه إلى (شحاتة) مسلما عليـــه باليـــد ويقبلها ثم سلم على (رمضان) .. وسحب كرسى من أمام عم جابر وجلس مع (شحاتة) و(رمضان).

ومع خطوات سريعة يحضر (سعيد) العامل ومعـــه كوباية.

ســـعيد : أصب الشاى على كده يا منصور أفنـــدى .. ولا أسخنه.

منصور: (واضعاً يده بحذر على براد الشاى) .. صب على كده أهو البراد دافى شوية.

(موجها كلامه إلى شحاتة) .. أنا طلعـــت بدرى وصليت الفجر فى الساحل وعتَّقت العربية وقلت ألحق قبل البغل ما يدور فى الطاحونة .. ما أنا عارف إن السمسم ناقص عندكم شوية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شحـــاتة: الله يكرمك يا بنى .. سيبك من الدوكة دى .. إزى (زوزو) والأولاد .. شغلتونا .. إمبـــارح كان الجمعة ومشفناكوش

منصور: الواد بندق كان بعافية شوية .. وأمه قعدت بيه وأنا كان ضرورى أروح الساحل وأبيت على البضاعة دى .. ما أنت .. يا بركـــة اللى علمتنا الالتزام – وكان ضرورى أعربن على البضاعة من قبلها.

(موجها كلامـــه إلى منصور) .. الموضوع ياعم الحاج ما بقاش يطمن أبدًا. الدودة السنة دى كانت حتخـــــلص على القطن .. لولا الجيش تولى عملية الرش بعـــد مـــا غلِبت .. وزارة الزراعة – وشوية الطيـــارات بتاعـــة الجيـــش .. الحمـــد لله قضت على الدودة.

رمضان: ربنا يخلى لنا الجيش .. بيطلـــع فى الوقـــت المناســـب وفى الوقت المناسب يقضى عليها.

منصور: أنا عجبنى قـــوى .. لما من سنتين مســـك شوية العيال اللى كانوا عاملين مسابقة أبو عيون جرئيـــة فـــى شـــط ميامى بالإسكندرية – ولسع كل واحد ســـنة تجنيـــد .. والعيال طلعت بعد السنة دى .. زى الفل .. ولا شهرت بيهم .. ولا جابت دكاترة نفسيين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شحاتة: برافو عليك يا أبو عامر يقصد (المشير عبد الحكيم عامر) .. بس دخله اليمن .. اللى مش عجبانى .. ربنا يـــسترها علينا كلنا.

يقوم (رمضان) متجها إلى عم (جابر) – الذى انشغل بوزن شكاير السمسم – وينظر (رمضان) إلى الورقة الممسك بها عـــم (جـــابر) ويسجل فيها وزن كل حصة .. ومن خلفهما (منصور).

منصـــور: اطَّمِن يا عم جابر أنا حاضـــر وزنـــة الشـــكاير دى واحدة .. واحدة.

عم جابر: الله يكـــرمك يا منصور يا بنى .. بس أنت عارف أن حق أبننا (بندق) .. قبل منى ومنك.

منصـــور: احمـــد ربنا يا عم (جابر) .. دا .. بيقولوا إن فى بلاد برة بيطلعـــوا الزيت من النخـــــل .. يعنـــى بكـــرة حتلاقينـــى داخل عليك بشوية نخل.

عم جابر: بلاش تخـــاريف .. يعنى إيه بيعصـــروا النخلة تحت النشابة ولا إيه .. يا أما نخلهم عصافيرى.

يضحك الجميع .. ويتجـــه (رمضان) و(منصور) إلى مجلسهم مـــع عم (شحاتة) .. الذى انشغل بالشيشة التى أحضرها له الواد (سعيد).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأولاد

كانت هذه الأحداث تتكرر يوميا مع خيوط الفجر حتى الساعة السابعة صباحاً .. حيث يبدأ أولاد عم (شحاتة) و(رمضان) للنزول من المنزل إلى أسفل حيث السرجة .. ليلقوا بتحية الصباح عليهم .. ليأخذ كلٌ مصروفه قبل التوجه إلى مدارسهم والجامعات.

فقد كان (عبد الله) بن عم (شحاتة) قد تخرج من معهد المعلمين العالى وعين فى مدرسة الضاهر للتعليم الأساسى كمدرس للغة العربية .. وقد نقل أخوه (مبروك) معه فى نفس المدرسة بالصف الخامس الابتدائى .. رغم وجود مدرسة باب الشعرية الابتدائية بجانبهم وذلك بسبب كثرة تعثر (مبروك) فى الدراسة .. وكان يتصف دائما بالشقاوة والتزويغ من المدرسة.

وقد تزوج عبد الله فى نفس العام من تخرجه من ابنة عمه (رمضان) .. وكانت (زينب رمضان) حصلت على الإعدادية وجلست فى البيت لترعى أخواتها مع جدتها .. وذلك لعدم رغبتها فى التعليم وكثرة رسوبها وكانت قد بلغت السابعة عشر. عند زواجها .. وقد عاشوا فى نفس البيت .. وقد تكلم مع والده

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(شحاتة) أكثر من مرة للانتقال إلى مسكن مستقل.. وقد وعده بتحقيق رغبته.

أما أبناء رمضان فقد كان (محمد) طالب متفوق فى كلية التجارة فى السنة النهائية .. وقد كان شديد الاهتمام بالمذاكرة .. حيث كان أمله أن يكون معيدًا بالكلية – ولم يعكر صفو حياته إلا عندما كان فى السنة الأولى بالكلية مال بأفكاره مع جماعة الشيوعيين بالكلية .. وفعلاً زج به مع بعض من زملائه فى المعتقل ومكث عدة أسابيع .. ولكنه عندما خالطهم وخالط أفكارهم والتى أعجب بها وجد أن أسلوبهم فى تحقيق ذلك يبعد تماما عن تربيته ومعتقداته الدينية التى تربى عليها .. فأقسم بينه وبين نفسه ألا يعود إليهم عندما يخرج من المعتقل .. وفعلا بعد عنهم تماما .. بل انضم إلى التنظيم الاشتراكى والذى كان مكلفاً بتشكيله أحد رجال الثورة وهو (على صبرى) .. وقد أطلق عليهم اسم الطلائع وأصبح ذا فكر ناصرى متشدد (ولما لا مادام سيحقق آماله فى الوصول لأهدافه ولا يغبن آمال البسطاء أمثاله .. مع حقه فى الاحتفاظ بمعتقداته الدينية السمحة).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كان الفكر الشيوعى بمصر والفكر العام للتنظـيم الاشـتراكى (الناصرى) متشابهان فى أنهما يداعبان أحلام البسطاء والتـساوى فى الحقوق الاجتماعية – وقد قضى الأخير على الحزب الشيوعى بمصر تقريبا .. وذلك للاعتبارات الدينية التى يتحلى بها الـشعب المصرى .. وإن كان يحصر نفسه دائما فى وسـطيه المعتقـدات الدينية وفى الإسلام خاصة .. حتى لا يوجد تشابه بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين.

لقد أحب غالبية الشعب المصرى (ناصر) كشخصية قبل أن يكـون فكرًا وقبل أن يتجسد هذا فى الفكر فى التنظـيم الاشـتراكي ثـم الحزب الاشتراكى العربى – وعمَّق هذا التأثير الإعلام المـصرى ودخول التليفزيون فى عام ١٩٦٠ وذلـك مـن خـلال الأغـانى والمسرحيات والتى تحاكى أحلام كافة طبقات الشعب.

لقد التف غالبية طبقات الشعب حول ناصر .. لأنه منذ البداية كان يضع أمام شعبه هدف قومى يلتف حوله الجميع – فبدأ بأول هدف وهو إزالة الاحتلال البريطانى عن مصر .. وما بـين التفـاوض السياسى وأعمال المقاومة فى قناة السويس تحقق هذا الهـدف فـى منتصف الخمسينات. وما بين طرد المستعمر والهدف الثانى وهـو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التنمية الداخلية من خلال إعطاء وإبراز حقوق الفلاحين والعمال .. إلا أن أحد عناصر التنمية كان بناء السد العالى .. والـذى أطـل برأسه ليصاحبه تأميم قناة السويس وحرب ٥٦ والتى حققت فيهـا مصر انتصارًا سياسياً .. مما جعل بناء السد العالى فى حـد ذاتـه هدفًا قوميًا التف به الشعب حول (ناصر) وأفكاره.

إلا أنه بهذه الانتصارات المتتالية جعل الحب لناصر .. يمتد لكافـة الدولة العربية .. مما جعل ناصر يعمل على إقامة وحـدة الـدول العربية وإحياء القومية العربية ويجعلها هدفاً قومياً يلتف به الشعب المصرى بل الشعوب العربية حول فكرة.

وقد تكون الأجهزة الأمنية المصاحبة لهذه الفترة شوهت بعض هذه الصور الجميلة التى عاشها هذا الجيل .. إلا أن هذا الفكر القـومى صار فى وجدان الشعب وباسم الاشتراكية.

أذكر ذلك حتى أوضح لماذا كان(محمد رمضان) وغيره قد تأثروا بالفكر الناصرى قبل أن يحدد نفسه فى تنظيم أو حزب.

فإن الأحزاب التى توجد نتيجة مواقف قومية تكون راسـخة فـى الوجدان – بخلاف الأحزاب التى تولد بقرار ملكى أو جمهورى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تماما كما حدث فى ١٩١٩ عندما سافر وفدٌ مصرىٌ يرأسه سعد زغلول إلى إنجلترا .. ليرجع هذا الوفد المصرى ليلتف الشعب حوله .. وصار حزبا.

أما (سيد رمضان) .. الشقيق الأصغر لـ (محمد) فكان طالبًا فى أولى هندسة بعد أن أمضى إعدادى هندسة بنجاح – فقد كان ذا فكر مخالف لأخيه بل لباقى الأسرة .. حيث قاده تدينه إلى جماعة الإخوان المسلمين .. والتى كانت فى هذه الفترة فى أوج مناهضتها للفكر الناصرى.

وقد أوجدت الإجراءات الأمنية ضد الإخوان المسلمين ومع فكر (سيد قطب) وهو من مشاهير الإخوان المسلمين .. فقد كان كل هذا قد ولد من رحم فكر تكفير الغير والتشدد فى الفكر .. والدعوات الخفية لاستخدام العنف لإثبات وجودهم والوصول إلى السلطة .. لم يكن لدى الإخوان حتى هذه اللحظة منهج مقنع .. حيث كانت الدعوة إلى الدين .. وذلك فى بلد إسلامي متسامح مثل مصر .. لا عصبية فيه حتى هذه اللحظة فقد بات فى وجدان غالبية الشعب المصرى أن تجمع الدين أو العرق فى حزب .. إنما هى دعوة إلى العنصرية .. ورفض الغير.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كان (سيد) قليل التواجد فى البيت .. وحتى عندما يتواجد بالمنزل كان يتحاشى الكلام مع والده أو عمه (شحاتة) .. حيث إنه كان مقتنعًا بداخله أن معتقداته الدينية ليست هى التى تربى عليه والتى تتسم بالسماحة – وإن كان يتناقش فى بعض الأحيان مع أخوه الأكبر (محمد) والذى حاول فيها (محمد) إبعاد هذه الأفكار عن عقله ولكنه فشل فى ذلك.

وكان أحيانا يثير جدلا حادًا دائما حول ملابس أختيه البنتين الصغرتين وهما (أم كلثوم) و(صفية) وكانتا فى التعليم الابتدائى .. حيث طالب بأن يلبسا الخمار والتحجب فى هذا السن .. ولكنه كان يتراجع أمام تعنيف والده أو عمه له.

وبعد أحد هذه المواقف دخل (سيد) إلى حجرته وهى مشتركة مع (مبروك) ابن عمه .. فذهب (محمد رمضان) إلى الغرفة وقفل الباب خلفه.

محمد : إيه يا أبنى .. أنت ربنا مش حيهديك عن الحاجات دى.

لازم تعرف إن طول ما الناس الكبار دى عايشة .. إحنا بنتعلم منهم .. مش على آخر الزمن واحد زيك حيعلم أبوه إزاى يربى أولاده.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ســـــيد: والدعوة للصلاح بقى كلام فارغ وفيه صغير وكبير.

محمـــد: دا ..ربنا خاطب نبيه .. قال تعالى:(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) سورة الغاشية الآية (٢١-٢٢).

ســـــيد: الدين قال إنك لازم تجاهد فى سبيل الدين والحق.

محمـــد: الله يخرب بيتك .. جهاد إيـــه اللى بتتـــكلم عليه .. الدين الإسلامى دخل بتعاليمه .. مدخلش بتقاليد أهل الجزيـــرة العربية – الدين الإسلامى انتشر بتعاليمه السمحة .. عمره ما انتشر بحد السيف .. حد السيف ظهر فى وش طغيـــان كسرى والرومان .. لكن مظهرش فى البلاد اللـــى كـــان مسيطرين عليها من شـــرقها لغـــــربها كـــل دى كانـــت شعوب مالهاش دعوى بالحرب.

أو فى الهند وشرق آسيا كلها انتشر عن طريق تعـــاملات التجار العرب معاهم ..والسماحة والأمانة وحسن التعامل.

وأنت جاى على آخر الزمن عايز ترفع سيف!! .. وفـــى وش مين .. وش أهلك وأهل بلدك ووطنك.

مبروك: روق يا عم (سيد) وتعال لاعبنى عشرة كوتشينة.

ســـيد : (ينظر إليه شزرًا) أشكالك مش حتورد على جنة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: ولا بلاش يا عم لحسن تعلقنى على بوابـــة الغورية زى السلطان الغورى.

محمـــد: بلاش تهريج (ناظرا إلى مبروك).

(ثم يلتفت إلى سيد).

الإخوان دول اللى أنت منهم كـــل غرضـــهم الوصـــول للحكم تخيل حاكم معتبر أن الفنون ســـواء موســـيقى ولا رسم ولا تمثيل .. ما هى إلا رذيلة. وإن أى لبس غيـــر الجلبية القصيرة والشبشب والطاقية .. يبقـــى فـــسق وإن تعليم البنت حرام ولازم تلـــبس كـــشك وهـــى ماشـــية والمصيبة إنه رافض الآخر سواء من ملته أو مـــن ملـــة ثانية ومش رافض وبس .. دا .. مكفره كمان.

حرام عليك أنت حافظ كلام الله .. وماشى ورا واحد زى سامبو (وهنا ينظر سيد إلى أخيه شزرًا) (ويكمل محمـــد كلامه) .. هو ده قرأ آية علشان يقول لك واتربى واتعلم آية علشان تقلده.

ســـــيد: (صارخًا فى وجـــه أخيـــه) .. أنا مسمحلكش تتكلم على الأمير بالشكل ده.

محمـــد: حسبى الله .. عمومًا صوتك ما يعلاش فى البيت ده طول ما أبوك وعمك عايشين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الضـــــاهر

وهو أحد أحياء القاهرة العتيقة والذى أنشأه أحد المماليك المصريين (الظاهر بيبرس) والمشهور بانتصاراته ضد المغول – وقد تحـــور اسم الحى إلى اسم الضاهر .. ويفصله عن حـــى العباســية حـــى السكاكينى وعن شبرا حى غمرة والسبتية .. وعن وســط المدينـــة حى الفجالة ويفصله عن باب الشعرية شارع الجيش المنتهى بميدان العتبة ويسكنه نسبة كبيرة من الأقباط.

وقد كان السكن فيه هو المفضل للأغراب عن مصر مثل الـــشوام واليونانيين والأروام الكاثوليك . وقد تجنس نـــسبة كبيـــرة مـــنهم بالجنسية المصرية. وبعد عشر سنوات تقريبا تحقق حلم (عبـــد الله شحاتة) فى الانتقال إلى مسكن مستقل بالضاهر .. بعـــد أن تـــرك زوجته الحامل فى عام ٦٧ ببيت العائلة بباب الـــشعرية .. وذلـــك بسبب التجنيد. حيث تم تجنيد نسبة كبيرة من المؤهلات العليا بعـــد معركة ٦٧ والذى استمر تجنيدهم حوالى ٧ سنوات إلى أن تمـــت معركة ٧٣ وانتصر الجيش المصرى.

لقد كانت فكرة تجنيد المؤهلات العليا من الإجراءات التى ساعدت على رفع كفاءة الجيش المصرى بسرعة .. ولولا هؤلاء المجندين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لما استوعب الجيش المعدات الحديثة التى تم تسليحه بهـا وسـاعد ذلك على النصر.

ورغـم تجـنيد (عبد الله) إلا أن ابن عمه (محمد) تم إعفاؤه مـن التجنيد لأنه عُـيِّن معيـدًا بكليـة التجارة وهذه الفئة كانت تعفـى من التجنيد.

جلس (عبد الله) على رأس السفرة بالصالة وأمامـه كومـة مـن الكراسات يقوم بتصحيحها .. وجلست على مقربة منه ابنته (مـى) والتى مازالت فى مرحلة التعليم الابتدائى بالصف الثالث بمدرسـة (سانت آن). وهى مدرسة راهبات ومن المدارس العتيقة بالمنطقـة جلس الأب يتابعها فى المذاكرة وهو يقوم بالتصحيح.

مـــى : أنا النهاردة يا بابا دخلت الكنيسة مع صاحبتى (سعاد) .. تسكت مى برهـة .. ثم تعـاود الكـلام) .. أنـت زعلت يا بابا.

عبد الله : أبـدًا ياحبيبتى .. الكنيسـة دى بيت من بيـوت الله زى الجامع بالضبط .. بس همه بيـصلوا بطريقـة واحنـا بطريقـة .. يعنى وأنت جـوه الكنيـسة اقـرأِ الفاتحة والتشهد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهنا دخلت زوجته ومعها كباية شاى.

عبد الله : (مواصلاً كلامه) .. أنت عارفة يا(زينب) وأنا فى الجيش كان الشاويش بتاعى مسيحى واسمه (عادل) .. كان لما يصادف إن الخدمة بتاعتى الليلية (شنجى) يعنى تبدأ من أربعة إلى ستة صباحًا – وكان يصادف إنه بيمر علينا علشان يتمم .. كان يقولى أنا حا أمسك الخدمة مكانك واجرى روح صلى الفجر مع زمايلك .. لأنه كان عارف إنى كنت بحب أصلى الفجر مع بعض من زمايلى .. الله يرحمك يا (عادل) .. كان دائما قدامنا فى كل معركة خضناها معاه .. كان دائما يقول لنا .. الدين لله والوطن للجميع.

وهنا تقفز الذكريات أمام (عبد الله) ويحبس الدموع فى عينيه ويأخذ كباية الشاى ويتحرك ليقف فى البلكونة .. والتى كانت فى الدور الأول والتى تطل على مدرسة ابنته .. وعلى يمينه قسم الضاهر .. والذى كان يبدو هادئاً دائما فى تلك الفترة من الزمن .. حيث كانت المشاكل قليلة جدًا فى هذا الحى المتوازن فى كافة علاقاته ببعضه .. ولا يقطع هذا الهدوء إلا قهوة قريبة من المنزل يجلس الشباب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عليها لمشاهدة التليفزيون أو يقضى وقته فى لعب ورق الكوتشينة أو الطاولة .. وتتخللها ضحكات من القلب.

وتذكر فى هذه اللحظة عندما كان شابًا قبل التجنيد وقليلا ما كان يجلس على أى قهوة .. لكنه فى الفترة من بعد حرب ٦٧ .. كان يجد الجالسين فى المقاهى لا حديث لهم إلا عن معركة ٦٧ .. لدرجة أن هناك من كان يتطوع ليحضر ورقة وقلم ويناقش مع الجالسين المعركة ضد العدو .. سواء التى حدثت فى ٦٧ .. أو ما سوف تكون لتحرير الأرض .. وكانت الوجوه عابسة دائما .. وإن ضحكت هذه الوجوه فالضحكات تكون باهتة .. لا معنى لها .. وإن تعالت الضحكات فصداها وكأنه أنين باب قديم ينفرج من مكانه .. لم يكن هذا حال المقاهى فقط .. بل كان فى أى تجمع عائلى أو فى النوادى .. نفس الصورة تتكرر .. وإن كانت تبدأ الجلسات بمناسبتها فى أحاديث عادية .. إلا أنها تنتهى دائما بالكلام عن الأوضاع العسكرية وكيفية تحرير الأرض .. وطالما كانت هذه الجلسات تنتهى بأن يكلف أحد الحاضرين نفسه وكأنه جنرال حرب قديم بوضع الخطط.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكانت هذه الجلسات تزداد سخونة عندما يكــون فيهــا أى فــرد عسكرى .. ودائما يجد (عبد الله) نفسه وسط وابل من الأسئلة بعــد أن تم تجنيده فى الجيش .. رغم أنه كان جنــدياً عاديــاً .. إلا أن الأسئلة والمقترحات كانت أكبر منه .. خاصة بعد أن عرف قيمــة قادته وقيمة الجيش الذى ينتمى إليه .. ومعرفته تماما بأن الجــيش بخير ولكنه لم يأخذ فرصته نتيجة للأوامر المتضاربة.

لقد عرف (عبد الله) بعد أن تم تجنيده بــالجيش عــن البطــولات المصرية التى تمت فى معركة ٦٧ .. ابتداءً من أعمال مجموعات الصاعقة التى دخلت قلب إسرائيل وأثارت الــذعر داخــل أرض العدو وانتهاء بمعركة رأس العش فى بور فؤاد شرق بور سعيد .. وما بينهما من أعمال منفردة بوحدات صغيرة علــى طــول أرض سيناء .. إلا أنها طمست وتضاءلت أمام الهزيمة الكبيرة للجيش.

إلا أنه وبعد أن أمضى فترة تجنيده والتى انتهــت بانتــصار ٧٣ أيقن تماما بأن الجيش والشعب له أن يفخر .. حيث إن فرنسا وبلاد كثيرة فى أوربا منيت بنفس النوع من الهزيمة .. ولكن كان الفخر للشعب المصرى بتحريره لأرضه .. بعزيمة أبنائه مــن الجــيش المصرى .. أما فرنسا وغيرها فقد حررها قوات الحلفاء.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ورغم أن الشعب المصرى كان يقرأ فى الجرائد اليومية عن أعمال منظمة يقوم بها جنود مصر خلف خطوط العدو فى سيناء العربيـــة .. ورغم أنهم كانوا على يقين بأن معظمهم جنود مـــصريين .. إلا أنهم لم يهدءوا إلا عندما استيقظوا ذات صباح فى شـــهر مـــارس ١٩٦٩ أى بعد مرور عام ونصف على معركـــة ٦٧ .. ليطـــالعوا الجرائد وبالبنط العريض ولأول مرة (قـــوات الكوماندوز المصرية تعبر قناة السويس).

(القوة نصبت كميناً للعدو وتدمر ثلاث آليات للعدو) (القـــوة تقـــوم بأسر أحد أفراد العدو).

وهنا استرد الشعب الثقة فى نفسه وفى أفـــراد الجـــيش .. وقلـــت الفلسفة فى الأمور العسكرية بين أفراد الشعب.

كل هذا كان شريطاً يمر سريعا فى ذهن (عبد الله) وهو ينظر مـــن بلكونته .. وخاصة أنه كان ضمن وحدة الكوماندوز هذه .. والـــذى قادها الشهيد (إبراهيم الرفاعى) وتذكـــر بعض قادته أمثال (أحمـــد رجائى عطية) والشهيد (عصام الدالى) وغيرهم ممن أعطوه أمثلـــة للعطاء والفداء.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وصمم بينه وبين نفسه أن يعلم أولاده فى الفصول بأن يفخروا بأنهم مصريين لأن من طهر أرض مصر من المحتل هى سواعد أبنائـــه .. وليس كباقى الدول الأوربية التى حررها سواعد قوات أجنبية.

بل ولسوف يعلمهم بأنه لم تبرد ماسورة بندقية أو مدفع منذ بـــدأ الاحتلال حتى تحررت سيناء فى ٦ سنوات .. فى حين أن الجولان والضفة الغربية لم يلقى بها حجرٌ واحدٌ على العدو حتى الآن.

يدخل عبد الله من البلكونة .. ليجلس على أول كرسى يقابله وتنظر إليه زوجته بود .. وتقول له:

زينـــب: إيه السرحة الطويلة قوى يا أبو .. (مى).

عبد الله: حلوة منك قوى كلمة .. أبو (مى) .. يا أم .. (مى).

ثم يحتضن (عبد الله) زوجته وهو جالس وكأنه راجع مـــن معركة طويلة .. ويجذب ابنته ويحتضنها هـــى الأخـــرى وكأنه يطمئن على مستقبل بلده.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــبروك

هو الابن الأصغر لعم (شحاتة) بعد عبد الله وثلاث بنات .. وهـــو أصغر أولاد العائلة – مما جعله مدللاً من الجميع وخاصـــة جدتـــه الحاجة (فاطمة).

وكان ذا شخصية جذابة وتقاطيع جميلة وعند بلوغه ســـن الرابعـــة عشر كان شـــديد الشـــبه بالنجـــم السينمائى (عمر الـــشريف) .. مما جعله ذا قـــبول فى أى مكان يتواجد فيـــه .. وكـــان ســـريع الحركة واللفتات.

وقد كانت ظروف حياته جعلته يعيش حياتين متناقضتين فى نفـــس الوقت .. حيث شلته التى تربى معها من أبناء باب الشعرية ســـواء فى المدرسة أو الشارع – وكانت حياة هذه الشلة تبدأ عند المغيـــب تقريبا عندما يجتمعون على ناصية الشارع .. ثـــم يـــذهبون إلـــى الحوش وهو عبارة عن أرض فضاء مسورة بجانب الجـــامع وبـــه مجموعة من حديد رفع الأثقال وبعض الدكك لأداء التمرينات عليها وفى جانب آخر عُقلة للعب عليهـــا .. وجهـــاز متـــوازين بـــدائى وترابيزة بنج بونج ويشرف على هذا الحوش رجل ضـــخم يبـــدو عليه أنه كان رياضيًا فى صباه .. يدفع له أى مرتاد لهذا الحـــوش

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خمسة قروش فى المرة .. وبعد صلاة العشاء غالبا ما يتركون الحوش للذهاب لشرب العصير فى أحد المحلات .. وأحيانا يذهبون للقهوة ليلعبوا الورق.

وفى أحد الأيام حدثت واقعة غيرت كثيرًا من حياته فيما بعد وجعلته يتعرف على حياة أخرى .. فلقد كان فى أثناء رجوعه للمنزل من عند أخيه (عبد الله) وعند عبوره ميدان الحسينية .. شاهد موتوسيكلاً يسير بسرعة ويصدم شابًا صغيرًا فى مثل عمره .. مما جعل هذا الشاب الصغير يقع على الأرض .. وبسرعة اتجه إليه مثل باقى المارة .. ولكن الله ستر وكانت به بعض السجاحات وكدمة .. فـ .. عاونه على الوقوف وأخذه إلى جانب الرصيف وأحضر زجاجة مياه .. وصار يمسح له هذه السجاحات .. ثم رافقه إلى أن أوصله إلى منزله القريب بمنطقة السكاكينى .. وهناك أصر هذا الشاب الصغير على أن يدخل معه المنزل حيث تجمع حوله أهل المنزل .. شاكرين له شهامته .. وكان هذا الشاب الصغير هو (وائل) والذى صار فيما بعد هو الصديق المقرب إليه .. وكان (وائل) طويل القامة أبيض البشرة ذا عينين ملونتين وشعر فاتح .. وفى سن (مبروك) .. ولكن يسبقه فى الدارسة بعامين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويدرس فى مدرسة الفرير بالضاهر حيث يجيد التحدث باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

عندما دخل (مبروك) شقة وائل لأول مرة .. هاله الفخامة التى يعيش فيها وأن كل ركن بالمنزل منسق ومزين بأشياء يراها لأول مرة .. لم يفهم مغزاها .. ولكنه عندما عرفها فيما بعد .. شعر بأصالة المكان والأهل – قد يكون نفس الشىء موجود فى البيت الكبير فى باب الشعرية ولكن ترتيبه ووضعه بشكل معين مختلف تماما عما هو موجود فى البيت الكبير .. أمثال الآرابيسك أو الأوانى النحاسية الكبيرة فعندما شاهد قدر نحاس كبيرة مزخرف بالطّرق .. وموضوع فى ركن وتحته سجادة صغيرة شكلها غريب .. تذكر نفس القدر النحاس الذى فى البيت الكبير وهو موضوع فى الطرقة المؤدية للمطبخ .. وقد خزنت فيه الحاجة (فاطمة) الأرز ومغطى بقطعة قماش ومعلق فيه كيس ملح لحفظ الأرز من الرطوبة.

لم يفهم وقتها ما الفرق .. ولكنه أدرك عندما كبر واختلط بالمجتمعات أن هناك ثقافة لكل مجتمع هى التى تبرز شكل الإنسان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتمنى ساعتها أن لو كان يملك الأمر فى البيت الكبيـــر .. لإعـــادة تنظيم كل ما هو موجود من وجهة نظره – لم يشعر بأى حقد قبـــل صديقه الجديد .. أو أنه يقل عنه فى شىء .. كل ما هنالـــك هـــو إعادة ترتيب.. وسيجئ اليوم الذى سيكون فيه حرا فى ترتيب ذلك.

إنه لم ينس أبدًا عندما استضافه صديقه فى عيد ميلاد أختـــه التـــى تكبرهم بعدة سنوات .. فأحضر لها برواز من الأرابيسك كان معلقًا فى البيت الكبير .. وكان فى وسط الأرابيسك مرآة صـــغيرة وقـــد نزعها ووضع مكانها صورة لأخت (وائل) حصل عليها من (وائل) ليكمل منظر الهدية .. لم ينس كيف كانت الفرحة بها كقطعة فنيـــة التف حولها أصدقاؤها وصديقاتها .. شعر ساعتها بالثقة فى نفـــسه وقال .. دى عندنا من زمان وفى حاجات زيها كتير.

وطالما زاره وائل فى بيته بباب الشعرية وقد أحبه أهـــل مبـــروك لدماثة خلقه وخجله أمام هيبة عم (شحاتة) و(رمـــضان) – وأحـــب عبق المكان وخاصة عندما يقطعان شارع باب الـــشعرية مـــارين بباب النصر .. ثم يتجولان فى شوارع سيدنا الحسين والجمالية وقد كانت مليئة بالتحف المحببة إلى نفس وائل .. وكان يراهـــا دائمـــا بعيون أهله وعيون الأجانب وخاصة زوجة أخيه الإيطالية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان من عادات عائلة الزيات أن يجتمع الجميع يوم الجمعة فى البيت الكبير .. حيث تعد الحاجة فاطمة أشهى الأطعمة والتى تشرف عليها بنفسها .. ويجتمع الأبناء والأحفاد على مائدة واحدة .. الكبار يجلسون إلى السفرة والأولاد وبعض الأمهات على الطبلية والتى تفرش خصيصا فى الصالة بجانب السفرة .. حيث يأكل الجميع فى وقت واحد بعد صلاة الجمعة. وكانت الأمهات تقوم بإطعام أطفالهن بجانب تناولهن الطعام .. وتراهن وكأنهن يأكلن الفتات بجانب انشغالهن بإطعام الأطفال فكانت (زوزو) وزوجها (منصور) والأولاد يأتون من شارع الأزهر ويأتى (عبد الله) وزوجته وأولاده من الضاهر .. وباقى الأولاد الذين يدرسون بالجامعة يلغون كافة مواعيدهم وارتباطهم لهذا اليوم المقدس لديهم .. الويل لمن يتخلف عن هذا اليوم من الحاجة (فاطمة).

ولكن فى أحد الأيام وسط الأسبوع قال (عبد الله) لزوجته: ما تعمليش حسابى على الغداء .. أنا حتغدى فى البيت الكبير .. أصل الواد (مبروك) مجاش المدرسة بقاله يومين .. وضرورى أعدى على أبويا .. أشوفه مجاش المدرسة ليه.

زينب : يا خويا لو عايز تطمن عليه .. روح قهوة السحار اللى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى شارع الجيش .. تلقيه قاعد بيلعب كوتشينة مع زمايله الفاسدين .. من ساعة ما اتلم على شلة العيال دى .. وهو حالة بقى مايل.

عبد الله: أنا مش عايز أشوف خِلقته .. أنا عايز أشوف حل مع أبويا بخصوص الواد ده.

وبعد اليوم الدراسى .. أخذ (عبد الله) طريقه إلى البيت الكبير .. وبعد أن عبر ميدان الحِسَنية وقبل أن يعرج يمينا إلى باب الشعرية .. مارا بقهوة عرابى – وبشكل تلقائى نظر إلى مكان معين فى القهوة وهو المكان الذى كان يجلس فيه الحاج (عرابى) .. ورغم معرفته أن الحاج (عرابى) قد توفى من سنين .. إلا أنه نظر لنفس المكان بنفس الاحترام الذى كان ينظر به أيام حياة الحاج عرابى – لقد أثر الحاج عرابى كثيرًا فى شباب ذلك العصر – حيث إنه كان فتوة باب الشعرية والحسنية وله مكانته والتى بنيت على أساس حمايته لأهل منطقته وكان له وضع مميز قبل الإنجليز وفى شبابه أيام الاحتلال الإنجليزى لمصر .. لمواقفه المعادية للإنجليز.

وتذكر عندما كان يدخل القهوة والتى تتميز بالهدوء وغير مصرح فيها بلعب الورق أو الطاولة لأنها تثير الإزعاج .. ولا يجد ما يسلى به الشباب نفسه غير لعب الدومنو والشطرنج .. وكان هناك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ركن فيه مكتبة للقراءة .. كان يرتاد هذا الركن كل من يرغب فى القراءة ويجلس فى مقدمة القهوة كبار التجار وخاصة من الأرياف لعقد الصفقات التجارية .. كان لهذه القهوة وقارها الخاص والـذى فرضه صاحبها على روادها.

مع أنه .. وعلى بعد حوالى مائتى متر تقريبا .. كانت توجد قهـوة السحار وصاحبها من كبار تجار السمن .. وكان يرتادهـا تجـار ولكن ذوى نوعية أخرى شعبية .. وباقى القهوة تعج بالشباب الذى يلعب الورق والطاولة .. وقد تصل إلى الرهانات فى اللعب.

شتان بين قهوة وأخرى ومعلم ومعلم آخر .. ولكنهما فى الآخر هى تلك أنواع المقاهى فى ذلك الوقت والتى ليست للترفية فقط ولكنهـا كانت منتدى للتجار لعقد الصفقات .. حتى الأرياف كان دائما بهـا قهوى على مستوى أفخم من المقاهى الأخرى وغالبـا مـا كانـت تسمى (قهوة البورصة) – وفى جميع الأحوال كان هذا النوع مـن المقاهى تقام بجوار أى محطة سكة حديد كملتقى ترفيهى وتجـارى للمعلمين التجار.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتذكر .. كيف كان يأخذه عمه (منصور) معه لقهوة عرابى عندما كان يجرى مقابلة مع تجار للاتفاق على صفقات الزيت المباعة بالجملة .. وخاصة إذا كان الزبون قادم من الأرياف.

ومع استعراض هذا الشريط من الذكريات .. وجد نفسه أمام السرجة ليجد عم (شحاتة) جالسًا فى مكانه وبجانبه الشيشة والواد (سعيد) يعيد تجهيزها – وعمه (منصور) منشغل فى تحميل بيعة كسب على عربية كارو وبجانبه (جابر) بدفتره وقلمه.

وما أن شاهد (سعيد)(عبد الله) حتى قال:

سعيد : أهلا .. أهلا .. بالنور كله .. والعلم كله .. الضاهر ضلمت وباب الشعرية نور.

عبد الله : بطل مهيصة ياوالة (واتجه إلى والده) مقبلا يده. تعيش لى يابا .. وإزى صحتك.

شحاتة: بخير يا بنى .. ربنا يبارك لى فيك.

عبد الله : متوجها إلى عمه (رمضان) إزيك يا عمى.

رمضان: أهلا يابنى (ثم يعاود انشغاله مع الرجال الذين يحملون العربية الكارو).

عم جابر: (ينظر إلى عبد الله وهو مرتدى البدلة) بسم الله على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأفندية الحلوين – فينك يا (حسن يازيات) تشوف أحفادك الحلوين .. الله يرحمك.

عبد الله : (يجلس بجانب والده) .. (مبروك) بقاله يومين مجاش المدرسة .. خير .. قلت أطَّمن .. ما أنت عارف يابا.

شحاتة : (تظهر عليه الدهشة والغضب) حسبى الله ونعم الوكيل فيك .. يادى .. الواد ده .. كل يوم نازل للمدرسة وواخد مصروفه .. والضهر راجعلى وعلى قلبه الشنطة – وكل يوم نازلى بعد المغرب علشان يذاكر عند الواد وائل صاحبه اللى فى السكاكينى.

أنا لسه مكسر عليه عصاية إمبارح .. علشان إتأخر للساعة إتناشر بالليل – وعلى الساعة عشرة لما أتأخر بعت الواد سعيد .. لا .. لقاه عند وائل .. ولا وائل موجود فى البيت.

عبد الله : يابا .. إحنا مش زى الناس دول – ده أبوه مدير بنك وفاتح لابنه الكبير عاصم مكتب تصدير.

شحاتة: بس الواد وائل فالح وهو فى ثانوية عامة وأخوك لسه فى إعدادية .. رغم إنهم كانوا مع بعض سنة بسنة فى ابتدائى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبد الله: يابا .. دول ناس قـــادرين وفاتحين للواد مدرسة ثانية فى البيت .. وبيظبطوا اللجان.

ولكن لا أنا ولا أنت حنرضى نعمـــل كـــده .. د أنا لغايـــة النهاردة وبكرة باســـتحرم أدى درس خـــصوصى .. إنـــت علمتنا على كده.

رمضان: (والذى كان منهمك فى عمله .. وأذنه مع حديثهم).

يظبطوا اللجان .. هو التعليم كمان بقى فيه مظبـــوط .. وسِادة .. علينا العوض .. ومنه العوض.

عبد الله : ياعم (رمضان) .. الواد (وائل) ده .. بتاع نوادى وبنات .. وكل شوية خابط عربية أبوه ولا أخوه.

رمضان: اطلع فوق .. أهو مبروك لسه راجع .. أبـــوك مبقـــاش حِمل الكلام ده .. دا .. أنا كنت خايف عليه إمبـــارح .. من الحالة اللى كان فيها.

يترك (عبد الله) السرجة ليصعد درج البيت إلى الدور العلوى ليجد جدته تجلس على الكنبة الرئيسية فى بهو البيـــت – وهـــى تبتـــسم ابتسامتها السمحاء – ويجلس على مقربة منـــها (مبروك) وتوجـــه (عبد الله) إلى جدته وهو ينظر شزرًا إلى (مبروك).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحاجة فاطمة: بَصَّاتك .. وتكشـــيرة وشـــك مش عجبـــانى يا واد يا (عبد الله)

عبـــــــد الله : (محتضنا جدته ومقبلا ليديها)

إزيك يا ستى .. وحشانى وواحشة (زينب) و(مى).

الحاجة فاطمة: إزيهم يابنى.

عبـــــــد الله : بيبوسوا إيديكى

(ويتجه بنظراته الغاضبة إلى أخيه مبروك)

الحاجة فاطمة: والله لوزعلت أخوك .. ليكون آخر يوم أعرفك.

عبـــــــد الله : يا ستى .. بقالـــه يومـــين مجاش المدرسة وطول السنة على كدة .. والسنة دى شهادة.

أنا قلت الواد عيان .. ولا بيموت – وأدينى جيـــت لقيته أشد من البغل اللى بيدور فى الطاحونة تحت.

الحاجة فاطمة: الواد يا حبة عينى .. كل يوم سهران بيـــذاكر .. يبقى حيروح المدرسة إزاى! .. هو مفيش رحمة.

عبـــــــد الله : (موجها كلامه إلى مـــبروك) إنت مش عارف إن دى شهادة .. ودى آخر فرصة ليك .. اللى زيـــك برضه فى شهادة .. بس فى شهادة الثانوية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحاجة فاطمة:(متدخلة فى الحديث).. والنبى الواد (مبروك) شاطر .. وبيقرأ لى الجرنال زى اللهلوبة.

عبد الله : (مكملاً حديثه) إنت عايز إيـــه بالظبط ياســـى (مبروك) (ثم ينظر إلى جدته) والله ما حـــد فاسده إلا دلعك فيه.

(ثم يشاور إلى أخيـــه .. آمره بالدخول إلى غرفته وهو من خلفه).

الحاجة فاطمة:(مردده بصوت عال ليسمع كليهما وهما فى طريقهما للغرفة) بكرة .. تشوفه معلم قد الدنيا وهو متربـــع كده مـــكان أبوه فى السرجة .. ومعـــاه الـــشهادة الكبيرة كمان.

يدخلان الغرفة ويقفل (عبد الله) الباب عليهما.

مبروك : أنا عارف إن أبوك ملاك منى .. وكفاية اللى عمله معايا إمبارح (ويكشف عن كتفه ليشاهد آثار علقة إمبارح).

أنا صحيح لما بنزل من البيت مبـــروحش المدرســـة .. ولكن بروح لـــ(وائل) البيت وبقعد أذاكر معاه .. ولـــو أى حاجة مش فاهمها .. هو بيفهمهالى على طول.

عبد الله : اسمع يا (مبروك) البيت مكان .. والمدرســـــة مكان .. وكل مكان له واجبه واحترامه .. يابنى هى الدولة عاملة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المدارس دى ليه .. وبعدين إنت عـــايز تفهمنـــى إنـــك بتذاكر .. ولا بتروح مع (وائل) .. بعد ما ياخد عربيـــة أبوه .. تسرحوا فى النوادى والشوارع .. وبعدين نادى الجزيرة ده مش بتاعنا ولا تقاليدنا اللى تربينا عليهـــا .. ياريتكو بتعلبوا رياضة ولا حاجة مفيدة – اللـــى زيكـــو بيقعدوا يسرمحوا فى النادى – حتـــى النـــاس دى لهـــم ثقافتهم وتقاليدهم.

مبروك: إنت فـــاكر إن إحنـــا عايشـــين .. روح شوف الناس اللى عايشة بحق وحقيقى.

عبد الله: إخـــرس يا ولد .. عيشـــة أهلك دى .. أحسن عيشة على الأقل الناس دى عايشين عيشة واحدة .. إنما أنت عايش عيشتين .. ومتمزع بينهم .. لا أنت طايل بلح الشام ولا عنب اليمن.

اسمع يا (مبروك) خلص شهادتك .. بعدين اعمل اللـــى إنت عايز تعمله .. أبوك بيشـــقى علشان يربينا ويعلمنا أحسن تعليم .. لا أنا .. ولا إنت اتـــــولدنا وفـــى بقنـــا معلقة دهب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أهو (عاصم) أخو (وائل) كان معايا سنة بسنة فى الدراسة .. لكن أول ما تخرج .. أبوه عمل له شركة تصدير .. واشتغل على ورش الجزم اللى فى باب الشعرية .. وبقى يصدرها لروسيا وبولندا وأبوه مدير أد الدنيا فى البنوك .. بقى يفتح له اعتمادات على ودنه .. يعنى مش تعبان فى حاجة .. ووائل برضه حتلاقيه يتخرج من هنا .. وأبوه حيلاقى له سبوبة حلوانى كده زى أخوه .. مش السادات فاتحها على البحرى وبيقول الانفتاح .. الانفتاح .. وعلى فكرة .. زى ما سَلِّك (عاصم) من الجيش .. برضه حيسلِّك (وائل) من الجيش – وأنت بالشكل ده حتترص ثلاث سنين .. ما دام مكملتش تعليمك.

مبروك: أوعدك يا خويا .. إنى حنتظم فى الدراسة وضرورى أنجح السنة دى .. وآخد الإعدادية .. بس كلم أبويا إنى أكمل تعليم صناعى ولا تجارى وخلاص .. لأنى عايز أشق طريقى بدرى .. لأن نفسى أسافر إيطاليا واشتغل هناك – أنا متواعد أنا (وائل) على كده .. وأخوه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يعرف ناس هنـــاك حيشغلونا على طول لأنه متجوز من واحده طليانية.

عبد الله: أنت بتفــكر فى إيـــه .. خلص الأول وبعـــدين اعمـــل اللى تعمله.

مبروك: ومن النهاردة .. ح .. خلى كل مذاكرتى عندك فى البيت .. أو فى البيت الكبير هنا.

عبـــد الله: ربنا يهديك يا بنى .. وقوم كده صلى ركعتين وانزل راضـــى أبـــوك .. د .. أنت بالشـــكل ده حتقصف عمره بدرى.

مـــبروك: بس خليك معايا لما أقابله.

الحاجة فاطمة: (بصوت عال) ياله يـــا أولاد الأكل عـــلى السفرة وأبوكوا قعد على السفرة خلاص.

خرج (عبد الله) يتبعه (مبروك) من الغرفة .. ثم يتأخر (عبـــد الله) ويدفع بـــ(مبروك) أمامه نحو والده .. وهو يقول (السماح يابـــا .. ودى آخر مرة).

مبروك: (يندفع نحو والده .. ويمسك بيد أبيه ويقبلها).

من بكرة حتلاقينى واحد تانى .. وعمرى ما هزعلك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شحاتة: (يضم مبروك إلى صدره ويمسح بيده على رأس مبروك)

ربنا يهديك يا بنى .. ويبعد عنك أولاد الحرام.

تراقب الحاجة (فاطمة) الموقف وقد انزلقت الدموع من عينها إلـــى خداها متعدية ذقنها لتبلل طرحتها .. وتقول:

الحاجة فاطمة: بكرة يا (شحاتة) يا أبنى حتشوفه سيد الرجالة.

يجلس الجميع على سفرة الطعام ليفكر (عبد الله) فـــى كلمـــة ولاد الحرام ويقارن بين أخيه (مبروك) وأبن عمه (سيد).

فإن ولاد الحرام عندما يتدخلوا فى الدين سواء داعى أو داعية فإنه يدخل بجهالة فى العقيدة والوجدان والذى يضر بالمجتمع ككل.

أما أولاد الحرام الذين يتدخلون فى سلوك الإنسان فإن ذلك بطبيعته ضد العقيد نفسها .. ومن الممكن إصلاحها مادام الوجـــدان ســـليم وعموما هذا لا يضر إلا نفسه فقط.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــذات

حصل (مبروك) على الإعدادية وبمجموع أدخله بالكـــاد مدرســـة الصنايع بالعباسية الشرقية .. وقد كانت هذه رغبته .. وذلك حسب التوزيع الجغرافى ووجد ضالتـــه فى هذه المدرسة .. حيث وجـــد بها صالة للياقة بدنية أقامها الأســـتاذ (حامـــد) مـــدرس التربيـــة الرياضية بالجهود الذاتيـــة .. ولكنها كانت تعادل أى صالة للياقـــة البدنية فى أى نادٍ.

وهذا هو المنتظر من الأستاذ (حامد) والذى شـــارف علـــى العقـــد الرابع .. ورفض أى ترقيات تنقله إلـــى أى عمـــل إدارى ســـواء مدرس أول أو وكيل لمدرسة أو ناظر .. وأصر علـــى أن يـــؤدى رسالته فى تنشئة الشباب تنشئة رياضية .. وكان الطلاب مرتبطين به حيث كان يبدأ بمجموعة منهم طابور الرياضـــة فـــى الـــسادسة صباحًا .. أى قبل ميعاد طابور المدرســـــة بـــساعتين .. ويبـــدأ بالجرى معهم حول المدرسة فى شوارع العباســـية الشرقية الخالية من أى زحـــام فى هذا الزمـــن وهذا الوقـــت .. ثم يدخل الطلاب صالة الياقة البدنية لممارســـة الألعاب الرياضية من حمـــل أثقـــال وعُقلة ومتوازيين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كان (مبروك) يستهوى ذلك متـــأثرًا برياضـــته فـــى الحـــوش الموجود بجوار جامع باب الشعرية منذ الـــصغر .. فوجـــد نفـــس الشيء ولكن بإمكانات أكبر ومدرب يؤدى عمله بحب وإخلاص .. فقد كانت تصرفات الأستاذ (حامد) قدوة لكل شباب المدرسة.

كثيرًا ما أخذ (مبروك) طريقه للمدرسة سيرًا على الأقدام من ميدان الحِسينة إلى ميدان الخازندار بجوار المعبد اليهودى إلـــى شـــارع السرجانى إلى ميدان عبده باشا مخترقا شارع الـــسرايات ســـائرًا بجوار سور كلية الهندسة والـــذى ينتهـــى بالمستـــشفى اليونـــانى والمستشفى الإيطالى والتى تقع المدرســـة خلفهمـــا – وقـــد كـــان (مبروك) معجبًا أشد الإعجاب بمبانى هذه المستشفيات التى كانـــت مبنية على الطراز الأوربى سواء اليونانى أو الإيطـــالى .. وكـــان يتخيل هذه المنشآت دائما وكأنه فى بلادهم وأن كافة المبانى مبنيـــة على هذا الطراز.

ورغم أن العباسية الشرقية فى هذا الوقت كانت مليئـــة بـــالفيلات والقصور إلا أن هذا الطراز كان يستهويه أكثر – ربما لأن ماتيلدا زوجه (عاصم) الأخ الأكبر لصديقة (وائل) كانت إيطالية .. وينظر لها دائما كموذج للحضارة والتقدم الأوربى فى رقيهـــا وشـــياكتها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكلامها وترتيب بيتها .. وبالتالى اختصر الخيال الأوربى فى عقله منحصرا فى (ماتيلدا) زوجة (عاصم) .. ويتخيل دائما أنها أو أباءها هما اللذين قد قاما ببناء هذه المستشفى.

انحصر حب (مبروك) للمدرسة فى صالة اللياقة والأستاذ (حامد) .. أما باقى المدرسين والحصص الدراسية .. كانت لا تعنيه كثيرًا .. لأن المدرسين أنفسهم غير جادين فى حصصهم وخاصة حصص العملى التى قلما يمارسون فيها أى عمل رغم كثرة المعامل وحداثتها.

كان (مبروك) يدرس فى قسم المعادن بالمدرسة .. وكان يتعجب من زميله فتحى والذى كان يسكن معه فى نفس الحى بباب الشعرية يبادر دائما فى الاستجابة لأى درس عملى .. وهذا يرجع لأن والده يعمل صايغ فى الحسين .. ومنذ نعومة أظفاره كان يرافق والده دائما فى عمله بالورشة والتى كان يصيغ الذهب والفضة وكافة المعادن مما جعل الدراسة التى يدرسها مشوقة بالنسبة له ولأنه عايشها من قبل.

أما الامتحانات النهائية لكل عام .. برغم اللجان ومكافآت الامتحانات للمدرسين والأظرف ذات الختم الشمعى الأحمر التى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تفتح قبل الامتحان .. إلا أن الطلبة كانت لا تفاجأ به .. حيث إن دروس المراجعة التى يعقدها مدرس المادة قبل الامتحان بأسبوعين تقريبا كانت تحتوى على نفس الأسئلة .. مقابل عشرة جنيهات للحصة فى الفترة المسائية بالمدرسة أو بمنزل أحد الطلاب – والذى كان يجمع منها المدرسون آلاف الجنيهات .. وكان معظم المدرسين إن لم يكن جميعهم لهم ورشهم وأعمالهم الخاصة .. ولهذا السبب كان انتظامهم فى المدرسة غير منتظم.

أنهى (مبروك) دراسته بمدرسة الصنايع فى ثلاث سنوات متتالية .. ولكنه شعر بأنه خرج منها كما دخل .. بدون مهنة .. من مدرسة المفروض أنها مصنع المهنيين فى مصر .. ولكن عزاءه أن زملاءه بباقى المدارس التجارية أو الحاسب الآلى أو الزراعة يتخرجون ويحملون شهادات بلا مهنة .. والمحظوظ منهم يتم تعيينه بالحكومة فيزداد الجهاز الحكومى بموظفين ذوى بطالة مقنعة .. ومن لم يتعين لا يجد ما يمتهنه – والفائدة الوحيدة التى أحس بها كانت من خلال أستاذ التربية الرياضية .. الأستاذ (حامد) .. والذى كان يتدخل بالتوجيه فى مشاكل الطلبة وطالما نصحه بعد معرفة ظروفه .. بأن يؤهل نفسه لوراثة مهنة أبيه – وبالفعل كان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يجلس مع والده وعمه فى السرجة مساءً ويشاركهم بعض الأعمال .. لكن كانت بشـــكل سطحى فى كافة المجالات.

وفى يوم إعلان النتيجة وظهورها بنجاح كانت فرحة العائلة كبيرة خاصة الحاجة (فاطمة) التى كانت تنتظر هذا اليوم لتحقق أمنيتهـــا فى أن يتولى (مبروك) العمل بجانب والده وعمه.

ويذكر فى هذا اليوم أن ذهب مع أقرانه من أهل الحـــى للجلـــوس على القهوة للاحتفال به وبزميله (فتحى) الذى تخرج معه – بعد أن جلسوا على المقهى بين ضـــحكاتهم ومـــداعبتهم لـــبعض بـــبعض الكلمات .. أراد (مبروك) أن يظهر نفسه بأنه شىء مختلف عـــنهم فشاور لـــ(دقدق) القهوجى وعندما حضر دقدق.

مبروك : عندكم "كابتشينو".

دقـــدق : كا .. إه .. ياسى (مبروك).

مبروك : كابتشينو .. ياله .. بتاع الناس اللى بتفهم.

(فرد فتحى مقاطعًا).

فتحـــى: كاب إيـــه .. يا عم (مبروك) .. هو أنت ناوى تقعد فى الشمسة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زميل آخر: هات له ياواد يا (دقدق) حلبة حصى .. ولا أقولك .. هات له واحد زيت سيرج وصلحه.

وهنـــا ضحـــك الجميع بسخرية من (مبروك) وهناك قال (فتحى) فتحـــى: هات لنا دور شاى .. على ميه بيضة.

امتص (مبروك) هذا الموقف بين ضلوعه .. متظاهرًا أنـــه كـــان يمزح .. ولكنه شعر لأول مرة أنه لا يجد نفسه بينهم .. وأقسم بينه وبين نفسه أنه سيجئ اليوم الذى تسمح فيه حالته المالية بأن يأخذهم على (كافيه) من اللى موجود فى الأحياء الراقية .. ويطلـــب لهـــم جميعًا كابتشينو .. ليشاهدوا مدى الاحترام من الجرســـون عنـــدما يطلب طلب مثل هذا.

تذكر فى هذه اللحظة أول مرة يعرف فيها هذا المشروب .. ووقـــع فى نفس الإحراج عندما كان بصحبة (وائل) فى نادى الجزيرة وهما جالسان ضمن شلة النادى أولاد وبنات .. وكانت هناك شابة جميلة تدعى (دودى) وكان بينها وبين (مبروك) إعجاب متبادل واهتمـــام وقررا الزوغان من الشلة .. وعبرا شارع ٢٦ يوليو بالزمالك بعد أن تركا النادى لتأخذه على (كافيه) بجـــوار نادى الـــضباط .. وكـــان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المكان يعج بالشباب وجلسا على ترابيزة عالية بكراسى مرتفعة وقالت دودى وهى تستدعى الجرسون.

دودى : تشرب معايا كابتشينو يا بوبة (وكان هذا هو الاسم الذى يُنادى به شلة النادى).

مبروك: (يهز رأسه بالإيجاب .. خوفا من أن يكرر الاسم .. ويغلط ويقول أو .. كى)

دودى : إثنين كابتشينو (ثم توجه كلامها إلى مبروك) تحبه يابوبة (بالفلبر).

مبروك: يهز رأسه مرة أخرى بالإيجاب وكأنه يفهم ما تقوله (دودى).

وهنا قال (مبروك) لنفسه .. يا داهيه دقى .. ليكون ده عشاء .. وكل اللى معايا عشرة جنيه .. وقال فينك يا (وائل) – حيث كانت هذه أول مرة يتعامل مع هذه الطبقة منفردًا – وبدأ العرق يتصبب منه .. رغم أن المكان مكيف.

وكانت هذه الفترة فى أواخر السبعينيات لم تكن القاهرة تعرف (الكافيهات) ولا هذه المشروبات إلا فى الفنادق الكبيرة .. أو فى المحلات الراقية جدًا بالأحياء الراقية .. ووسط البلد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهنا أتى الجرسون بالكابتشينو .. ووجد (مبروك) الفناجين مملوءة بالرغاوى (الفوم) .. وحاول أن يعرف ما هذا – وعندما أمسك بالفنجان ليقربه من مجلسه .. قال:

مبروك : ياه .. أول مره أشوف جيلاتى سخن.

وهناك ضحكت دودى بصوت عالى .. وضحكة طويلة .. ثم أمسكت بالمعلقة وغمستها فى الفنجان لتخرج له السائل من قعر الفنجان .. وتقول له.

دودى : ده نوع من القهوة باللبن .. يعنى بتشربه زى الشاى أبو لبن.

مبروك: ما أنا عارف .. بس بهرج.

وهنا ذاد العرق تصببا – ولم يعرف كم من الوقت مضى ولا ماذا يقول أو ماذا يسمع .. وكان يردد فى نفسه .. الله يخرب بيتك يا وائل – ولم يشعر إلا وقد دفع الحساب .. وبمغادرة المكان .. وجد دودى تسبقه لتعبر الطريق فقال.

مبروك: إنت رايحة فين.

دودى: إيه يا بوبة .. إنت مش راكن العربية عند النادى.

لقد وجد (مبروك) رأسه تلف حرجًا وقال:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: أنا ما عنديش عربية.

وفجأة شاورت لتاكسى لتتدلف إليه مشاورة له .. باى .. لقد استدار (مبروك) ليترك نفسه لمشاعره .. فلم يجد نفسه إلا سائرًا من الزمالك إلى بولاق مارًا بالعتبة مخترقا شارع الجيش .. حتى وصل إلى منزله بباب الشعرية.

لا يعلم لماذا فعل ذلك .. هل ليجفف عرق الإحراج من جبينه؟ أم ليعاقب نفسه ويجلدها؟ أم لينسيه مجهود الطريق ما حدث .. لقد وصل منزله بعد ساعتين من السير.

مر هذا الشريط وهو جالس فى وسط شلته وهو جالس على القهوة ليقاطع تجهم (مبروك) .. زميله فتحى:

فتحى : سرحت فى إيه يا أخينا .. أطلبلك حلبة حصى.

زميله: سيبه يا عم .. ده .. باين إنه سرح فى الأيام الخوالى.

قضت الشلة ليلتها على القهوة فى مرح – وفى أثناء ذهابه إلى المنزل بعد أن ترك القهوة .. أخذ يفكر ويحدث نفسه إذا كنت غريبا عن هؤلاء .. والمفروض أنى تربيت بينهم .. وغريب عن الآخرين .. وهذا عادى .. حيث لم أولد ولم أعيش بينهم!! فمن أكون؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لابد أن أبدأ من الغد فى العمل بالسرجة مـــع أبـــى وعمـــى .. إن نظرات الشلة لفتحى مختلفة .. حيث من المعروف أنـــه صـــاحب مهنة ويعمل بها .. وأنه يحمل فى جيبه نقودًا من عرق جبينـــه .. لكن مازلت أنتظر المصروف من والدى – حتى القهـــوجى كـــان يخاطب (فتحى) بشكل فيه احترام عنا جميعًا .. إن المجتمع الـــذى تربى فيه يحترم الشخص الكسيب .. أى الذى يعول نفسه ويـــزداد الاحترام له لو كان عائلاً لأهله وناسه .. وفى يوم من الأيام سوف يكون كبير العائلة عندما يتقدم به السن – أما المجتمع الآخر فـــإن الشخص يقيم على أساس عَوْجة لسانه إيه .. العربية اللى راكبهـــا إيه .. حتى لو ماكنتش بتاعته .. مدى الغرابة فى لبسه – مجتمـــع غريب .. تقدر تقول مجتمع لحظى أو تعتبرهم مجتمع (تيك أواى).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهجـــرة

لأول مرة يشعر (مبروك) أنه نضج .. وأنه يجب أن يثبت ذاته .. وقرر أن يحمل اسم عائلة الزيات على كتفيه .. كان إحساسه أنـــه فى وسط مجتمعه وأهله سيكون فى أول الطابور .. وأن المجتمـــع الآخر .. لم يشعر أبدًا بنفسه غير أنه فى آخر الطابور .. لقد كـــان يعجبه المثل الذى يقوله دائما الأستاذ (حامد) (خليك سيد فى كـــوخ .. ولا عبد فى قصر) .. كما أن تأثير كلام الحاجة فاطمـــة عـــن السرجة وعن عائلة الزيات وكفاحها للحفاظ علـــى هـــذه المهنـــة والمتوارثة .. وقد يكون أيضا إعجابه بفتحى والنهج الذى سلكه مع والده فى أن يرث المهنة. وقرر أن يهاجر بنفسه من هـــذه الحيـــاة والتى يخيم عليها اللامبالاة إلى حياة الجِد .. ولمـــا .. لا .. وأولاد عمه (محمد) و(سيد) .. الأول شارف على الحصول على الدكتوراه وهو معيد بكلية التجارة والأصغر تخرج فى كلية الهندسة ويـــشعر أن هناك فرقًا بين خريج الصنايع وخريج الهندسة .. وقـــد شـــعر بذلك فى عيون الناس .. حتى بنات العائلة يدرسون الآن بالجامعات ولم تفلت من التعليم غير أخته الكبرى زوزو والتى تزوجت وهـــى فى سن صغير من (منصور القرافى).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد بدأ يومه الأول فى العمل بالسرجة بالاستيقاظ مبكرًا وبعد شرب الشاى مع جدته ودخوله الحمام ثم ارتداء ملابسه وجد جدتـــه قـــد أعدت له صنية الإفطار والتى أحضرتها أم (سعيد) الشغالة بالمنزل وجلس بجوار جدته لتملس على رأسه وظهره متمتمة بما تحفظ من آيات لترقيه وتقيه من كل شر .. ليقبل يدها بعد ذلك.

نزل (مبروك) من البيت إلى السرجة ليجد والده وعمـــه .. وظـــل يراقب عملهما بشغف حيث وجد والده وهو يتابع عمليـــة عـــصر الحبوب من بدء غسيل الحبوب ثم نشرها على طاولات من الـــسلك الرفيع لكى تجف إلى وضعها فى الماجور الكبير للعصر بكميـــات مقننة – ووجد والده يتابع كل حركة .. بدءًا من تجهيز الحبوب إلى رفع الزيت من الطاحونة بواسطة عبوات مخصوصة مصنوعة من الصاج ومتابعة فصل الزيت عن الكسب ثم تعبئتها فى صفائح معدة لذلك بواسطة القمع والكوز .. إلى أن يتم لحـــام هـــذه الـــصفائح بالقصدير وتسليمها إلى عمه (رمضان) .. لقد شاهد والده يتابع ذلك بجدية وهمة .. حتى البغل الذى يدور بالطاحونة ويتـــابع تغذيتـــه وشربه وراحته.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكذلك عمه (رمضان) يبدأ عمله ما بين باستلام الحبوب ووزنها ومقابلة تجار التجزئة وأحيانا كان يذهب عمه إلى القهوة المجاورة .. قهوة عرابى لمقابلة التجار وخاصة القادمين من الأرياف .. وكذلك عم (جابر) الذى يقوم بقيد كل ذلك ويحوله إلى حسابات وأرقام داخل دفتر كبير مجلد بجلد سميك .. والذى لا يخلو هذا الدفتر من بعض بقع الزيت.

لقد ظل يتابع ذلك كله ويخزنه فى عقله .. وخاصة التعليمات والنصائح التى يتعمد والده أو عمه أن ترديدها أمامه لتثبيت ذلك فى عقله.

مع كل هذا فقد كان حريصا على أن يجتمع مع شلته على قهوة السحار فى المساء وكان أكثر حرصاً من ذى على التباهى بين زملائه .. بسبب عمله .. وأنه ليس أقل شأناً من (فتحى) فى معرفة مهنته وأنه أصبح رجلاً كسيب .. حيث كانت نظرته إلى (فتحى) ليست نظرة حقد أو غِيرة .. لكنها على العكس .. فقد كان يأخذه كمثال يجب أن يكون مثله على الأقل. وأمام هذه الظاهرة الجديدة فى هذا الجيل من العائلة .. كان التفاؤل والرضا بالنعمة على الجميع .. فرغم أن كل شباب العائلة الصغيرة قد تخرجوا من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجامعة والتحقوا بوظائف .. إلا أن ظهور (مبـــروك) فـــى هـــذا المكان جعلهم جميعاً يطمئن إلى أن هناك أملاً فى التواصـــل مـــع جذورهم .. حيث شعروا بأن هناك فرع فى شجرة العائلة سيحافظ على بقاء الجذور ثابتة فى الأرض .. وهذا شجع (مبروك) فى أن يجدد رغبته لأبيه باقتناء موتوسيكل والذى طالما حلم به وطالب به منذ أن كان طالبا فى مدرسة الصنايع .. ولكن فى هذه المرة أمرت الحاجة فاطمة بشراء الموتوسيكل لـــ(مبروك) وكان أول مـــشوار لـــ(مبروك) بمجرد اقتناء الموتوسيكل .. بأن ذهب لمقابلة (وائـــل) .. حيث مر عليه فى مكتب أخيه (عاصم) والذى أصـــبح مكتـــب تصدير لهما هما الاثنان الأول متخصص فى تصدير الأحذية إلـــى روسيا والبلاد الشـــرقية .. و(وائل) فى تصدير العاديات ونجـــف خان الخليلى إلى البلاد العربية والأوربية .. والتى سبق أن تعرف على هذه الأماكن نتيجة صداقته لـــ (مبروك).

طلب (مبروك) من (وائل) أن يذهبا سويا إلى نادى الجزيرة لمقابلة الشلة بعد طول غياب – لعقدة بداخله – فى أنه يمتلك شىء مهـــم. أخذ (مبروك) (وائل) خلفه على الموتوسيكل إلى النـــادى .. وبعـــد مقابلته للشلة دعاهم إلى قهوة الفيشاوى بالحسين .. حيـــث ذهـــب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائل خلف (مبروك) وباقى شلة النادى فى سيارة أحدهم .. وبعد شرب الشاى أخذهم فى جولة فى شوارع خان الخليلى والتى عرفها من قبل لـ (وائل) – إلى أن وصلوا إلى باب النصر .. وصمم أن يدعوهم إلى مشاهدة السرجة للفرجة عليها .. وليشاهدوا .. ما يفعله كل من يقابلهم من أهل الحتة من تحيات وسلامات على (مبروك) .. وسار (مبروك) وهو فى حالة زهو وفخار .. وخاصة بعد ما شاهدت الشلة الترحاب الذى قام به القهوجى فى قهوة الفيشاوى .. حتى أن أحد أفراد الشلة قال له:

أحدهم : إنت مفروض ترشح نفسك فى البرلمان.

مبروك: المحبة الحقيقة .. تلاقيها فى الناس الطيبين دول.

ولاحظ (مبروك) أن (دودى) كانت تسير بجانبه معظم الوقت وتكثر من الحديث معه.

مبروك: تعالوا لما أفرجكم على المعصرة بتاعتنا.

(ويستمر ضاحكاً) .. أنا بشتغل فيها مدير كبير قوى.

أحدهما: (بعد أن ينظر إلى اليافطة) .. يعنى إيه سرجة (حيث كان مكتوب سرجة الزيات).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: سرجة يعنى معصرة .. معصرة .. يعنى سرجة .. يعنى اللى بتنتج الزيت بتاع الأكل .. يعنى مفيش طبــق فــول فيكى يا مصر .. ألا لما حتلاقينى فيه.

دخلت الشــلة السرجة بعد أن رحب بهم عــم (شــحاتة) بوجهــه البشوش وقامته الطويلة وظهره المائل خفيفًا للأمام وكأنهــا إمــاءة حنو على من يتحدث معه .. لكن نظرات الاستغراب لم تفارقه من ملابسهم وخاصة البنات .. وكان بجلبابه الأبيض وطاقيته البيضاء يرحب بهم .. بين الحين والآخر.

ونظر عم (جابر) إلى الحاج (رمضان) الذى يجلس على مقربة منه.

جــابر : هو مين فيهم الواد ومين البنت.

رمضان: أهو .. الكل لابس بنطلونات.

جــابر : هى الدنيــا جــرى فيها إيه .. ولا إحنا اللى محترمناش نفسينا ولسه عايشين.

رمضان: (ضاحكا) بس بلاش تسجل ده فى دفتر الحسابات.

انطلق أفراد الشلة داخل المعصرة للفرجة عليها وســاء (مبــروك) أنهم انطلقوا ليقفوا عند باب قديم لمشاهدته أو أمام البغل الذى يدور فى الطاحونة .. وكأنهم فى متحف وليس فى مكــان منــتج لمــادة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غذائية مهمة فى حياتهم – وبعد أن شربوا المشروب المثلج وكـــان عبارة عن عصير قصب عادوا أدراجهم من حيث أتوا.

وهنا شعر (مبروك) بمدى سطحيتهم .. وأن معاييرهم فى الحيـــاة تختلف تماما عن الواقع الذى يعيش هو فيه .. إلا أنه لم يخفى بينه وبين نفسه سعادته باهتمام (دودى) به .. وكانت هى الوحيدة التـــى كانت تسأله أسئلة ذات عمق وبعيدة عن سطحية البـــاقى .. حتـــى الباب العتيق الذى كان يفصل بين المعصرة والبيت العلوى عنـــدما سألت عنه .. فى كيفية تصنيعه .. والخامة المصنعة منه ومـــن أى نوع من الخشب .. حيث إنها كانت تدرس بكلية الفنـــون الجميلـــة وشعر فى هذا الوقت أنه لأول مرة له الريادة فى المعرفـــة وأنـــه يتكلم بلغة جديدة مع هؤلاء الأصدقاء .. لغة صنعتها إنتاج الزيوت .. ومكونات السرجة وحرفيتها فى العمل .. وكان يتعمد دائما ذكر المصطلحات المهنية الخاصة بتلك المهنة.

إنه بهذه الزيارة الغير مرتب لها قد استرد (مبروك) ثقته بنفسه من هذه الشلة .. والتى طالما أنه كان يشعر معهم بأنه فى ذيل الطابور .. وبعد أن جلس مع نفسه – وجد أنه لتحقيق أهدافه .. يجـــب أن ينتهج فى حياته ما نشأ عليه من سلوك وقيم .. حتى يعرف ويقـــرأ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

طريقه بوضوح .. ولكن لا ما نع من أن يضيف ما يستحسنه فـــى الآخر .. حتى يجد ذاته .. وحتى لا يكون مسخ لكيانه – وبالتأكيـــد إن الآخرين سوف يحققون أهـــدافهم ولكـــن بطـــريقتهم الخاصـــة وبأسلوبهم وثقافتهم التى نشأوا عليها.

وبعد مرور عـــدة أشـــهر ومع فكر الشباب وبعد أن شاهد وتـــابع كل أعمال السرجة.

بدأ ذهنه يتفتق عن أفكار جديدة لإدارة وتشغيل هذه السرجة ففـــى أحد الأيام ذهب إلى النجار الكائن فى آخر الشارع .. وصنع مـــن ماله الخاص طبلية مربعة ومرتفعة عن الأرض وفى أحد الأجناب لها ميل .. بحيث يســـهل للفـــرد أن يرتقى إلـــى مربـــع الطبليـــة بسهولة وهو يحمل أى أحمـــال – وعـــاد بهـــا إلـــى الـــسرجة .. وخاطب والده وعمه.

ســـعيد: عنك ياسى (مبروك) .. إنت شايلها بنفسك.

مبروك: وسع إنت بس .. علشان أحطها جنب العربية الكارو.

شحاتة: إيه يابنى ده .. طابلية .. وليها مطلع!!

(بعد أن يقوم بحمل شكارة حبوب مستغلا لياقته)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: شـــوف يابا .. أدينى شلت الشكارة وطلعت بسهولة وفى ثانية رجعت الشكارة فى مكانها.

(ثم عاود نفس الشىء مع صفيحة زيت) (ثم عاود الكلام) بدال ما عامل يشيل الحاجة وواحد ثانى يتناولها ويبدأ فـــى الرصى .. ويكون اللى وراه مـــستنى دوره لغايـــة لمـــا الأولانى يرص .. ده حيوفر وقت وعمالة كتير.

رمضان: بس ممكن الواحد .. ومع تقله يتزحلق من مطلع الطبلية.

مبروك: لا يا عمى .. عملت حسابى .. والسدايب دى تمنع أى زحلقة.

جـــابر: عفارم عليك .. ياسى (مبروك) .. بس الكلام ده مع عمالنا كأنك بتقوله اتجه للغرب وإنت بتصلى.

مبروك: كل حاجة بالتعود .. حتكون كويسة.

ومع استحسان الفكرة صنع واحدة أخرى .. ولفترة ليست بطويلـــة استخدمها العمال فى تعتيق الصفائح أو تفريغ الأشولة .. ولكن بعد فترة لاحظ عدم استخدامها إلا فى وجوده .. ومع عدم اكتراث والده وعمه بالأمر .. أصبحت هذه الطبالى مركونة فى أحـــد الأمـــاكن بالسرجة ومخزن عليها أشولة فارغة .. أو بردعة البغل الذى يجر العربة الكارو.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومع حرصه على ذلك .. وعدم اكتراث الآخرين .. أهملت العملية .. وفى أحد الأيام وكان جالسًا مع والده يتابع عملية جمع الزيت من الطاحونة بطريقة بدائية بواسطة أوانى صاج وبطريقة يدوية مما يجعل هناك فاقدًا فى الزيت .. علاوة على استهلاك الوقت فى ذلك.

ففكر (مبروك) محدثًا نفسه .. (الناس دى مريحة على الآخر.. مستوعبوش النقلة الحضارية ما بين الكارو والعربية .. ولا الرافعة اليدوى من الرفع بالموتور .. وكأنهم ورثوا المعصرة بتقاليدهم وتقاليد وعادات أهلها).

ثم صار يقارن بين ذلك وبين (عاصم) شقيق وائل عندما يجالس الموردين ويحاسبهم فى التوقيتات باليوم ويكتب معهم عقود توريد بالغرامات .. لأن عليه هو الآخر غرامة من المستورد الأجنبى بالخارج.

وتذكر أيضا الشلة التى تعرف عليها بنادى الجزيرة .. عندما يكون عند بعضهم تمرين بأحد الفرق بالنادى .. يهرولون إلى ميعاد التدريب خوفا من أن يطردهم المدرب من التمرين .. وإذا انتهوا من التدريب .. يأخذون حمامهم ويرتدون ملابسهم مسرعين للحاق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالشلة لينطلقوا بنفس السرعة إلى الأماكن التى يرتادونها .. حتى فى الترفيه لهم حساب للوقت .. وهنا بادر (مبروك) والده بالكلام.

مبروك : فيه يابا .. مضخة (ماصة .. كابسة) ممكن نجيبها ونرفع بيها الزيت من الطاحونة .. والكسب اللى حيفضل .. برضه موجود مكابس (هيدورليكى) شفتها عندنا بالمدرسة .. أكيد حتصفى الزيت لآخر قطرة .. والكسب يبقى مكبوس صح .. وبطريقة أسرع وأنظف.

رمضان: فاتت علينا إزاى دى .. ياسى (شحاتة) – تصدق .. ماهو العيال السريحة اللى بيوزعوا المازوت على الأفران .. بشوفهم بيملوا عربياتهم الكارو اللى بيسرحوا بيها بيملوها من المستودع اللى فى المحطة (محطة البنزين) اللى فى شارع الجيش بالطريق دى .. والمازوت .. آهى خامة ثقيلة برضه ويمكن تكون أتقل من الزيت بتاعنا.

مبروك : وممكن الرافعة دى تشتغل بالكهربا .. وبتكة على زر .. الكهربا تشتغل وتبطل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شحـــاته : طيب اللى بيشـــغل العملية دى .. واحـــد بيـــدوس على الزر .. طيب ونسرَّح بقى الأربع ولا الخمس عمال .. يا جماعة دى لقمة عيالهم مربوطة علـــى المعـــصرة.

يسكت الجميع برهة .. ليعاود (مبروك) الحديث.

مبروك : بس التطـــور مطلوب .. والوقت ليه ثمن .. دا .. حتى عملية العصر مفـــروض نفكر فيـــها .. حتـــى بتـــــاع محل عصير القصب .. بطل يلف العصارة بإيده .. بقى يلفها بزرار كهربا.

شحـــاتة: (مبتسما .. وهو يقلب فى سبحته).

أنت قلبك بقى قاسى قوى .. حتى البغل كمان عايز توفره.

مـــبروك: يابا.. ماهو الإنتاج حيبقى أكثر .. وحتشغل ناس برضه.

شحـــاتة: أفكار حلوة يابنى .. بس محتاجة برضه تفكير.

(ثم عاد ليتمتم على مسبحته .. يالطيف .. ويالطيف)

رمضان: (يســـتدير إلى عم (جابر) .. الجالس على مقربة منهم) قفل الحساب بتاع النهاردة يا عم (جـــابر) .. المغـــرب قرب يدن .. خلينا نلحق الصلا جماعة فى الجـــامع .. أحسن سى (شحاتة) يأخذنا مخالفة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عم جابر: لأ .. والمخالفة بتاعة ربنا .. أشد .. ربنا يسترها.

وهكذا كان تفكير هذا الجيل .. من أن العنصر البشرى له الأسبقية فى حساب اقتصاديات الحياة – وأن لقمة العيش يجـــب أن تـــوزع على أكبر عدد ممكن .. لذلك كان عم (شحاتة) وأمثاله يعتبرون أن الآلة هى مفرمة لأرزاق البشر والغلابة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القـــرار

بعد الحديث الذى دار بينه وبين والده وعمه .. صعد مبروك إلـــى الدور العلوى حيث البيت ودخل غرفته .. ليقفل على نفسه البـــاب ويخلع حذاءه .. ويتمدد على ســـريره ســـاندا ظهـــرا إلى المخـــدة .. والحجرة مظلمة تماما عدا ضوء منبعـــث من الـــشـــارع فـــى الركن المقابل للحـــائط داخل الغرفة .. ليطيل النظـــر إلـــى هـــذا الضوء .. وكأن هذا الضـــوء هو طاقـــة الأمـــل لأفكـــــاره فـــى وسط الحجرة المظلمة.

لقد تولدت بداخله أفكار كثيرة .. وكثيرة بمعاشرة والده فى العمل بالسرجة خلال هذا العام .. ولكنه وجد أن أى فكرة يبديها تخنق فى مهدها .. إن هذه الأفكار والتى تولد من رحم أفكاره لا يطيـــق أن يشاهدها وهى توأد فى تربة التقاليد المتوارثه .. وأن كلمة التطوير لا جود لها فى قاموسهم.

وبعد المغرب بحوالى الساعة وجد نفسه يرتدى حذاءه مرة أخـــرى ليغادر المنزل إلى اللاشىء .. ولكنه وجد نفسه متجهًا فـــى اتجـــاه مدرسته .. مدرسة الصنايع التى تخرج منها .. قـــد تكـــون لأنهـــا المكان الذى علمته الجدية فى حياته من خلال النـــشاط الرياضـــى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذى كان يمارسه .. وتوجيهات أستاذه .. الأستاذ (حامد) .. والتى كانت توجيهاته تتعدى الرياضة إلى المبادئ فى الحياة العامة والذى كان يتخذ من الرياضة تربية للنشىء – وقد يكون وجهته ليست للمدرسة .. بل إلى الأستاذ (حامد) والذى كان يسكن بجوار المدرسة .. عسى أن يجد عنده حائط المبكى .. ليذرف عنده دموع اليأس.

ولكنه قبل أن يصل إلى منزل الأستاذ (حامد) تذكر أنه فى الربيع وتذكر زهرة أشجار المشمش التى تحوط بالمستشفى .. وتذكر منظرها البديع ورائحتها التى طالما كانوا يقفون عندها عندما كان يركضون فى طابور الصباح ليوقفهم الأستاذ (حامد) لعدة ثوان .. ويقول لهم (املوا صدوركم يا ولاد من الروايح الحلوة).

وعندما وصل إلى أشجار المشمس وهى تسطع ببياضها الناصع تحت ضوء القمر .. ونظر إلى مبانى المستشفى الإيطالى .. والتى طالما حلم بمشاهدة الكثير منها لو تمكن من الهجرة إلى إيطاليا كلما كلمه صديقه (وائل) خلال زياراته الكثيرة إليها عند خاله (تونى).

وصل (مبروك) حوالى الساعة التاسعة مساءً إلى منزل الأستاذ (حامد) وبعد أن نظر فى الساعة تردد أن يدق الجرس .. حيث كان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

معروفًا عنه أنه يخلد إلى النوم مبكرًا ويستيقظ مع خيوط الفجر ليصلى الفجر حاضرًا ثم يبدأ يومه مع (غية الحمام) والتى كان يهواها ثم يذهب إلى عمله فى السادسة صباحًا – وأخيرا وجد أصبعه يدق جرس الفيلا التى يقطنها الأستاذ (حامد).

لقد وجد نفسه إنه مسئول عنه .. بل ومسئولاً عن كل من قام بتربيتهم .. إنه لم يعلمهم رياضة فقط .. لقد علمهم .. الحياة .. استغرب الأستاذ (حامد) هذا الزائر المتأخر لأن الجميع يعرف طبعه .. وعندما نزل سلم الفيلا .. وأسكت الكلب المستمر فى نباحه وربطه فى السلسلة واتجه إلى باب الفيلا.

أ. حامد: (يفحص من بالباب ويقول) مين !!

مبروك : أعذرنى يا أستاذ (حامد) .. أنا (مبروك)

أ. حامد: مبروووك .. إزيك يابنى.

ليلقى مبروك نفسه فى صدره .. إزيك يا أستاذ .. وحشتنى أوى.

أ. حامد: (متفحصا وجه (مبروك) .. ليجد الدموع فى عينيه)

دا .. إنت حالتك حال.

(ليمسك بيده) ويقول:

تعال نخش جوه .. تعال .. إنت مش غريب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفور دخولهما المنزل .. جلسا فى الصالون بعد أن مر على الثلاجة وأحضر معه علبة عصير ليضعها أمام مبروك ويقول له.

أ. حامد: اشرب .. اشرب .. عقبال ما تردها .. لى .. فى فرحك.

مبروك: (بامتعاض) فرحى .. !! حتى الموضوع ده كمان .. فقدت فيه الأمل.

(ثم يعاود النظر إليه بعينين مغرورتين) .. تصور يا أستاذ (حامد) – (أم كلثوم) بنت عمى .. واللى معروف فى العيلة إننا لبعض .. من ساعة ما دخلت الجامعة .. بقى طريقة كلامها .. وباصاتها ليه كإنها واحدة غريبة عنى .. أو .. هى حاجة .. وأنا حاجة ولا يعنى إكمنى واخد صنايع .. وهى حتبقى جامعية. حتى من فترة اتعرفت على واحدة اسمها دودى من نادى الجزيرة.

أ. حامد: (متبسما) .. نادى الجزيرة حتة واحدة .. دا .. إحنا بقينا عليوى .. قوى.

مبروك: أبدا .. لا عليوى .. ولا حاجة .. الموضوع كان له مناسبته .. وكان فيه شبه إعجاب بينا – الإعجاب ده .. كأنه لم يكن لما اكتشفت إنى من غير عربية .. حتى لو كنت سالفها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ. حامد : الوحد بيتفرج ويسمع على حاجات عجـــب .. فى الزمن ده .. بس العيب مش عليكو .. العيب على الدولة اللـــى .. صنفت بين خريج .. وخريج .. سوا فى العلاج ولا التجنيد .. وناس ليها نقابات .. وناس ليها رب كريم .. مع إن أنتم عصب الدولة .. شوف الناس فى بلاد بـــرة ما تعرفش تفرق بين خريج وخريج .. لا فى لـــبس .. ولا فى ســـكن .. الكل عليه واجبات أيِّن كانت .. والكل له حقوق.

مبروك: والله يا أستاذى أنا جاى علشان حاجة ثانية خالص .. أنا قبل ما أتعلم من حضرتك .. عمرى ما كنت أفكر إنـــى أشتغل فى السرجة مع أبويا .. رغم إن العيلة كلها كانت فهمه إن الأمر ده .. مسلم بيه .. لكن ما يعرفـــوش إن إنت الســـبب .. وإن حضرتـــك عرفتنـــى يعنـــى إيـــه قيمة العمل.

(يعتدل مبروك فى جلسته) .. لكن من ساعة ما اشتغلت فى السرجة .. وأنا حاسس بإحباط .. ورا إحباط.

أ. حامد: ليه .. كفانا .. الشر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: الناس دول ماشـــيين زى جـــدى .. وجد جدى .. مش عايزيين أى تطوير .. أو أى فكرة جديدة.

تصور أى فكرة أقولها .. لا حد يقـــولى كويـــسة .. ولا وحشة .. بس يخنقوها وخلاص.

هم .. مكتفيين بالتوزيع والبيع فـــى أحيـــاء القـــاهرة .. والكام مركز اللى حوالين القاهرة .. ودمتم – أنـــا ليـــه مطورش فى صنفى ووفر الوقت اللى أنتج فيه أضعاف اللى بنطلعه دولوقتى.

فاكر يا أستاذ (حامد) .. لما كلمتنا عن طلعـــت حـــرب اللى أنتج فن وغزل وملابس وزيوت ومنتجات غذائيـــة .. وكَفَّى الشعب المصرى .. وصدَّر كمان للخـــارج .. أنا ليه مَوزَّعش من الإسكندرية إلى أسوان.

أ. حامد: يا بنى شوية .. شوية – الناس الكبار دول ليهم حكمتهم .. هم بيشتغلوا ليه .. وما هو ليكم فى الآخـــر .. ويـــا سيدى لما تبقى لوحدك .. اعمل اللى إنت عايزه .. فاكر (فتحى) .. زارنى من كام أسبوع .. وشغال مع أبوه فى الصاغه .. وتحت باطه فى كل حاجة .. وبيتعلم منه .. وبيعمل زى ما أبوه بيقول له.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: (فتحى) وأبوه بيبيعوا للناس اللى زينا .. اللى ما بتطورش ويعنى مش لازمهم تطوير.

جلس الأستاذ (حامد) فى حدود الساعة مع (مبروك) .. يهدئ من انفعاله وينصحه بالصبر .. ويشيد بما يقوم به – وخرج (مبروك) أحسن حالا ولكنه غير مقتنع أن يستمر فى أداء عمله فى السرجة مثله مثل البغل الذى يدور فى الطاحونة .. إن تقاليد وآداب العائلة قد تلزمه فى أخلاقه .. ولكنه مقتنع .. بـ .. ألا .. تلزمه فى عمله .. أو على الأقل ليس بنفس الأسلوب.

خرج (مبروك) متجهًا إلى شارع العباسية ليقف بمحطة الترولى باص التى أمام جامع القبة الفداوية .. ليجلس على أول كرسى حيث يقل عدد الناس فى هذا الوقت .. وعندما أتت محطته .. قرر عدم النزول وأن يتجه إلى (وائل) فى مكتبه بميدان الجيش حيث يعمل بنفس مكتب أخيه (عاصم) – وعندما همَّ يدخول العمارة .. وجد (وائل) يخرج من العمارة ومعه اثنين من الرجال يبدو عليهما أنهما أجنبيان بعيونهم الملونة وشعرهم الأصفر.

وبعد السلامات والعناق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائـــل: إيـــه اللى فكـــرك بيـــه فى الوقت ده .. الساعة داخله على حداشر.

مبروك: الحدوتة طويلة .. ولقيت نفسى عايز أشوفك.

وائـــل: دى فرصـــة كويســـة أنا واخد ضيوف أخويا أضيفهم وأعشيهم .. علشان (عاصم) معاه وفد طليانى.

مبروك: لأ .. أســـيبك لضيـــوفك .. وأنا مغيرتش هدومى من الصبح.

وائـــل: يا عـــم أنت زى الفـــل .. والجماعة دول روس .. يعنى أنضف واحد فيهم عايش زى الواد سعيد اللى عندكم فـــى المعصرة.

ولو عرفوا إنك صاحب مصنع زيوت طعـــام حيفرحـــوا قـــوى .. الناس دى بتقدر الحاجات دى قوى .. الخواجة بيقـــدر أى حاجـــة بتتنج وأصحاب المهن – ياما نصحتك وقـــلت لك غيـــر اليافطـــة وبدال كلمة سرجة .. اكتب مصـــانع الزيـــات لإنتـــاج الزيـــوت والمواد الغذائية .. مش برضة الكسب ده غذاء للمواشى.

يضحك الجميع بما فيهم الخواجات رغم أنهم لم يفهموا أى شـــىء من الحديث.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائـــل: أنا كنت ناوى أعشـــيهم فى الشـــيراتون .. لكن ابن حلال خدنا.. على سيدنا الحسين نديها كباب وكفة .. ورز بلبن من عند المالكى .. ونشرب شاى على قهوة الفيشاوى .. الجـــو الفولكلورى ده .. حيبسطهم قوى.

يركب الجميع السيارة ويعرفهم وائل على صـــديقة (مبـــروك) .. ولكن مبروك يقاطعه.

مبروك: أنت بتكلمهم بأى لغة.

وائـــل: بكلمهم روسى.

مبروك: ما شاء الله .. طيب الإنجـــليزى واتعلمته فى المدرسة – والإيطالى علشان أمك إيطالية – طب والروسى؟

وائـــل: أتعلمته من الزمن .. الواحد لازم يطور نفسه مع شغله – الخواجات دول بنتفاوض معاهم علـــشان نـــستورد مـــنهم معلبات غذائية .. ربنا يخلى لينا السادات .. فتحهـــا علـــى البحرى .. واللى ميلحقش روحه .. حيركب فى السبنسة .. ما أنت عارف أبويا راجل (بانكير) وبنمشى على هواه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبعد أن تناولوا العشاء وأثناء شربهم الشاى على قهـــوة الفـــشاوى وإعجاب الخواجات بمظاهر وعبق التاريخ فى هذا المكان .. نظر (وائل) إلى (مبروك) متحدثا.

وائـــل: مالك يا (مبروك) .. مش عاجبنى.

مبروك: شوف أنت من كام سنة لما شفت التحف بتاع خان الخليلى .. واقترحت على أخوك تصدير الحاجـــات دى .. علـــى طول وافق وفتح لك سوق مع الطلاينـــة – ورغـــم أنكـــم بتصدروا .. لكن لما ورد فكرة الاســـتيراد .. والله أعلـــم فكرة مـــين .. على طول مضيعتوش وقت.

لكن شوف أنا إيه .. من ساعة مـــا دخلـــت الـــسرجة .. مطلوب منى أمشى زى البغل ما هـــو ماشـــى .. يعنـــى الواحد فاكر إنه ماشى للأمام .. لكن الحقيقة بيلف حوالين نفسه .. حتى مالكش إنك تغير لا وقت .. ولا حتى عـــدد الخطوات .. أنا اتخنقت يا (وائل).

بقول لك إيه يا (وائل) .. إحنا مش كنا ناويين نهاجر بعـــد ما نخلـــص الدراســـة إلـــى إيطاليـــا .. وإن قرايبـــك .. حيساعدونا فى إننا نلاقى شغل .. أنت يا عم ربنا موفقـــك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وماشى مع أخوك فى الشغل .. إنما أنا عـــايز أهـــاجر .. إنشا الله أغسل صحون.

وائـــل: لا صحـــون .. ولا دياولة .. خـــالى هناك عنده مصنع تعبئة عصائر وسهل إن أوجد لك شغل فى المـــصنع .. ســـيبنى أدبر لك الموضـــوع ده .. بقـــول لـــك إيـــه .. سيبها على الله.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأرض .. لزارعها

على أمل الوعد الذى أعطاه (وائل) .. لـــ(مبروك) بالسفر والهجرة إلى إيطاليا .. ظل (مبروك) فى العمل بالسرجة لكن لـــيس بـــنفس الهمة أو الحماس الذى بدأ به العمل – وزاد من إحباط (مبروك) .. بوفاة جدته .. فمع بداية عام ١٩٨٠ توفيت الحاجة (فاطمة) عـــن عمر قارب الثمانين .. والتى كانت تعتبر بالنسبة له الدعم الرئيسى الذى دفعه إلى العمل بالسرجة .. بـــل كانـــت العمـــود الرئيـــسى لطاحونة المعصرة .. والتى كانت تحركها من منزلها مـــن خلـــف أولادها – فبعد موت زوجها استطاعت أن تـــدير هـــذه المملكـــة الصغيرة من أولاد وزوجاتهن وأحفاد .. وبحكمتها اســـتطاعت أن تستخلص منهم (مبروك) .. والذى وضعت فيه كل آمالها .. لكـــى تستمر المعصرة فى الدوران . لقد كان والده وعمـــه خيـــر مثـــال لتعاون الإدارة والمـــاليات .. لكن كان ذلـــك بفـــضل حكمتهـــا .. وطالما خلعت مصاغـــها من يدها لدعم وإدارة أى أزمة تعرضـــت لها المعصرة .

ولا تمضى فترة طويلة حتى تستردها فى يدها .. لكنها ظلت علـــى اســـتعداد للتضحية دائما بما تملك لكى تدور رحى هذه المعصرة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد استقطع مبروك بعض الوقت للتواجد مع (وائل) فى مكتبه الذى كان يجاور مكتب أخوه (عاصم) وفى نفس الشقة بعد أن أضـــافوا للشقة .. الشقة المجاورة .. والتى جهزت بتجهيزات حديثـــة وآلات كاتبه كهربائية كان يجلس خلفها أطقم من السكرتيرات الحـــسناوات لاستقبال العملاء – لقد استهوى هذا الجو (مبروك) .. هـــذا الجـــو المنعم بالحركة والصفقات وتبادل الرسائل مع الدول الخارجيـــة .. ويشاهد .. ويعرف لأول مرة الفاكس والآلات الكاتبة الكهربائيـــة . والمفروشات الفاخرة .. وكان يقارن بين ذلك .. وبـــين الترابيـــزة المتواضعـــة التى يجلس عليها عم (جابر) .. والدفاتر التى أمامـــه وقد طالتها بقع الزيت .. بين السير على الأرضـــية الموكيـــت .. وبين أرض المعصرة الممهدة بحجر عتيق .. لا ترى له لـــون .. ولا تعلم له ملمس.

وقد كان (وائل) يستغل صديقه (مبروك) .. فى المشاوير لمنطقـــة القاهرة القديمة لجلب التحف والعاديات مـــن منـــاطق النحاســـين والخيامية ومنطقة تحت الربع التى تقع خلف مـــديرية أمن القاهرة بشارع بور سعيد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد كان (مبروك) سعيدًا بذلك رغم أنه لا يأخذ أجر على هذا الجهد .. وزاد من سعادته أنه كان يؤدى هذه التحركات بواسطة سيارة (وائل) وأحيانا بالموتوسيكل الذى كان يملكه.

وزادت الثقة بينهما .. إذ حضر فى إحدى المرات .. حوارا عن صفقة بين وائل وبعض الأجانب .. وكان لا يعلم عما يتكلمون .. ولا ما هى هذه البضاعة التى يتكلمون عنها بهذه المبالغ الطائلة – ولكنه فوجئ بـ(وائل) يخرج من خزنته بعض الأوانى والتى فهم من حديثهم أنها من العصر الفاطمى .. ليتمم الصفقة بعد أن تفحص أحدهما الأوانى بعناية وبواسطة عدسة مكبرة .. انبهر (مبروك) بذلك .. وضاق صدره فى نفس الوقت .. ولأول مرة يعرف أن (وائل) ضمن تجار الآثار .. لقد ضاق صدره .. لأنه لم يكن يتخيل بأن تنبش القبور لتباع مجسدات من أجداده .. حيث قضى عمره لا يعرف هذه الآثار إلا من خلال المتاحف المصرية .. المليئة بمثل هذه الآثار .. وكان لا يتخيلها أبدا غير أن يفتخر بها كما كان مدرس التاريخ وهو يشرح لهم ذلك .. لكنها ليست للبيع .. لقد شعر بالغيرة – ولكنه كتم ذلك بين ضلوعه .. بدأ يراجع نفسه هل (وائل) صح .. أم غلط .. إن ثقته فى (وائل) شككته فى مبادئه ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أكيد إن مدرس التاريخ شرح له ذلك فى مدرسته .. صحيح إنه كان فى مدرسة أجنبية .. لكن أكيد مدرس التاريخ مصرى .. وتساءل فى نفسه .. أليس عند (وائل) جدة مثل الحاجة (فاطمة) والتى أطعمتهم الحب لتراثهم وأصولهم .. وقد تكون نشأته فى وسط القاهرة القديمة وبين بواباتها الأثرية وأرضياتها الحجرية .. قد جعلته كارهاً امتلاك الأجانب قطعة من تراثه.

لقد تعود بعض من أصدقاء (وائل) من الشلة القديمة أن يتجمعوا فى مكتب (وائل) ابتداءً من التاسعة مساءً .. ثم ينطلقون بعد ذلك إلى إحدى (الكافيهات) والتى بدأت أن تنتشر فى القاهرة .. وقد صار (مبروك) واحدًا منهم – أما يوم الخميس فكانوا يذهبون إلى أحد (الديسكوهات) فى أحد الفنادق الكبيرة أو فى إحدى العوامات المنتشرة على شاطئ النيل بمنطقة الدقى والعجوزة.

وائل: حنروح فين النهاردة.

شريف: أنا اكتشفت لكم كافيه فى المعادى .. إنما إيه .. إوعه.

دودى : المهم .. الشيشة بتاعتهم إيه .. ولا زى الششنجى المنيل اللى خدتنا ليه مرة فى المهندسين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هشـــام: (معترضا) المعـــادى! .. وبيتـــى فى مصـــر الجديدة .. مواعيد البنك عندى مبترحمش.

ســـالى: بلاش رخامة .. يالا .. بأه.

وائـــل: (وقد قام الجميع استعدادا للخروج) .. على فكرة يا هشام عاصم كان كلفنى أسأل عن الاعتماد اللى فتحه عندكم فى البنك موصلش لغاية دلوقت.

هشـــام: مـــا أنت عـــارف .. وأخوك عارف .. الجماعة الروس ردودهم بطيئة شوية .. حكومة بأه .. مـــش زى الـــبلاد التانية فى أوربا.

دودى : حنفتحها شغل .. (وأكملت بالفرنسية) ولا إيه.

كل هذا ومبروك يقف بينهم مبتسما .. ولكنه بادر بالكلام عندما نزلوا من الأسانسير.

مبروك: مين حيركب معايا النهاردة على الموتوسيكل؟ (هشام)؟.. (شريف)؟

دودى: أنا عاملة لك مفاجأة يا بوبة ..

(تسرع دودى إلى سيارتها لتخرج منها خوذة)

أنا اللى حـــركب وراك النهاردة .. وناوياها .. ولا بسه السويتر الجلد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: أُ .. ب .. با .. نهارنا أبيض النهارده.

يضحك الجميع .. ليركبوا سيارة (وائل) عدا (مبـــروك) ودودى .. لينطلقوا إلى المعادى .. وقد جلست (دودى) خلف (مبروك) علـــى الموتوسيكل لتحتضنه من الخلف بعد أن لبس كل منهما خوذتـــه – لقد شعر (مبروك) بهذا الحضن وكأنه ملك العالم رغم أنه لا يمسكه.

مبروك: امسكى كويس أنا مش مسئول.

دودى : عمـــوما لو وقعـــت .. برضـــه مش حســـيبك .. بـــس صحصح .. أنت.

مبروك: أنتى عارفة .. بركوبك الموتوسكل وماسكك فيه – يعنـــى ممكن الموتوسكل يمشى من غير بنزين .. وأنا أطير مـــن غير أجنحة.

دودى : جتك ضربة .. دمك خفيف يا مضروب.

مبروك: فـــاكرة يا (دودى) لمـــــا كنت فـــاكر أن الكابتشـــينو .. جيلاتى سخن.

دودى : (بصوت عالى .. حيث مرت سيارة نقل وأطلقت كلاكسات عالية لتضايقهم).

كنا فى جرة .. وطلعنا لبرة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: (منفعلا .. وقد زاد من سرعة الموتوسكل).

أوقف ابن الكلب ده .. ووريه قيمته.

دودى : كبر .. يا عم .. الفتونة دى خليـــها عندكم فى الحسينية .. متعكننش على نفسك .. الناس دول متفرأش معـــاهم إحنـــا رايحيين نكلف دماغنا.

مبروك: (يهـــدأ .. ويستجيب .. وخاصة أنها زادت من تعلقها به) مبسوطة يادودى فى شغلك فى السوق الحرة.

دودى: أدينى بأخد خبرة .. لكن قلت لـــ .. بابى .. يجهز مبـــلغ حلو .. علشان لما آخد خبرة كويسة .. ناوية آخد توكيل خاص بى .. خصوصا أن (كوزماتيك) .. بقى ليها سوق حـــلو فى مصر.

مبروك: يعنى إيه .. الكوز بتاعك ده.

دودى : بوبة .. فتخافش دى مش كابتشينو – يعنى أدوات تجميل .. مكياج يعنى.

مبروك: (ضاحكاً) .. خلينا فى أدوات تجميل أحسن.

دودى : وأنت عامل إيه فى المصنع بتاعكو .. يا بوبة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: (ضاحكًا) مصنع .. الله يعمر بيتــك (مــرددًا على غرار أغنية شادية).

آه .. يا معصرانى اللون .. حبيبى المعصرانى.

دودى : (تضحك هى الأخــرى) .. مش بقــولك .. دمــك يلطش يا مضروب.

يصل الجميع تباعًا .. ويجلسون بالكافية – وجلس الجميع يتبادلون الحديث .. ليحضر الجارسون.

سالى : هات لى أكبر سندوتش (روز بيف) .. وسلاطة .. وبعديها واحد شيشة تفاح.

هشــام: شــرحه.

دودى : عصير برتقال .. وشيشه خوخ.

مدحت: ســاندوتش.

وائــل: (متفحصا كارت موجــود على الترابيزة) .. أنا عــاجبنى قوى قارب الجلاتــى بالفواكــه .. ده .. وعليــه ســوس الشيكولاتة – وشيشة تفاح.

مبروك: (ينظــر إلى دودى ضاحــكا) .. أنا حاطــلب كبتشينو (ثم يوجه كلامه إلى ســالى وهشــام) .. إيه .. أنتم .. مالكوش بيوت تاكلوا فيها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائـــل: أنت فاكر زى عندكم بيضربوا جرس الفطار والغداء والعشا.

مبروك: المهـــم الغـــدا الساعة اثنين ونص بالثانية .. واللى يتأخر داهيته سودة .. المهم .. لو عمك شحاته قعد على السفرة .. الكل يبقى زنهار .. إنشا الله حتى عمك رمضان.

ســـالى : يابنى أنا من وقت ما خلصت الجامعة بصحى على الساعة واحد اثنين يدوبك أشرب النـــسكافيه بتـــاعى .. وترجع أمى على الساعة واحده .. اثنين .. ثلاثـــة مـــن الجامعة .. تأكل لقمة .. وجرى على معمـــل التحاليـــل بتاعـــها وتوصينا الأكل فى الثلاجـــة يـــاولاد .. وكـــل واحد حســـب نفسه – وأبويا عمال يدح فـــى دبـــى .. وشقيان .. ياولداه.

مدحت: (يتكلم بشكل مسرحى .. محركا يداه)

أما السيد الوالد (عماد إلياس) .. بيصحى عـــشـــرة .. حداااشر .. وعلى طول يتجه للأجنس بتاعه .. يرجـــع على حداشر .. أتناااشر بالليـــل أما الـــست الوالـــدة .. فهى ما بين الليـــونز .. والنادى .. والجمعيات الخيرية .. ما بتهمدش .. وشغاله خير للكل .. إلا إحنا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

آهى بتعمل حسنات فى الناس .. كأننا مانستهلش حسنة.

وائـــل: أمـــا .. هشـــام أفندى .. فالبنك الاستثمارى بتاعه .. من الساعة الثامنة صباحا .. حتى الساعة السادسة مـــساءً .. وساعات أكتر .. وقاطع أبونيه عند كنتاكى.

هشـــام: لو رجعت .. ألاقى الكل .. أمام التلفزيون .. وكأن على رؤوسهم الطير .. لما حيجلهم تخلف.

ويحضر الجرسون بعض الطلبات ويضع أمام كل شخص طلبه .. ليقول حالا .. باقى الطلبات جاية.

ويصمت (مبروك) ليفكر فيما قيل .. ويحمد ربه أنه مـــازال فـــى وسط أسرة تتعايش مع بعضها .. وأن هذا التعـــايش لـــه أدبيـــات وطقوس. ويكتشف لماذا تتجمع هذه الشلة بشكل شبه يومى .. أكيد أنهم يبحثون أو يألفون فيما بينهم شكل الأسرة .. علـــى الأقـــل أخ وأخ وأخ وأخت وأدرك لماذا .. وفى كثير من الأحيـــان .. يـــدور حديث جانبيا بين أى أحد منهم وبين (سالى) .. رغم أنها أصغرهم سنا .. إن (سالى) بهدوئها تعتبر أمًا لهم أو أختًا كبرى .. يرتـــاح أى منهم فى سرد مشاكله معها – لقد شعر لأول مرة .. أنـــه مـــن الظلم أن يحكم عليهم بمظهرهم فرغم التيه الأسرى الذى هم فيه ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتوفر كافة الإمكانيات .. إلا أن كل منهم يحاول أن يشق طريقه فى الحياة .. ولكن بأسلوبه – وأحس (مبروك) بقيمة الأسرة التى يعيش فيها رغم بساطتها .. وأحس بهذه الرابطة الأبدية بينهم .. وقد يكون لكل من أفراد الشلة حياة خاصة .. إلا أنها بعيدة عن هذا التجمع .. وأن كل منهم يحترم هذه الحياة التى يعيشها زميله فى الشلة .. وتذكر أنه فى إحدى المرات سأل (وائل) عن بعض الأصحاب ممن تجمعهم الشلة .. فذكر له أنهم فضلوا الابتعاد عنهم لانخراطهم فى بعض السلوكيات الغير سوية نتيجة الضياع مثل شرب الممنوعات أو السلوك الغير شريف .. ففضلوا أن يتخلصوا منهم.

وهنا قطع تفكير مبروك .. سؤال (مدحت).

مدحت: إحنا عايزين الجمعة دى نطلع حتة بعيدة .. إيه رأيكم فى العين السخنة.

دودى : أنا مامى عايزانى أحضر معاها يوم الجمعة فى العزبة .. علشان فيه خبير زراعى صاحب بابى .. حيشوف إيه حكاية الأرض عندنا اللى إنتاجها قل بشكل فظيع والشجر بطل يطلع فاكهة .. وإن طلعت ثمرة حجمها قل قوى .. لدرجة إن شجر المانجة .. المانجاية فيه قد اللمونة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائـــل : وأنا .. (عـــاصم) أخويا عـــايزنى أروح مع شـــــريكه (سامى عبد المنعم) علشان شـــوية مواضـــيع كـــــده .. خاصة بالأرض بتاعة التل الكبير.

مبروك: حد فيكو يا خدنى معاه نفسى أشوف ريف وأتفـــرج على الخضرة وآكل فى الغيط .. وأشرب لبن من الجاموسة.

دودى : تعال معايا .. بس على شرط.

مبروك: أشرط يا قمر.

دودى : نروح العزبة على الموتوسيكل .. والمســـافة مش بعيدة .. هى فى أنشاص .. يعنى حوالى ٥٠ كيـــلو من القاهرة.

مبروك: إنتى مستألية بالنفاثة بتاعنى ولا إيه .. إنشا الله ٥٠٠ كم

دودى : قشطة.

مدحت: (موجها كلامه إلى سالى وهشام).

نقضيها نادى الجمعة دى.

خرج الجميع بعد أن دفع كل منهم حسابه .. حتى البقشيش تقاســم الجميع فيه – وتوجه الجميع إلى منازلهم .. وقام (مبروك) بتوصيل (دودى) إلى منزلها بالزمالك .. وكانت طـــوال الطريـــق ممـــسكه بـــ(مبروك) وهى خلفه على الموتوسكل .. وفى هذه المرة وضعت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رأسها على كتفه من الخلف وكأنها تحتمى به .. إن إعجابها بـ(مبروك) والثقة التى أعطته أياها .. هى نتيجة تصرفات تلقائية منه .. لم تجدها فى باقى الشلة والتى نشأت بينهم .. فإنها إذا صارت بجانبه فإنها تشعر وكأنه يحميها من الناس .. وإذا عبرت الطريق وكأنه يفديها من أى خطر .. ويقدمها فى دخول الأماكن .. ويتقدمها فى أى موقف .. إنها مشاعر لم تشعر بها مع أحد .. وافتقدتها منذ الصغر .. عندما كانت تخرج مع والدها – وبقدر إعجابها بـ(مبروك) .. إلا أنها كانت تعلم جيدًا أنها لا تستطيع أن تفتخر به .. لأنها فى ذلك كانت تنظر له بأعين زملائها .. فليس لديه سيارة روشة وملابسه رغم غلوها إلا أنها تقليدية – أما (مبروك) فكان يشعر أن (دودى) تضيف له قيمة بتقربها له فى وسط الشلة.

لقد كان (مبروك) فى حيرة من هذا التقارب .. فرغم اهتمامها به .. إلا أنه لم يجد من (دودى) أى نظرة أو حركة .. لا تدل إلا أنهم أخوة .. وهذا الشىء لم يتعود عليه من بنات الحى الذى يقطنه .. حتى الحضن الذى كانت ممسكة به من الخلف أثناء ركوب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموتوسيكل .. لم يشعر فيه بأى إثارة .. اللهم بشعوره بحنان وثقة فى نفسها .. انتهى بمجرد نزولهما من الموتوسيكل.

وفى اليوم التالى وبعد أن مر على دودى بمنزلهـــا .. اتجـــه إلـــى مصر الجديدة متجهًا إلى طريق بلبيس.

مبروك: هى الأرض دى ورث من زمان.

دودى : أبـــدا .. من ساعة ما السادات .. ما .. قال الأرض لمن يزرعها بابا اشترى فى الصحراء بتاعة بلبيس مائة فـــدان – وطبعاً بابا على طول طاير فى الرحلات وانشغل أكتـــر بعد ما بقى رئيس رابطة المضيفين .. بقت ماما كل يـــوم تطلع الصبح إلى الأرض وترجع آخر النهار .. وساعات تبات هناك – لما حتشوفها حتلاقيهـــا بميـــت راجـــــل .. وعـــامله روحها باشمهندسة زراعة طحن.

بس بعد خمس ســـنين شغل فى الأرض .. مش عـــارفين ليه الإنتاج بتاعها بيتدهور.

مبروك: يبقى خسارة الفلوس اللى اندفعت فيها.

دودى : لا متخفـــش على بابى .. الفدان اللى اشتراه بمائتى جنيه بقى بعشرين ألف جنيه .. ومش راضى يبيع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: أختك صافى عاملة إيه فى الشهادة.

دودى : آهى بقالها سنتين فى الثانوية .. ومتهيألى مش حتعدى السنة .. مش حتفلح إلا إذا بعدت عن شلتها دى.

مبروك: مالهم.

دودى : شلة دخا خنيه.

مبروك: ما أنت بتشيشى.

دودى : بشرب شيشة تفاح .. مش سجاير بانجو.

مبروك: معقولة .. أمال بابا وماما .. فين.

دودى : آديك قلت فين!! .. مش حسيبوا شغلهم ويقعدوا جنبها.

مبروك: أمال يقعدوا لمين.

دودى : سيبك من السيرة دى (وهنا أزدادت دودى التصاقًا به وقالت) تعرف أن ركـــوب الموتوسيكل أحســـن من ميت عربية.

مبروك: مجنونة ..

(وهنا شعر بكم الحنان التى ترسله له عبر هذا الحضن وأحس بأنها وكأنها تحتمى به .. مما أعطاه شعورًا قويًا بأنه مـــسئول عنهـــا .. وأراد أن يعبر عن هذه المسئولية تجاهها وقال لها وبصوت عـــال) .. تيجى نتجوز.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : (تضحـــك بصوت عال) .. مش أنا اللى مجنونة .. دا .. أنت اللى مجنون – قبل ما أتجوز ضرورى أكون نفـــسى ومش .. ح .. يهدأ .. لى بال إلا لما آخد التوكيـــل اللـــى قلت لكم عليه – وعموما أنا مش حتجوز إلا لما أحس أنى اشتقت أن يبقى عندى نونو .. وبعدها مش مهم أى حاجة.

مبروك: ما هـــو أنتـــى علشان تشتاقى للنونو .. ضرورى تشتاقى الأول للزوج.

دودى : شوف يابوبة .. أنا بأعزك قوى .. وما أرضاش لك واحدة زى حالاتى – أنت عايز طباخة ومرضعة .. تستنى ســـى السيد لما يرجع.

مبروك: أنت عـــارفة لو كنت طلبت الطلب ده من واحدة من بنات الحتـــة كان زمـــان وشـــها احمـــر .. ورجليها تكتكـــت فى بعض.

دودى : مش كفاية الموتوسيكل عمال يتكتك.

وأخذ كل منهم الحديث بنوع من الفكاهة والضحك .. وبدأت فى أن توجه (مبروك) إلى مكان العزبة .. والتى كانت ملاصـــقة لمطـــار بلبيس الحربى بجوار المدينة مباشرة – وعندما وصلا .. نزلا من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموتوسكل ليسلم على الأم .. وعلى المهندس الزراعى صديق الوالد .. والذى كان واضحًا عليه أنه قد وصل فى التو.

وكانت الأم وتدعى (مشيرة) فى مقتبل الأربعينيات قصيرة القامة ورشيقة فى حركتها ترتدى حذاء رياضياً من الكاوتش مستورد من النوع الذى يشاهده (مبروك) فى بور سعيد .. وتمنى كثيرًا أن يكون لديه مثله .. وبنطلون جينز وقميص بزراير أبيض وكاسكيت أحمر على رأسها .. ومتمتعة بابتسامة لا تفارقها .. وذات شخصية قوية ويظهر ذلك من خلال الأوامر التى تلقى بها على من حولها وتتحرك بخطوات سريعة ورشيقة.

وقد جهزت منزلها بالعزبة بما يشبه نماذج البيت الإنجليزى المغطى بالقرميد الأحمر .. وبجانبه حمام سباحة صغير .. محاط بالأشجار وسور من شجر الدودونيا .. ولفت نظره أحواض الزهور التى تحيط بالمكان .. وشعر (مبروك) أنه انتقل إلى عالم آخر .. وظل يبحث عن أى مظهر من مظاهر الريف الذى يشاهده فى الأفلام فلم يجده .. غير فى الفلاحة التى مازالت ترتدى الجلابيه السوداء .. أما الفلاحين الذى يعملون بالأرض فإنهم يرتدون البنطالون .. وإن كان ليس له لون .. ويرتدى إما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصديرى الفلاحى المقلم من أعلى أو فانلة واسعة غالبا ما يكــون عليها حروف أجنبية .. يبدو أن الست (مشيرة) قد اشترتها لهم من وكالة البلح أو من سوق حى العرب ببور سعيد من المعروض على عربات الكارو.

ولفت نظره بئر المياه والمركب عليه موتور لاستخراج المياه من باطن الأرض .. وحاول بنظرة ســريعة أن يــشاهد ســاقيه .. أو شجرة جميزة ومربوط تحتها جاموسة .. مثل مــا يــشــاهده فــى السينما .. فلم يجد.

وصار ليتساءل بينه وبين نفسه .. هل هذا هو الريف .. ولا الدنيا تطورت. وبعد أن تم التعارف .. بادرت الأم بقولها:

مشيرة : إنتى مش حتبطلى جنانك ده .. تيجى المشوار ده كله على موتوسيكل.

دودى : (ضاحكة) .. بس على الله .. متقوليــش أنا حرجع على الموتوسكل وترجعينى أنــا بالعربيــة .. الــواد بوبــة ده موتسكلاتى طحن .. كده!!

مبروك: الحقيقة بنت حضرتك دى .. يتفات لها بلاد .. ماشى على ١٠٠كيلو وبتقولى أنت ماشى على قشر بيض .. اجرى شوية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهنا يدخل موظف الزراعة فى الحديث:

الموظف:(موجهاً كلامه لمشـــيرة) .. شـــباب بـــأه .. يا مـــدام (يواصل حديثـــه) .. أنا مـــريت وأنا داخل العزبة وشفت الأرض وخدت عينه .. وخـــدت كمان عينه من بير الميه .. ودقتها .. وبخبرتى .. الملوحة زائدة فيها شوية .. ولا أظن أنها وصلت لنسبه الخطر .. وهى ٣% من الملوحة.

مشيرة: بس الكام سنة الأولى فى الأرض.. كان الناتج حلو قوى.

الموظف: ما كنتش الملوحـــة أتركـــزت .. المية فيـــها أملاح .. وبتترسب على الطبقـــــة الأولـــى مـــن الأرض .. وده يضر المزروعات.

وإذا كان شجر .. بيترسب الملح على الجذور .. بالتالى بتعدم الشجرة.

مشيرة : دا .. إحنا صارفين فيها دم قلبنا .. إيه الحل؟!

الموظف: الحل هو أن تتغسل الأرض .. بس فين الميه الحلوة اللى تغسل الأرض – كان مفروض من الأول يركب فلاتـــر تقلل نسبة الملوحة .. ويكون بعد كده الـــرى بـــالتنقيط للشجر والرش بالنسبة للمزروعات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : بس .. الناحيـــة القبلية من الطريق على طول فى جناين مانجة وفواكه وموالح .. ما شاء الله.

الموظف: متنســـيش أن شـــمال الطـــريق على طول دى (الخاصة الملكية) بتاعة الملك فاروق .. وبعـــدين فى شوية باشوات صلحوا أراضى لزراعة الجناين .. وأرضهم أصلا علـــى ترعة الإسماعيلية ودى مياه نيلى .. وشقوا منها فى كـــل أرض وعلى مسافات مناسبة أكثر من خليج .. وفى نفـــس الوقت شقوا مصارف .. والمصرف ده أهم مـــن الخلـــيج نفسه .. لأن بتتجمع فيه الأملاح والمعادن الزائـــدة عـــن الحاجة .. وبتكرار السقية .. الأرض بتغسل نفسها بنفسها – لكن بالشكل ده ومن غير مصارف .. الأملاح بتتجمـــع فى الأرض وبتأثر على التربة وعلى الجذور.

مشيرة : أهو السادات قال .. الأرض لمن يزرعها .. سمعنا الكلام ومتأخرناش – كان عايز ينمى الزراعة زى (محمد على) ما عمل.

الموظف: (السادات) حاجة .. و(محمد على) حاجة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(محمد على) شق الترع والخلجان وحفر المصارف وقسم الأراضى أجزاء .. ووزعها على الفلاحين ببلاش .. لأنه عارف أن ده ناتج قومى .. سيعود علـــى البلـــد .. إنمـــا السادات طلق الناس على الأراضى بدون أى دراســـة أو إرشاد .. وجرى ورا كده سماسرة الأراضي .. لا مؤخذة مقصدش عليكم .. أقصد الناس اللـــى راكنـــة الأرض .. وبتسقع فيها – واحده زى حضرتك ومنعم بيه اشـــتريتوا الأرض من واضعى الأرض والسماسرة .. ولسه الحكومة حتدفعوا لها .. ومفيش أى خدمات.

مبروك: أنا من ساعة ما دخلت .. مشفتش فلاحين تذكر.

الموظف: الفـــلاح المصـــرى ده .. (أرارى) .. فاهم وعارف أن العملية خسرانة .. خسرانة – وأى فـــلاح بيملـــك أرض دلوقتى وبيقولوا عليها الأرض السودة .. واللى صلحها له (محمد علي) ووزعها وملكها ليهم عبد الناصر .. دلوقـــت بيبور فيها علشان تبقى خرابة ويقسمها ويبيعها مبانى أول ما تدخل كردون المدينة .. ولا .. مؤاخذة أنتم واللى زيكم رايحين للأرض البور علشان تـــصلحوها .. مـــش بعيـــد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحكومة تبور المصالح الحكومية وشركاتها وتبيعها هـــى كمان .. متستغربش .. مش إحنا فـــى أول الثمانيـــات .. بكرة تتفرج.

مازال الموظف الزراعي يتكلم:

على فكرة يا (مبروك) يا بنى .. من الكلام عرفت أنكـــم عندكم معصرة .. خلى بـــالكم توصـــية وزارة الزراعـــة دلوقت .. ازرع فراولة .. وازرع كنتالوب .. وتصدرهم .. ونستورد مكانهم قمح .. وغزل – بدال ما نزرع قمـــح أو قطن ولا كتان.

مبروك: يعنى بدال لما نحب ناكل عيش .. نطحن فراولة.

دودى : ولما نحب نغزل قطن .. نغزل كنتالوب.

الموظف: جايلك فى الكـــلام يا مـــبروك .. دا .. أنت مش حتغزل كنتالوب .. خلى بالك أن مش حتلاقى بذرة قطن علـــشان تشغل المعصرة.

مشيرة: أنا ضرورى أكلم منعم .. علشان نبيع .. آهو جاى لينا فى الفدان عشرين ألف.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الموظف: واللى حيشتريها حبيبع فى يوم من الأيام بخمسة وعشرين .. الهدف القومى دلوقتى .. هو البيـــع والـــشرا .. مـــش الإصلاح والإنتاج.

سكت الجميع .. وانشغل كل منهم فى حاله .. (مشيرة) تفكر جـــديا فى بيع الأرض .. لقد اشترت الفدان بمائتى جنيه .. ومن الممكـــن البيع بعشرين ألف جنيه .. لكن ماذا ستفعل بـــالفلوس .. وفـــى أى نشاط – (دودى) تفكر فى كيفية تنمية عملها لما تأخذ توكيل وتتمنى لو تم البيع حتى تتوفر النقود لها للحصول على التوكيل – وموظف وزارة الزراعة .. يلعن بين نفسه ما وصلت إليه وزارته من تخبط مدبر .. ولا يمكن أن يكون هذا بالصدفة أو عن جهل.

أما (مبروك) .. فأنه لم يفكر فيما قيل عن مـــستقبل المعـــصرة .. ولكنه فكر فى كلمة دودى .. عندما قالت له – أنا حفكر فى الجواز لما أكوِّن نفسى الأول – عرف لماذا قالت هذا التعبير .. أنه رغـــم كل مظاهر العز هذه إلا أنه ليس هناك أى ثوابت فى حياة هـــؤلاء الناس .. ولا يوجد أى شىء له أصول وقواعد أو أمان – وكـــذلك كلمات الموظف عندما قال أن هناك فـــلاح يملـــك أرض ســـوداء ومستصلحة .. ولكنه يحاول أن يبورها .. وفـــى الناحيـــة الثانيـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أرض صحراء بور .. ويحاول الناس إصلاحها – وأخيرًا تذكر أن دوران الطاحونة بالمعصرة متوقف على قــرارات مــشبوهة مــن وزارة الزراعة .. من حتى أن أقرب الناس للوزارة يستنكرها.

دودى : (تقطــع هذا الصمــت بعد أن أمســكت بالخوذة وتهم فى ارتدائها) بوبة .. الساعة داخلة على أتناشر .. أنت نسيت أن وائل مجهز فطير مشلتت وعسل ومــش – عمومــا عزبته على بعد ثلاثين كيلو .. مش بعيدة.

مبروك: (بعد أن سلم على الموظف .. مخاطبا مشيرة) متشكرين قوى ياطنط.

مشيرة: طنط فى عينك .. قولى يا مــوشى .. حد قال لك قبل كده إنك شبه عمر الشريف.

دودى : بلاش يا مامى .. أحسن منعرفش نكلمه – عموما هو شبه عمر الشريف .. وبيدى على إسماعيل ياسين.

مشيرة: يعنى حاكل لوحدى .. يلا بالسلامة.

تركب دودى خلف (مبروك) لينطلقا إلى مزرعة (وائل) ويصلا فى وقت ليس أكثر من نصف الساعة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : أهى دى العزبة .. بس ضرورى نلــف علشان ندخل من البوابة .. أصلة عامل للعزبة بوابة وأمن .. زى ما يكون معسكر .. حركات!!

مبروك: طــيب أيه رأيــك لو عــديت القناية دى ونختصر اللفــه (يعرج مبروك فى اتجاه العزبــة محــاولا عبور القناية) امسكى في كويس.

ويعبر القناية ليجدوا أنفسهم فى وسط المزرعة لينطلق بــداخلها .. ليجدوا أنفسهم أمام عنبر كبير به آلاف من العلب والتى تشبه علب (البولوبيف) وهناك بعض الصبية يقومون بنزع الأغلفة التى علــى العلب – ليخرج (وائل) بسرعة ليقابلهم .. لُيرحب بهم وهــو فــى حالة ارتباك – ثم يقوم بتوجيههم إلى الفيلا الموجودة بجانب العنبر بمسافة قليلة.

وائــل: أنا قلت حتيجو على العصر.

دودى : إيه رجعت فى كلامك ولا إيه .. مفيش مشلتت.

وائــل: مشــلتت خــاله نفيسه مفيش أحلى منه (ويشــاور لأحد الفلاحين لإحضار المشلتت) هات المطلوب يا مرزوق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: يا عـــم .. أنت وأخوك مش سايبين حاجـــة إلا وشـــغالين فيـــها من .. الجـــزم .. للتحـــف .. للمعلبات مش ناقص غير البليلة.

وائـــل: أنت بتقـــول فيها – (وواصل كلامه مبررا) الشحنـــة دى وقع منها شوية فى الميه وهى فى المينا .. علـــشان كـــده بنشيل الغلاف وننشفه ونحطه تانى.

دودى : الفطير المشلتت يا وائل .. مضيعش وقتنا.

يحضر المشلتت ومعه مستلزماته .. ويدخل بعدها الأستاذ (ســـليم) رجل الأعمال المعروف ويبدو أنه كان بالعنبر .. وهو فى مقتبـــل الخمســـين عامًا .. يرتدى ملابس بسيطة لكن تبدو أنها غالية الثمن – وكانت روحـــه المشعة بالبهجـــة تـــصاحبه .. ودخـــل محييًـــا الجالسين ليقول:

ســـليم: لا سلام على طعام (ويأخذ مكانه على السفرة).

دودى : أنت يا أونكل عامل المشلتت.

ســـليم: (مبتسماً) صنع إيدية .. وحياة عينية.

(ثم ينظر إلى دودى) ويقول:

إيه يا (وائل) .. مش تقول إن شلتك ظريفة كده.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وظل الجميع يتبادلون القفشات والأحاديث المرحة .. عدا (مبروك) الذى ظل يشارك فى الحديث باقتضاب .. وقــد جاملــت (دودى) (سليم) أكثر من مرة .. لقفشاته المرحة.

مبروك: مش ياله يا دودى قبل ما يدخل علينا الليل فى الطريق.

ليأخذا طريقهم إلى القاهرة .. وقد ظل (مبروك) صامتا .. وبــاءت محاولات (دودى) للحديث بالفشل مع (مبروك) .. وكانت إجاباتــه مقتضبة .. إلا أنه قاطعها قائلاً:

مبروك: أنا مش عــارف إيــه الى كان عاجبــك فى استظراف .. (سليم) أفندى ده.

دودى : أنت بتقــول إيه .. ده راجل أعمال .. وممــكن فى يوم من الأيام تعمل معاه بزنس.

مبروك: أنا مش عارف إيه حد المنفعة دى اللى ممكن الواحد يقف عندها فى تبادل الحديث.

دودى : مبروو.. ك !! أنت بتتــكلم جد .. أنا معجبه بيك علشــان أنت راجل.

مبروك: (مبروك) .. ماهو علشان أنا راجل .. أنا بسأل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : بوبة .. إحنا أصحاب .. وبلاش مخك يروح بعيد .. أنت ياما حتقابل ناس .. وضرورى يبقى ليك دايــرة معــارف كبيرة .. وخصوصا مع الناس دى.

ظل الاثنين فى حديث مطبق لا يقطعه غير بعض الاستفسارات عن الطريق وعن بعض المشاهدات – وظلت دودى تفكر فــى حــديث مبروك لها وبقدر ما كان يراودها من شعور جميل .. بأن هنــاك من يخاف عليها أو يغار عليها .. إن هذا الإحساس لم تجده فى أحد من قبله .. ولا حتى والدها .. بل إن والدها كــان يــصف هــذه المواقف بأن أبنته اجتماعية ولبقة.

وقــد غمرها إحساس لم تشعر به من قبل .. وقد زادت التــصاقها بــ (مبروك) وهى خلفه على الموتوسيكل وكانت راضية أن يــدوم هذا الإحساس ولو للحظات إلى أن تصل إلى مسكنها .. لأنها كانت تعلم جيدًا أنها غير قادرة أن تعيش فيه وتضحى بما ترعرعت عليه .. وكانت تعلم أن (مبروك) لن يغير ما نشأ عليــه .. وهــى مــن الوعى الكافى بأنها لن تضحى بمصالحها .. أمام هــذا الإحــساس الجميل لكنها مقتنعة بأنها يجب أن تعيشه الآن.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما (مبروك) فكان فى حالة صدمة من كل ما شاهده طـــوال هـــذا اليوم لقد كان غريبا عن كل شىء سواء من (مشيرة) وهى ســـيدة وتدير عزبتها بمشاكلها .. بدون رجل أو بدل من رجل كمـــا أنهـــا ليست لها خبرة بالزراعة على الإطلاق .. ومـــن كـــلام موظـــف الزراعة الذى شعر فيه بضياع شىء منه ولكن لم يحدد هذا الشىء بالضبط هل هى الأرض مع أنه لا يملكها .. أو الأرض الخـــصبة ولكنها تبور .. أم صورة الريف التى لم يجدها كما كان يظن .. أم رجل الأعمال الخليع من وجهة نظـــره .. ولكنـــه عنـــدما مـــرت (دودى) ضمن الشريط لم يقدر أن يصفها خياله بأى شـــىء .. أن مشاعره توقفت عندها إنه يخاف عليها .. ويخاف عليهـــا مـــن أى شىء .. وكان يستبعد فكرة أنه يحبها .. لأن كرامته لا تسمح بـــأن يحب واحدة .. يعلم أنها لن تبادله نفس الشىء .. وإن بادلته فبعـــد هذا الموقف لن يسمح لنفسه بأن يبادلها حباً.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اقتصاد البراغيث

فى اليوم التالى استيقظ الجميع فى البيت الكبيـــر ببـــاب الـــشعرية لتناول الإفطار والذى أعدته زوجة (رمضان) مع العاملين بالمنزل .. محاولة أن تقوم بالدور الذى كانت الحاجة (فاطمة) تقوم به.

جلس على رأس السفرة عم (شحاتة) وقد بدا عليه التقدم فى الـــسن سواء فى مشيته أو طريقة كلام – وجلس (رمضان) أفندى وأبناؤه (محمد) و(سيد) وبنات (رمضان) وانضم إليهم (مبروك).

مبروك: الله على اللمة الحلوة دى .. ربنا يديم علينا اللمة دى.

محمـــد: أشمعنا الدعوة دى النهاردة .. ومنك بالذات.

مبروك: أصلى اتعـــرفت على بعـــض الزمـــلاء فى سنى .. ومن حكاياتهم لقيت إن مفيش حد بيتلم مع أهله على ســـفرة إلا فى المناسبات أو الصدفة.

رمضان: يا ســـلام !! .. ليـــه يا بنى عايشـــين على موتوسيكلات زى حالاتك.

مبروك: لا يا عمى .. دول ناس عـــز قوى وولا د ناس برضه .. بس الكل عمال يجرى ورا أى رزق يلوش منـــه – اللـــى بيستورد واللى محوط على أرض وبيزرعها ويـــسقعها ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واللى بيشتغل من الصبح لغاية المغرب فى بنك كأن الدنيا حتفلس بكره.

محمـــد: عنـــدنا فى الجامعة .. بشبه الحالة دى فى الاقتصاد باسم اقتصاد البراغيث – لأن البرغوث بيمص فى دم القراضة .. والقراضة بتمص فى دم الجمل .. والجمل بارك على الأرض عمال يجتر .. والكل مستسلم والكل بيمص فـــى دم الكل .. يعنى مافيش حد بينتج حاجة علـــشان التـــانى يستفيد منها وده الخط اللى وخداه سياسية الانفتاح.

والبنك الدولى عمال يجرجرنا لكل اتفاقيـــة والتانيـــة .. وإحنا عمالين نمضى ونوافق .. مع إننا مش مـــضطرين إلى كده – وغيره .. وغيره فى كافة المجالات .. حتـــى اتفاقية الحظر النووى مضينا عليها فى فبراير اللى فـــات من غير ما إسرائيل تمضى عليها .. وإحنا زى الـــشطار ومش مضطرين لكده.

عم شحاتة: شـــوفوا يا ولاد .. أفتـــكر لما أبويـــــا كان بيقـــــول (طلعت حرب) ده .. ولد .. عمل بنك مصر وجمع فيـــه مدخرات المصريين .. وماسبش حاجة بتطلعها الأرض إلا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لما استغلها .. وسواء قطن .. ولا قصب .. عمـــل مـــنهم مصانع على مصانع من المنتجات دى وخاصة القطن خلى منه قيمة فى العالم كله من الغزل بتاعه .. حتى الفن خلى ليه قيمة بعد ما عمل ستديو مصر .. وبقى العالم العربـــى كله بيستنى أعمالنا علشان يتفرج عليها .. مش زى نظرية البراغيث بتاعتك دى ياسى (محمد) .. هنا الكـــل بينـــتج والكل عايش على إنتاج الكل.

أبويا (حسن) الله يرحمه .. قال مرة .. إنه بمناســـبة لمـــا (طلعت حرب) عمل مصانع الزيـــت .. صـــحيح عمـــل المصنع ده .. لكن عمله بالشكل اللى يخلى المعاصر اللى زينا تاكل برضه عيش مع أنه كان يقدر يأكل السوق كله. مش زى السوبر ماركت .. ولا محلات النص جملة اللى فتحت .. كل غرضها تقضى على تجارة البقالـــة وتجـــار النص جملة اللى على قدهم.

مـــبروك: على قولك يابـــا .. إمبـــارح شـــفت العجـــب – شفت مضيف طـــاير فى السما .. وشـــارى أرض فى الصحرا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بيصلحـــها .. وفلاح ســـاب الأرض علشـــان يبيعهـــا ويشتغل تاجر أراضى وسمسرة للجيران.

ســـــيد: علشان تعرفوا .. إن الإسلام هو الحل.

منصور: الله يهـــديك يا بنى .. يعنى هى النـــاس اللى بَنت مصر وهى مستعمرة والإنجليز كانوا قاعدين علـــى قلبنـــا .. كانوا كفرة.

وأخوك .. أهوه راجل بنكاوى اسأله إن كان فـــى فـــرق بين البدعة اللى بيسموها بنوك إسلامية .. وبـــين بـــاقى البنوك .. الفرق الاسم بس .. وضحك على الـــدقون .. علشان كده مربين دقونهم علشان أول مـــا يـــضحكوا .. يضحكوا على روحهم ويصدقوا اللى بيقولوه.

ســـــيد: (باللغـــة العربية الفصحى) أليـــس .. الســـعد والريـــان من أئمة وبناة اقتصاد مصر الحديث؟!

رمضان: أنت مؤمن بيهم علشان لابسيين جلبية قصيرة ومـــربيين دقونهم .. لكن ما تعرفش هم بيعملوا إيه .. (متوجهًا إلى محمد) ما ترد على أخوك وتفهمه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محمـــد: آخر صفقة قمح وشعير دخلت مصر عن طريق الريان .. نسبة الرطوبـــة فيـــها زيادة ٥% عن المقرر .. يعنـــى مع كل طن مدفـــوع فيه ١٠ دولار زيادة ثمن إليه اللـــى فى الرطوبة.

تقطع هذا الحديث (أم كلثوم) بنت الحاج منصور والتى كانـــت قـــد فرغت من طعامها وفتحت التليفزيون لمشـــاهدة العرض العسكرى حيث أن هـــذا اليوم ٦ أكتوبر .. والحفـــل العـــسكرى يحـــضره السادات.

أم كلثـــوم: السادات انضرب بالنـــــار هو واللى معاه فى المنصة يهرول الجميع إلى التليفزيون عدا (سيد) .. فلا يجدون غير المارشات العسكرية .. ويضرب عم (شحاته) كف على كف ويقول:

عم شحاتة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

محمـــــد : (يضرب رأسه بكف يده) ربنا يسترها علينا.

أم كلثـــوم: والله ده .. حرام .. الراجل حرر لنا الأرض.

رمضـــان: وماتجيش غير من عساكره.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سـيد: (يقف ليقول بصوت عال) ظهر الحق وزهق الباطل .. إن الباطل كان زهوقًا.

رمضـان: (يضرب سيد على صدره بظهر يده) .. أتنيل .. فلقتنا .. غور من وشى الساعة دى.

مر هذا اليوم ثقيل على الجميع بين الحزن والخوف – الحزن على وفاة بطل العبور .. وكان السادات يمثل عند هـذه الطبقـة مـن البسطاء شيئا كبيرًا .. وخوف من المجهول – ولم يذهب (مبروك) إلى (وائل) فى هذا اليوم وفضل أن يقضيه مع أصدقائه على قهوة السحار ولم يلعبوا أى نوع من ألعاب التسلية مثل الطاولة أو خلافه .. بل كلها فى أحاديث متفرقة .. يرجع إلى البيت الكبير مبكرًا.

وما أن خلد الجميع إلى النوم وفى الثالثة صباحًا اسـتيقظ الجميـع على طرقات على الباب .. ليقوم محمد ويفتح الباب .. ليندفع داخل المنزل رجال كثيرون من المباحث ويتم القبض علـى (سـيد) .. واقتياده إلى الخارج ليركبوا سيارة (بيك أب) .. والجميع فى زهول .. رغم أن الجميع يعرف الـسبب .. إلا أنهـم كـانوا يتـساءلون ويعترضون بالكلام على هذا الإجراء .. وقد أخرج محمد كارنيـه انتمائه للحزب الوطنى وأنه مدرس بالجامعة .. إلا أن أحد لم يلتفت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إليه وصار يكرر .. أنا سأذهب بكرة لأكبر مسئول .. وأحكى لـــه ما حدث .. ومهاجمة بيوت الناس فى الفجر.

ظل البيت الكبير ساهرا حتى طلوع الشمس .. حيث ذهـــب عـــم (شحاتة) إلى صلاة الفجر وحده ولم يلحق به (رمضان) أفنـــدى .. والذى ظل جالسًا ساهماً لا يتكلم مع أحد.

نزل (مبروك) ليجلس على قهوة السحار والتـــى كانـــت تـــستقبل الزبائن مبكرًا وطلب شايًا بالحليب .. وأحضر سندوتـــشات فـــول وطعمية .. وظل جالسا بعـــض الـــساعات .. ومنتظـــرًا الـــساعة العاشرة بفارغ الصبر .. لأنه كان يعلم أن (عاصم) له اتـــصالات بضباط كبار من خلال مكالماته التليفونية التى كان يسمعها كثيرًا.

وما أن حانت الساعة العاشرة .. حتى ذهب إلى وائل فى مكتبه.

مبروك: (بعد ما قص عليه ما حدث لابن عمه).

يا (وائل) إحنا فى ورطة .. ابن عمى قبضوا عليـــه فـــى الفجر .. بس لو تدخل لأخوك (عاصم) .. يسأل حد مـــن معارفه الكبار هم خدوه ليه .. وراح فين.

وائـــل: هو من إياهم .. اللى بدقون.

مبروك: دا .. من إياهم .. وأبو إياهم كمان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وائـــل: كبر .. أنت عارف اللى حصل أمبارح .. حيخدوه كام يوم ويسبوه .. حيعملوا بيه أيه يعنى.

مبروك: أنت واخد الموضوع ببساطه قوى.

وائـــل: كـــبر .. ياعـــم – تشـــرب شـــاى معـــايا .. عموما أنا حقول لـــ(عاصم).

يجلـــس (مبروك) فترة قصيرة ثم يعود إلى المعصرة ليباشر عمله. وبعد أن غادر (مبروك) المكتب تحرك (وائل) من مكتبه ليجلس مع (عاصم) لبحث بعض الموضوعات.

وائـــل: صباح الخير .. يا أجدع أخ فى الدنيا.

عاصم: صباح الخير .. مدلـــع روحـــك أنت اليومـــــين دول .. وجاى متأخر.

وائـــل: أبـــدا .. أنا جـــاى بدرى .. بس (مبروك) جـــالى علشان موضوع كده .. ونزل (ولـــم يفاتحـــه فـــى أى شـــــىء بخصوص مبروك).

عاصم: على فكرة .. (مبروك) .. خد على المكتب أكتر من اللازم .. وبالتالى بقى يعرف عننا أكتر من اللازم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مرة يحضر معاك بيع آثار .. ومرة يطب عليك فى المزرعة وحاكتلى على اللى حصل .. وهو ما شاء الله ذكى .. ويتخاف منه .. صحيح كانت (دودى) معاه .. لكن (دودى) من النوع اللى مبدأها عيش وخلى غيرك يعيش ومخها ميروحش بعيد.

لكن الناس اللى زى (مبروك) تحب تعرف كل حاجة .. وبتحقد.

وائل: لا والله .. مبروك دا .. واد جدع.

عاصم: يا سيدى مقلناش حاجة .. اسمع .. هو مش كان نفسه يهاجر برة.

وائل: ومُنَى عينه.

عاصم: أنا حاكلم خالك (برتو) فى التليفون يشغله عنده فى المصنع أو أى داهية – وجهز له شوية بضاعة ياخدها معاه – أهو يطلع ثمن تذكرته – وحيفرح إنه مسافر ببلاش.

وائل: يا سلام على دى دماغ .. نفسى دماغى تبقى زيك.

عاصم: بطل بكش .. ياوله.

بعد عدة أيام وبعد أن اطمئن (وائل) أن (عاصم) اتصل بخاله (برتو) .. وأنه رتب كل شىء بخصوص سفر (مبروك) .. وقد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قـــام (وائل) بتجهـــيز شحنـــة من التحف ليأخذها (مبروك) معه – اتصل (وائل) بـــ(مبروك).

وائـــل: إزيك يا (مبروك).

مبروك: أهلا يا (وائل) .. خير أن شاء الله.

وائـــل: عايزك تيجى فيه أخبار حلوة.

مبروك: خير ابن عمى حيطلع.

وائـــل: ابن عمك إيه .. يا أهبل .. أنت حتفضل ساذج لإمتى.

فى أقل وقت وصل (مبروك) إلى العمارة التى بها مكتب (وائـــل) بعد أن استقل تاكسى .. ولم ينتظر الأسانسير .. وطلـــع الـــسلالم بسرعة .. وعندما دخل مكتب (وائل).

مبروك: خير يا وائل.

وائـــل: اقعـــد يابنى واستهدى بالله كده .. (وبعد أن جلس مبروك) .. أنت مش كان نفسك تهاجر.

مبروك: (يقـــوم من مكانه ليحضن وائل) .. مش ممكن .. صحيح يا (وائل).

وائـــل: اقعد يابنى .. واهدى كده ..أنا كلمت (عاصم) وهو وضب كل حاجة .. حتكون جاهز امتى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: أنا جاهز من إمبارح.

وائـــل: أنت حتقول لأهلك.

مبروك: لأ .. طبعا.

وائـــل: طيب .. ابتـــدى فى ظـــرف يومـــين .. ثلاثـــة .. ترتب الحاجات اللى حتخدها معاك – وجهز الشنطة اللى حتسافر بيها – والباقى على الله.

مبروك: أنا مش مصدق نفسى.

وائـــل: لأ .. صدق – الشلة رايحة الدسكو النهاردة .. حتيجى.

مبروك: لأ .. يا عم .. سيبنى أعيش مع نفسى النهاردة.

رجع مبروك سيرا على الأقدام من ميـــدان الجـــيش إلـــى ميدان الحسينية عبر شارع الجيش فى خطوات بطيئة وهو يشاهد نفس المناظر التى تعود عليها .. والتى تربى فيهـــا .. وكان ينظر إليها وكأنه يودعها .. فهذه ســـينما مـــصر تعج بالرواد .. وعلى بعد خطوات توجد قهـــوة الـــسحار والتى أمضى بها أسعد الأوقات .. وهذا (ممدوح السحار) صاحب القهوة يجلس فى نفس المكان خارج القهوة وفـــى الحارة الملاصقة للقهوة مع نفس الشلة التى يجلس معهـــا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يوميا ووجد شلته تجلس فى نفس المكان بـــالقهوة .. بـــل وبنفس الترتيب وتخيل أنهم يكررون نفس الكلام اليومى – وعلى الجانب الآخر محل عم عبده الطرشـــنجى والـــذى يصعب أن تتحصل على كيس طرشى منه فى (رمـــضان) خاصة قبل مدفع الإفطار .. مع أن طول النهـــار المحـــل فاضى .. عند مشاهدته هذه الأشياء قال فى نفسه .. إننى لو مررت به بعد مائة عام سأجد نفس الشىء ونفس النمط .. حتى لو حلَّت أجيال أخرى – أعتقد إننى لو اســـتمريت بالعمل فى السرجة .. فإنى مضطر أن أسير بنفس نمـــط أهلى .. لدرجة أننى سأؤمن بهذه النمطية فى يوم مـــا .. وسوف أورثه لأبنائى.

حتى (وائل) وشلته .. والمفروض فيهم أنهم تطـــوروا .. إلا أنـــه تطور عشوائى .. كل منهم اختار أسلوبًا يناســـبه .. رغـــم أنهـــم تخرجوا من مدرسة واحدة تقريبا وجامعة واحـــدة .. لكنـــك تجـــد فروقًا كبيرة وكأن هذه المنشآت العتيقة لم تعلم أو توجد فيهم شىء .. تماما مثل الأرض فإن الحكومة لم تعلم أو ترعى أحـــدًا عنـــدما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قالت الأرض لمن يزرعها .. بل الجميع انطلق بلا رابط أو إرشاد .. مع أن البشر والأرض هما عائد مصر القومى.

لقد كانت هذه مشاعر تدور فى ذهن (مبروك) .. ولكن ثقافتــه أو درجته العلمية .. لا تمكنه من التعبير .. لقد كانت مــشاعر مــن مشــاهداته لا يقــوى أن يعبر عنــها .. ولكنه يرفض شيئًا لا يعلم تحليله.

بعد أسبوع تقريبا وبعد أن قام (مبروك) بعمل باسبور له .. وسحب من المنزل ما يحتاجه من ملابس .. وقــام بعقــد توكيــل بــالبيع لــ(وائل) بالنسبة إلى الموتوسيكل.

كلم (وائل) (مبروك) وقال له .. إن غدا الأربعاء هو ميعاد الــسفر الساعة العاشرة مساءً .. لم ينم (مبروك) فى هذه الليلة .. اللهم أنه نومًا متقطعاً .. وكأنه يريد أن يودع كل شىء حتى ظلام الغرفة .. فمنذ أن عرف بسفره إلى إيطاليا كان يودع كل شىء ولكنــه وداع صامت .. إنه لم يشعر بأى حنين لوداع كل ما هو جديد فى حياته .. أكثر من الذهاب إلى قهوة السحار .. ولكنه لم يفكر فى أى كافيه ذهب إليه مؤخرًا .. أكثر من الجلوس مع شلته القديمة التــى نــشأ معها .. لكنه لم يفكر فى شلة (وائل) أو (دودى) وأصحابها .. لكن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشيء الوحيد الذى امتنع عن أن يفكر فى وداعه رغم حبه وتقديره .. هو الأستاذ (حامد) .. لأنه الوحيد الذى لا يملك أن يخدعه أو يكذب عليه .. وقد يضعف أو أكيد سيضعف ويقول له على موضوع الهجرة .. وكان يعرف رأيه مستقبلا فى رفض مثل هذا الشيء .. ويخشى أن يؤثر عليه .. بل بالتأكيد سينصاع لرأى الأستاذ (حامد).

وفى الرابعة صباحا شعر بوالده وهو يغادر المنزل إلى الجامع من خلال همهمته وتسابيحه والتى قد لا تسمعها بوضوح .. لكن لا تقوى غير أن تتفاعل معها بخشوع إلى الله.

خرج من غرفته وتوضأ ليذهب مع عمه رمضان والذى كان يذهب بعد عم (شحاتة) بنصف ساعة والذى كان يذهب مبكرًا عن الجميع ليقوم بتنظيف الجامع كثواب عند الله.

وفى الطريق إلى الجامع مع عمه (رمضان) وابن عمه (محمد) .. لم يخلُ حديثهم عن (سيد) والدعوى بأن يفك الله أسره.

وبعد صلاة الفجر جماعة بدأ بعض الموجودين بالجامع يصلى صلاة السنة .. إلا أن عم (شحاتة) اقتراب وعلى غير العادة من منبر الجامع ليرتكن بظهره إلى المنبر ثم يعاود ليركن رأسه كذلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.. بعد عدة ثوان يميل بجسمه كله على سجاد الجامع ليفقد الـــوعى مما دفع (رمضان) و(مبروك) و(محمد) وبعض المـــصليين بقطـــع الصلاة .. وفى وسط همهمة الجميع .. حملوه إلى المنزل والذى لا يبعد عن الجامع عده خطوات لا تتعدى الخمسين مترًا.

وبعد أن صعدوا إلى البيت الكبير وأرقدوه بسريره وجلس (مبروك) يدلك فى يده والده .. وقد امتلأت الغرفة بكل من فـــى المنـــزل .. حتى عم (جابر) صعد سلالم المنزل ليجلس على الأرض بجانـــب السرير والدموع فى عينيه .. فهو يتذكر وهو فـــى صـــباه عنـــدما حضر عم (شحاتة) وهو صبى لينضم إلى العمل بالسرجة وهو لـــم يتجاوز الثالثة عشر.

محمـــــد: ثوانى ..أغير الجلابية ..وحشوف أى دكتور .. وأجيبه.

رمضان : فى الميدان كذا دكتور .. صحى أى حد.

مـــبروك: أنا جاى معاك.

عم جابر: (يتحرك ليجلس مكان (مبروك) ويمسك بيـــد عم شحاتة ويضع يده على رقبته).

ما فيـــش داعى .. (ليمد يده إلى عين عم شحاتة ويقوم بتسبيلهم) إنا لله وإن إليه راجعون.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ليرجع (مبروك) والذى لم يكن قد غادر الغرفة ..وينكب على والده مجهشاً بالبكاء .. وتطلق زوجة (رمضان) صرخة بصوت شق سكون هذا الهدوء التى يتميز به هذا البيت .. حيث يعتبر هذا حرمانية كبيرة.

رمضان: ولا همسة .. وكل واحد فيكو (محدثا زوجته وبناته) تحترم حرمانية الميت .. عندكم القرآن .. كل واحدة تمسك جزء تقرأ وتدعى له.

وبعد أن أقاموا عليه الصلاة فى وقت صلاة الظهر والذى شارك فيه أهل الحى وأهله بالكامل .. وقاموا بدفنه بمقابرهم بالقرافة المقابلة لنهاية شارع الأزهر .. رجع الجميع إلى البيت الكبير.

جلس (مبروك) فى وسط الجميع الذى تجمع أمام السرجة على بعض من الكراسى والتى أحضرت من الفراشة على عجل .. حتى يتم نصب الصوان.

لقد كان يفكر فيما سوف يفعله .. وخاصة أن اليوم هو يوم سفره إلى إيطاليا .. هل من اللائق أن يختفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه والده .. أم يطلب من (وائل) تأجيل السفر .. لكنها فرصة عمره والتى طالما انتظرها .. وكان يعلم أنه لو فاتح (وائل) فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا .. فإن (وائل) لا يعرف مثل هذه الأدبيات .. وسيلومه على هذا التفكير.

ولكنه يعيد التفكير .. بأن الله جعل السفر فى نفس اليوم حتى تتاح له الفرصة بأن يعانق والده ويودعه .. ويقول لنفسه أكيد ربنا عمل كل ده علشان أودعه .. بدل ما شكلى يبقى الهارب من أهله .. أو قد يكون الله أشفق على عم (شحاتة) بأن لا يعيش بحسرته على ابنه والذى يعتمد عليه فى دوام العمل بالسرجة والذى سيخلفه قد تخلى عنه.

وهكذا وبهذا التفكير أقنع (مبروك) نفسه .. ثم تحرك إلى داخل السرجة ليجلس مكان عم (جابر) والذى كان خاليا ليكلم (وائل) فى التليفون ويشرح له الموقف وأنه على وعده .. ولكن لا يعرف كيف ينفذ ذلك – فيخبره (وائل) أنه سيمر عليه فى العزاء فى السابعة مساءً وعند خروج وائل من العزاء يوهم الحاضرين بأنه سيوصله إلى السيارة ليركب معه – ليختم (وائل) حديثه بأنه ضرورى يكون فى المطار فى الثامنة .. يعنى قبل ميعاد الطيارة بساعتين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إيطاليـــا

وبعد أن وصل إلى المطار وبمجرد أن ودعـــه (وائـــل) .. قابلـــه شخص بالداخل ليقول مساء الخير .. الأستاذ (عاصـــم) موصـــى عليك .. ثم يحمل الشنطة .. الشنطة الخاصة به وشـــنطة أخـــرى أرسلها معه وائل إلى خاله (برتو) ولكنها أكبر من شنطته مرتين – وقد قام هذا الشخص بكافة الإجراءات ليسلمه بعد ذلـــك الباســـبور والتذكرة بعد أن اختفت الشنط لأن هذا الشخص أخبـــره أنهـــا تـــم تسليمها للطيارة .. وأنه فى مطار روما سيجد هناك شخصًا آخـــر سوف يقوم بمساعدته فى كل شىء.

يركب (مبروك) الطـــائرة .. وهو لا يصدق نفسه .. وفى خـــضم هذا الانبهار بمبنى المطار .. والطائرة .. والمضيفة التى أخـــذت منه (التكت) لتجلســـه فى المكان المحدد .. بعد أن شاهدت حيرته فى معرفة مكان جلوسه.

لم يكن يتخيل أبدا أن يكون مكان (دقدق) الذى يقـــدم الطلبات فـــى قهـــوة السحار بحركاته البهلوانيـــة .. أن التى ســـتقدم له طلباتـــه من مشرب ومأكل مثل هذه الفاتنـــة ذات الابتـــســـامة الرقيقـــــة وبهذه السماحة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقارن بين جليطة ونهر سائق الأتوبيس عند الصعود أو الهبوط منه .. وبين ترحيب كابتن الطائرة وتمنياته للركاب برحلة سعيدة .. وكان بجانبه اثنين من الطلاينة .. كانا يملآن المكان بأحاديث ضاحكة ورغم أنهم اكتشفوا أنه لا يعرف الإيطالية .. إلا أنها كانا يوجهان فى بعض الأحيان الحديث إليه .. وكان لا يملك غير أن يشاركهم البسمة أو الضحكة .. فى حين أنه فى الجانب الآخر ثلاثة من المصريين .. كانوا يجلسون وكأن بينهم تار بايت .. لا أحد يتكلم مع الآخر.

وما هى إلا ساعات قليلة ليجد من يجلس جانبه يشاور له من خلال الزجاج ويقول (سى نابولى) وفهم أنهم فوق مدينة نابولى .. ولفت نظره أن كافة الأضواء الكثيرة وكأنها مرصوصة فى خطوط منتظمة وكأنها أقلام مرصوصة ومضيئة أو متقاطعة .. أنها بنفس كمية الإضاءة التى تركها فى القاهرة والتى لن يتمكن أن يجد ولو ثلاثة مصابيح فى خط واحد.

ولم يدم الانبهار كثيرًا ليجد الطائرة وقد استقرت على أرض المطار .. وكما ساعده الذى بجانبه فى ربط الحزام .. ساعده أيضا فى فك الحزام .. وقد همّ بالقيام ولكنه عاود بالجلوس عندما شاور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

له الذى بجانبه بالتريث .. فقرر أن يتبع حركاتهم وتحركاتهم حتى لا يقع فى خطأ.

وعندما وصل صالة الوصول .. وجد من يحمل اسمه على ورقة كبيرة باللغة العربية ويوجهه إلى مكان تخليص الإجراءات ولم يفهم منه أى كلمة رغم كثرة الحديث الذى وجه له غير كلمتين سينور (مبروك) .. وتعبير آخر فهمه منه أن سينور (برتو) ينتظره بالخارج قابل (مبروك) (برتو) .. بعد خروجه من المطار .. ليرحب به وكان معه شاب آسمر .. يدعى (عبده) وتكلم معه كلام سريع وكثير – وهنا تدخل (عبده).

عبده: سينور (برتو) بيرحب بيك .. وبيقول لك إن أنا سأصطحبك إلى البانسيون اللى حتنزل فيه .. وهو مناسب ولن تشعر بالغربة فيه – وبكرة أنا سوف أوصلك إلى المصنع الذى يملكه سينور (برتو).

مبروك: (يبتسم عند كل مقطع جملة وينظر إلى برتو ويقول) متشكر .. متشكر.

يأخذ (برتو) الشنطة الكبيرة التى أرسلها له عاصم ليضعها فى شنطة السيارة – ملوحًا يده بالسلام لهم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى دقائق معدودة استقل كل من (عبده) و (مبـــروك) الأتـــوبيس المتجه إلى المدينة حيث البنسيون الذى سوف يستقر فيه مبروك .. ويسكنه أيضا (عبده).

مبروك: الأخ عبده .. سودانى.

عبـــده: أنا صـــومالى .. ليس هنـــاك فرق كثير – على فكرة أنا خريج جامعة الأزهر التى لديكم بالقـــاهرة كليـــة لغـــات وترجمة قسم فرنسى.

مبروك: يعنى بتتلكم فرنساوى.

عبـــده: أتحدث الفرنسية .. كما أن اللغة الأولى عندنا فى الصومال الإيطالية .. وها أنا ذا أعمل بإيطاليا منذ أربـــع ســـنوات وقبلها عملت فى تركيا لمدة ثلاثة سنوات.

(يكمل حديثه مبتسما) يعنى أنا أتكلم ثلاث لغـــات بطلاقـــة بجانب لغتى الأصلية وهى العربية – وطبعـــا قليـــل مـــن الإنجليزية.

مبروك: (متطلعـــا إليـــه باستغراب) يخرب بيتك .. د أنت قاموس متحرك .. وناطق كمان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبـــده: وحشـــتنى والله اللهجـــة المصريـــة .. إنهـــا خفيفة على قلبى وعلى كل العرب .. لأن أفلامكم نشرتها بسرعة بين كافة الدولة العربية.

مبروك: أنت حتفضـــل على كده على طول تتكلم بالفصحى – أنا مرة غلطت ودخـــلت المسرح القـــومى وكانـــت الـــست (سميحة أيوب) و(عبد الله غيث) أبطال المسرحية .. وطلع الكلام كله بالفصحى .. نمت وصحيت والناس ماشية.

عبـــده: إنكم يا مصـــريون لا تقـــدرون قدركم حقه .. فلديكم كافة العلوم .. والفنون وكـــل المقومـــات .. والأهـــم تملكـــون مقاديركم فى تسيير الأمور .. على الأقل منذ ثورة ســـعد زغلول حتى الآن .. قد تكون هناك كبوات ولكنكم بسرعة تلملمون شملكم وتنهضون وهذه هى الميزة التى فيكم.

وظل الحديث بينهم إلى أن وصلوا إلى محطة الوصـــول ليـــنهض عبده ومعه مبروك حاملا الشنطة .. متجهين إلى البنسيون والـــذى يبعد خطوات عن المحطة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبـــده: صاحبة البنســـيون أسمها سينيورة (صوفى) – والبنسيون عبارة عن شقتين مفتوحين على بعـــض .. تـــسكن مـــدام (صوفى) الغرفة الكبيرة وهناك أربع غرف .. أسكن أنـــا المجاورة لسنيورة (صوفى) والأخرى يسكنها (حسن) وهو ليبيى الجنسية والأخرى (علي) وهو عراقـــى والأخيـــرة تنتظرك .. وقد كان يسكنها أخ سورى من قبلك وتركنـــا من شهر تقريبا.

مبروك: يعنـــى بنسيون الست (صوفى) دى .. جامعة دول عربية .. لكن أنت بتشتغل إيه.

عبـــده: أنا أعمل فى الصبـــاح فى توزيع الجرائد والمجلات وهذا ينتهى فى التاسعة تقريبا ومن الساعة الواحدة حتى الخامسة أعمل فى محل لبيع الكتب والهدايا التذكاريـــة فـــى منطقـــة سياحية حتى الخامسة مساءً .. إن اللغات التى أجيدها تجعل المحلات فى هذه المنطقة السياحية تتهافت على للعمل معها .. والحمد لله .. أنا قادر على إرسال معاش شـــهرى إلـــى زوجتى وابنى الوحيد بالصومال .. إلى أن ينفرج الكرب.

مبروك: دا .. أنت أروبة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبـــده: ماذا تعنى كلمة .. أروبة.

مبروك: يعنى مخك نور .. مش ضلمة زى حالاتى.

عبـــده: استغفر الله .. أنت رجل طيب القلب .. يكفى إنك من بلد الأزهر والأزهر يعنى النور .. وليس الظلام.

يا ا ا .. ه قد كده الأزهر بهذه العظمـــة .. وإحنـــا مـــش حاسيين بيه (هكذا فكر مبروك بينه وبين نفسه) .. وتـــذكر بسرعة عما سمعه من مدرس التاريخ .. أن كافة المواقف الوطنية كانت تبدأ من الأزهر .. حتى ناصـــر فـــى ٥٦ عندما وقف وحث الشعب على الوقوف ضد الاعتداء على مصر .. أعلنها من الأزهر .. ومر فـــى ذاكرتـــه طلبـــة الأزهر والقاطنين مدينة البعوث الإسلامية والتى أنـــشأها ناصر .. وبها طلبة من معظم الدول الأفريقيـــة .. وكـــان يشاهدهم فى منطقة الحسين والأزهر .. وتذكر تصرفاتهم وكأنهم نسيج واحد فى التصرفات والعادات رغم أنهم من بلاد مختلفة – وهذا ما لم تحققه المدارس والتعلـــيم فـــى مصر .. حيث إنه ما بين أخوه (عبـــد الله) وأولاد عمـــه (منصور) .. (محمد) و(سيد) وحتى شلة (وائـــل) .. كـــل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منهم بأسلوب ومبادئ مختلفة عن بعضهم .. إن المدرسة لم تحقق لهم التربية ولا السلوك الواحد والذى قد يجعلهم نسيج واحد .. بل إن كل منهم شاطح فى مجال مختلف عن الآخر وفى ثقافات متعددة .. وهنا قاطعه (عبده).

عبده: فى ماذا سرحت؟

مبروك: أبدا تذكرت الطلاب اللى كنت بشوفهم فى مدينة البعوث الإسلامية .. يمكن مش شبهم .. لكن تشبهم فى الأسلوب.

عبده: أنا واحد منهم وكنت فى نفس المدينة .. وأحب أن أقول مقولة هنا .. إذا كان عثمان بن عفان قد جمع القرآن مكتوبا .. فإن الأزهر فى عهد (ناصر) صدرتموه ثانية إلى العالم مقروءا .. وخاصة بأصوات مثل مصطفى إسماعيل والشيخ عبد الباسط.

أنتم يا مصريون لو كرمكم الله .. فقد يكون لهذا السبب.

لقد شعر (مبروك) بفخر جديد فى نفسه .. لقد كان حتى هذا الوقت ينحصر الفخر بالنسبة له فى لبس أو فسحة أو المنظرة الكذابة .. لقد وجد زاوية أخرى من التفكير والتى يجب أن يعرفها ليعمل ويتكلم بها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وما أن وصل إلى باب البنسيون والذى يقع فى الـــدور الأول مـــن العمارة حتى أخرج عبده مفتاح الباب وفتحه .. ليدخل من خـــلال الصالة على الضوء الخافت الموجود بالصالة .. والتى بها طـــاقم للجلوس بشكله البسيط المريح وأمامه مكتبة بها تليفزيون .. وعلى الجانب الآخر ترابيزة للطعام مدورة عليها أربع كراسي وبجانبـــه دولاب زجاجى.

وقاده إلى حجرته .. وما أن وصل إلى غرفة (مبـــروك) .. حتـــى وجد نور الصالة قد أُضئ .. لتظهر سينيورة (صوفى) فى الصالة بابتسامة رقيقة من وجه ذى بشرة بيضاء .. لم يتركه الزمن بدون أثاره عليه .. وشعر أبيض تتخلله الشعيرات السوداء مشدود إلـــى الخلف بتوكة .. وكأن هذه الشعيرات رصت بعناية بجانب بعضها – وقالت بعد أن انتهت من لبس الروب فوق قميض النوم.

صوفى: (بالعربية الركيكه) أخلاً .. وسخلاً.

(ثم انطلقت فى الكلام بالإيطالية .. لتشاور مرة إلى جهة الحمام .. ومرة أخرى إلى جهة ركن فى الصالة به براد كهربائى وعلبة من البسكويت).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكلما أطالت فى الكلام زادت ابتسامة (مبروك) لإظهـــار امتنانـــه دون أن ينطق بأى كلمة – وعندما انتهت مـــن كلامهـــا .. نظـــر (عبده) إلى (مبروك) ليترجم ما قالته سينيوره (صوفى).

عبـــده: ابسط يا عم .. (كما تقولون فى مصر).

إنها ترحب بك .. وتقول إنها سعيدة بأنـــك أول مـــصرى يسكن عندها .. وخاصة إنك شاب جميل الطلعة.

مبروك: تكونش حتتجوزنى.

عبـــده: (مبتسما .. ومكملا حديثة) .. تحشم .. كما أنها تقـــول .. عندما تستيقظ فى الصباح .. ستجد البراد الكهربائى فـــى هذا المكان (ويشاور) وكذلك قطـــع البـــسكويت .. ومـــن الممكن أن تأخذ قهوتك بنفسك .. وأن الحمام فـــى نهايـــة الطرقة (ويشاور).

مبروك: (ينظر إلى سينيوره صوفى) شكرًا .. شكرًا (يخبط كوعه فى زراع عبـــده) .. قولها بالطليانى شكرًا .. متودينـــاش فى داهية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبـــده: والآن .. ليس أمامى إلا ثلاث ساعات للنوم لأنى أســـتيقظ فى الخامسة .. لأصلى الفجر وأذهب على الموزع لاستلام حصتى من المجلات والجرائد.

وقد حىَّ الجميع بعضهم ليذهب كل منهم إلى غرفتـــه .. وعنـــدما دخل (مبروك) إلى الحجرة وأضاء النور .. وجد ســـريرًا مرتبـــاً وبسيطًا وبحالة نظيفة وعلى أحد جانبيه أباجورة .. ودولاب صغير له ثلاث ضلف وترابيزة صغيرة عليها (بلوك نوت) وقلم جـــاف .. ثم ذهب إلى الشـــباك ليزيح الســـتارة وينظر إلى الشارع الخـــالى تماما من المارة .. مع مـــرور بعض الـــسيارات علـــى فتـــرات متفاوتة .. ليقول فى نفســـه (الطليانـــة راحـــو فـــين) وبعـــــد أن قـــام بترتيب ملابسه داخل الدولاب .. ارتـــدى البيجامة .. وأطفأ النور .. وخلد إلى النوم.

ومع خيوط الضوء الأولى التى انبعثت من الشباك .. استيقظ يسأل نفسه .. أنا فين .. أنا مش فى البيت الكبير بباب الشعرية. .. وهنا تذكر عبده وسينيوره (صوفى) .. ليقول لنفسه .. أنا فى إيطاليـــا – فقام من سريره لينظر من خلف زجاج النافذة ليجد أمامه الـــشارع ويطيل النظر فيه من نظافته .. وأنه ليس هناك ســـيارات لا فـــوق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرصيف ولا تحت الرصـــيف .. وبـــدأت حركـــة بـــسيطة مـــن الأشخاص .. ولفت نظره أنهم يسيرون بسرعة وبنشاط.

وبعد برهة .. سمع صوت حركة بالصالة .. وخمن .. أنه أكيد أحد الأشخاص الساكنين معه فى البنسيون.

مبروك: (وقد فتـــح البـــاب بحذر نص فتحه ليجد شابًا يجلس على الترابيزة وأمامه فنجان كبير وبعـــض قطـــع البـــسكويت) صباح الخير.

حســـن: (بلهجة ليبية) الزميل المصرى الجديد بالبنسيون .. صح.

مبروك: صح.

حســـن: صباح الخير .. أنا (حسن) .. (حسن السنوسى).

مبروك: (يتقـــدم إليـــه مصافحًا) .. وأنا (مبروك) الزيـــات .. من القاهرة.

حســـن: هـــات فنجان القهوة بتاعك وتعال (وهو يشير إلى البراد الكهربائى) .. (ولكنـــه وجـــده حيرانًـــا) .. ح أســـاعدك المرة دى بس.

مبروك: تعيش .. يا ذوق.

يجلس الاثنان على الترابيزة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: فى حد يشرب القهوة قبل الشاى.

حســـن: هنا القهوة دى بدال الشاى .. وعموما هى خفيفة .. تحب أحط عليها شوية لبن.

مبروك: ياريت.

حســـن: أنت من القاهرة .. منين.

مبروك: من باب الشعرية .. تعرفها.

حســـن: ش .. الله .. يا سيدى الشعرانى.

أنا متربى تقريبا فى مصر .. جدى هو الشيخ الـــسنوسى ومصر احتضنته فى وقت الكفاح ضد الطليان .. ويدوبك رجع ليبيا وبقى ملك لـــ .. ليبيا .. قامت ثورة الضباط فى ليبيا وقالوا عليه خاين .. ومن ساعتها ومعظم العيلة فـــى المهجر خارج ليبيا .. ورِسى على الحال هنا فى إيطاليا.

سبحان الله .. اليد اللى كانت بطبطش بينا .. بقت بطبطب علينا .. واليد اللى كانت فى اليد .. هـــى دلوقـــت اللـــى بطبطش فينا .. على فكرة دى مصيبة كل العرب!!

خرجت (صوفى) مرتدية الروب لتـــلقى عليهم تحيـــــة الـــصباح (بون .. جورنو) .. لتدخل الحمام .. ثم المطبخ .. وتتجـــه لتعـــد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فنجان القهوة لتضعها على الترابيزة .. وتتركهـــا لتـــدخل غرفـــة (عبده) لتعيد توضيب الحجرة.

حســـن: إن عملى فى وكالة الانباء لا يرحم.

ويقوم حسن ليرتدى ملابسه .. ويبدأ (مبروك) أيضا فـــى ارتـــداء ملابسه فى انتظار عبده والذى مر عليه فى التاسعة تماما ليـــذهب إلى السينيور (برتو) .. بعد أن استقلا الأتوبيس والذى لم يأخذ وقتاً طويلاً فى الوصول إلى سينيور (برتو) فى مصنعه. أخبره (برتو) أن (وائل) اطمئن عليه وأن أخاك (عبد الله) قابله وأبلغه (وائل) إنك سافرت إلى إيطاليا .. ويطلب منك إرسال خطاب له ليطمئن عليك .. وأضاف سينيور (برتو) بأن أعطيك مبلغًا من المال تحت حساب الموتوسيكل الذى كلفته ببيعه.

برتـــو: (عبده يترجم الكلمات)

عملك حيكون هنا فى المصنع .. المـــصنع ده مخـــصص لإنتاج العصائر وتعبئتها فى علب كرتون – شغلتك هنا هو تعبئة وتجميع المعلبات فى صناديق كرتون .. سيبدأ العمل من الساعة الواحدة حتى الخامسة مساءً.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما فى الصباح ستعمل مع عبـــده فـــى بيـــع الجرائـــد .. والفرصة ليس البيع .. الفرصة هو أن تتعلم الإيطالية من خلال التعامل فى عملية البيع .. والاحتكـــاك بالنـــاس .. وســـوف أعطيك فرصة ثلاث أشهر .. وهذا كافى جـــدًا لمعـــرفة التـــكلم بالإيطالية .. وســـيقوم عبـــده بتعليمـــك الكتابة أيضا.

وأوعدك بعمل فنى وأرقى فى حالة تعلمك الإيطالية.

عبـــده: (يتـــرجم كلام مبروك لسينيور برتو) (مبروك) يشكرك .. ويعدك أنه سيكون عند (حسن) ظنك.

(موجها كلامه إلى مبروك) هيا .. أمامنا ساعتين .. أمامنا فرصه لأعرفك بعض الأماكن القريبة .. ونأخـــذ وجبـــة خفيفة .. لأنك عندما تبدأ العمل فى الواحدة .. لن تـــتمكن حتى من شرب كباية شاى .. فالعمل هنا عمل – العامـــل فى أوربا محسوب عليه كل دقيقة.

مبروك: ياريت تفرجنى على الميدان اللى فيه الناس بتوكل الحمام .. اللى دائما بنشوفه فى السينما.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبـــده: (متجها معه للخارج) .. الأيام القادمة كتيرة .. لأن الميدان ليس بالقريب.

بعد أن تجول كل من (عبده) و(مبروك) بشوارع نابولى .. جلـــسا فى إحدى المطاعم لتناول وجبة خفيفة.

مبروك: أنا قابـــلت النـــهاردة الصبح حسن .. وهو شـــاب ظريف ويبدو عليه أنه مثقف .. وشفت الأخ (علـــي) .. ويـــدوبك قال الله بالمخير ودخل حجرته تانى.

عبـــده: (علي) .. هذا قصة أخرى .. إنه شيوعى حتى النخاع – وقد هرب من العراق بعد أن سُجِن .. وسُجِل .. وشـــنق الكثير من عائلته وأصدقائه .. بسبب اعتناق الـــشيوعية .. إن صدام لا يرحم.

مبروك: مين صدام .. ده.

عبـــده: ألا تعـــرف صـــدام رئيس جمهـــورية العـــراق – إنكـــم يا مصريون رغم قدم ثقافتكم والتى تمتد ٧٠٠٠ سنة – إلا أنكم وقفتم عندها ولا تحدثونها – وهذا فى العصر الحديث فقط .. وبالتحديد بعد معركة ٧٣ .. وبالدقة .. بعد اتفاقية كامب ديفيد .. لقد صدقتم أن السلام قد حل .. ووكلتم فرد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واحـــد بالســـياسة .. ولو هناك أغنام .. لاكتفيتم برعـــىّ هذه الأغنام.

مبروك: (متهكماً) إحنا يا بنى آخر حداثة .. حداثة طحـــن – أنت مش شفتنا فى مـــصر .. الـــولاد .. مدلدلـــه البنطلـــون والبوكسر المقلم باين .. والبنات خنقت روحها من تحـــت بالجينز .. ومن فوق بالحجاب !! .. قول .. لـــى .. هـــو (علي) بيشتغل أيه.

عبـــده: إنه يعمل مترجم فى إحـــدى المجلات التى يملكها الحزب الشيوعى الإيطالى .. وأحيانا فى الإذاعـــة .. وأحيانـــا لا يعمـــل .. ولكنـــه يجد معاشـــه دائما .. لكن من أيـــن .. لا نعلم؟

بعد أول يوم عمل يتوجه (مبروك) إلى البنسيون .. ليجد زمـــلاءه (عبده) و(حسن) و(على) قد سبقوه .. ومدام (صوفى) بتحركاتهـــا الدائمة بين المطبخ والسفرة وقد حصل كل واحد منهم على طبـــق لتناول طعامه عبارة عن مكرونة اسباجتى وشـــرائح مـــن اللحـــم وسلاطة .. وبعد تناول الطعام .. يأخذ كل مـــنهم فنجـــان قهوتـــه ويجلس بالأنتريه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حســـن: استلمت الشغل .. ولا لسه (موجها كلامه لمبروك).

مبروك: استلمت .. ومع أنه روتينى .. لكن حاســـس أنى بأعمـــل حاجة.

عـــلى : وماذا كنت تعمل فى بلدك.

مبروك: أبويا عنده مصنع زيوت وكسب .. معصرة يعنى .. وأنا كنت معاه فى الشغل.

حســـن: صاحب مصنع .. وجىّ تشتغل أُجرى (عامل).

مبروك: مالقتش نفسى فى الشغل مع أبويا.

عـــلى: ومن .. وجد نفسه فى بلده .. أو بين أهله فى عالمـــنا هذا .. لا على مستوى العامل .. ولا علـــى مـــستوى الفقيـــه والعالم .. علماؤنا وجدوا أنفسهم بـــين معامـــل ومعاملـــة الأجنبى .. والأجنبى هو الآخر اللى مستفيد .. وبلادنا هى اللى خسرانه.

عبـــده: أنا تركت بلدى لأنى مضطـــهد .. وكذلك حسن وعلى .. مضطهدين .. لكن لماذا تترك أنت .. دفء بلدك وحضنها .. بل وأزهرها؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: على فكرة ممكن تكون مضطهدًا .. لكن لاقـــى نفسك فى مبادئك .. لكن المصيبة أنك لا تلاقى مبادئك .. ولا حتـــى اضطهاد تجتمع ضده .. يعنى كده زى المية الساقعة.

يعنى الشلة بتاعة الحتة بتاعتى .. متلاقيش فى حد فـــيهم صاحب مهنة .. غير واحد بس لأن أبوه علمه مهنتـــه .. وفى شلة ثانية أعرفها من الطبقة .. الـــ هاى .. متعرفش أى مهنة غير مهنة الجلوس على المكاتب .. وإن مكـــانش المكتب مكيف متعرفش تشتغل.

لأول مرة فى حياة (مبروك) يجد نفسه يتكلم فى السياسة .. ولأول مرة يجد فى داخله ما يقوله .. لقد وجد أن السياسة هى الأصل فى الحياة .. ولكن كيف أن حياته سابقا سواء مع شلة أهـــل الحتـــة أو الشلة الأخرى .. لم يسبق لهم فى أى وقت أن فتح أى منهم حديث مثل الذى يدور الآن – هـــل لأنه ليس هناك مـــا يقولونـــه؟ .. أم لكثرة القول .. واللى يقول .. يقول .. ولا منادى ولا مجيب .. قد يسمح لك بديمقراطيـــة القـــول ولكن لا يـــسمح لـــك بديمقراطيـــة الحركة أو الفعل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد نظر إليهم وقال فى نفسه إن هؤلاء مطارید دیمقراطیة الحركـــة والفعل من أجل الهدف .. حتى علمائنا فكل الديمقراطية لهم فـــى كتابة البحث أو العلم .. ولكنها تقف عند ديمقراطية التطبيق والفعل .. إنه يسمع دائما شعار الديمقراطية .. لأجل الحريـــة .. ولكنـــه يعرف الآن هناك ديمقراطية لأجل الدكتاتور.

ووجد نفسه يسأل لأول مرة سؤال فى السياسة .. فهو لا يعلـــم أن بداخله الكثير .. دون أن يشعر.

مبروك: ولكن الغريب أن أجد مذهبين متضاربين ويعيشان فى بيت واحد .. وطبق واحد.

عبـــده: إننـــا نسيج واحد وثقافة واحدة ومصالح واحدة .. ولكننى أعتقد أن كل منا يبحث عن درع يحتمـــى بـــه .. ولفتـــرة طويلة كان الأزهر هو الحامى لنا قبل أن يتحول إلى إدارة من ضمن الإدارات الحكومية .. حتى شيخها أصبح معيناً مثل أى إدارى .. مما جعل وخلق متطرفين باسم الدين.

أما العرب فمن اعتنق منهم الشيوعية مثل (علي) فاعتقادى أنه فى اعتقادهم أنه حماية لهم من الغرب وخاصة أمريكا والصهيونية العالمية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عـــلى: كلام عبده .. فيـــه الكثير من الصحة .. تخيل أن الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا قد انتهـــت .. أو لا قـــدر الله أصبحت أمريكا منفردة.

التاريخ يقول أن أمريكا استمرت وراء أوربا حتى انهـــى احتلاله لكافة البلدان .. وحلت هى فى استعمار معظم هذه البلاد .. ولكن كنوع جديد من الاستعمار وبشكل مختلـــف .. والبقية الباقية التى تحت مظلة الاتحـــاد الـــسوفيتى أو بمعنى آخر الشيوعية سوف تحل أمريكا نفسها مكانه .. ثم تحل نفسها محل هذه الشعوب فـــى إرادتهـــا واقتـــصادها وتعليمها .. حتى تصبح هذه الشعوب غريبة عن وطنها أو خادمة لمصالح أمريكا فقط .. إن أمريكا لها مخلب يسمى بالصهيونية .. وإن كان فى الحقيقة لا نعلـــم مـــن يعمـــل مخلب لمن .. هل الصهيونية مخلب لأمريكا .. أم أمريكا مخلب للصهيونية.

ويستطرد (علي) فى كلامه قائلاً:

يا جماعة أنا مسلم والله .. ومش كافر .. يمكن حبى لبلدى خلانى أعمل كده .. لما لقيت المسئولين بـــاعوا أنفـــسهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للشيطان .. يعنى اللى تطرفوا وغالوا فى الدين .. وبيكفروا الناس .. يعنى دول مسلمين.

وأدمعت عينا (علي) مع هذا الكلام .. وسكت الجميع وكأن على رؤوسهم الطير .. كلٍ يفكر فى حال بلده .. وفى الحال الذى أوصله لذلك.

عبده: قديما .. كان الاحتلال عبارة عن قوات أجنبية وحاكم عسكرى .. وأحيانا حكم ذاتى ومندوب سامى من البلد الأجنبية .. مثل ما كان عندكم فى مصر فى آخر عصر الاحتلال البريطانى .. كان هناك المندوب السامى البريطانى يعنى قدامك عدو بلحمه وشحمه وتقدر تقاومه .. أما أمريكا فالمندوب السامى هو السفير الأمريكى .. وحاكم البلد .. يعمل نائبًا للسفير الأمريكى .. وهو الذى يشكل وزارة المندوب السامى وأهم الوزراء .. وزير المالية والخارجية واللذان ينفذان تعليمات البنك الدولى وتعليمات مجلس الأمم المتحدة .. والذى تسيطر عليها أمريكا .. وإذا تجرأ حاكم خارج هذا الناموس .. فإنه دائما ها يوجد عفريت العلبة .. يخرج فى الوقت المناسب .. وما أكثر العفاريت .. وما أكثر العلب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أن هذا النوع من الاستعمار .. داخـــل فـــى ثقافتـــك وتعليمك وأكلك وعلاجك .. يعنى عدو كده .. غير محـــدد المعالم ومتعرفش تقاومه منين .. ولا فين.

مبروك: أنا مكملتش ٢٤ ساعة .. وليس لكم إلا الكلام فى السياسة.

عـــلى: إننا ونحن فى بلادنا .. نبحث عن أنفسنا .. والتى ضيعـــها من ضيعها أى كان .. أما ونحن هنا فى الغربة نجد أنفسنا .. فنبحـــث عن أوطاننا التى تغرق فى المستنقع .. والتى كادت المياه أن تصل إلى الأذنين.

حســـن: متخـــافش .. العدو دائما يحافظ على هذا الوضع .. حتى تمد يدك إليه لينقذك.

عبـــده: وما هو .. بمنقذك.

عـــلى: أنتم طبعا كل واحد فيكم خلص شغله .. وأنا حبتدى شغلى.

يقوم (علي) ليحضر أوراقًا وكتبًا من حجرته ليجلس على السفرة ويبدأ فى فرد الأوراق والكتابة – ويأخـــذ (عبـــده) كتاب من المكتبة ليفتح الكتاب على صفحة محددها بورقة .. ويبدو أنه يستكمل قراءته .. وينـــضم (مبـــروك) إلـــى (حسن) الذى جلس مع ســـينيورة (صـــوفى) فـــى ركـــن مخصص للتلفزيون.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصنع

مرت الأيام والشهور .. وقد أتقن (مبروك) الإيطالية .. والتى أثارت دهشة مسيو (برتو) وإعجابه .. ولم ينسَ تعلقه بممارسة الرياضة التى غرسها فيه الأستاذ (حامد) من قبل .. فاشترك فى نادٍ للياقة البدنية داخل الكنيسة والقريبة من البنسيون .. وقد أعجب كثيرًا بأن الكنيسة وهى دار للعبادة .. إلا أنها تجمع الشباب داخلها لممارسة الرياضة .. كما أن نفس الشباب يؤدون صلاتهم بها .. وتذكر الجوامع الكبيرة الموجودة فى مصر .. وأنها لم تستغل الأرض المحيطة والمخصصة لها فى مثل هذه الأمور .. بل استغلت فى بناء قاعات كبيرة لإقامة العزاء أو مستوصف وحجرات للدروس الخصوصية .. وقال فى نفسه .. مع أن الحى أبقى من الميت .. وديننا كمسلمين يكتفى بلحد الميت ويكتفى بالعزاء عند الجبانات – أما حجرات الدروس الخصوصية .. فهى الإفساد بعينه ومحاربة لرسالة المدارس التى من المفروض أن تقوم بذلك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غريب أمرنا نحن المصريين .. أو العرب عامة .. ففى هـوامش الدين نغالى فيها .. وما أسهل أن نقول أنها سنة .. وفيمـا أمرنـا الكتاب الكريم نطوعه لتقاليدنا وموروثاتنا.

ورغم بساطة العمل الذى يقوم به .. إلا أنه كان راضيًا عن عملـه .. وقد كان يعمل على سير يحمل العبوات ضمن أربعة سـيور .. كل سير يقف عليه عامل .. إلا أنه كان يشعر أنه أنشطهم – ولكنه لاحظ أنه إذا استخدم عامل منديله .. أو رفع زجاجة المياه ليشرب .. فإن العبوات تتكدس أمام العامل مما يربكه فـى سـرعة تلقـى العبوات ورصها داخل الصندوق الكبير .. وأحيانا كثيـرة يتحايـل العامل بأن يوقف عمل السير لثوانٍ ثم يعاود تشغيله بسرعة للحاق بخط الإنتاج.

جلس فى البنسيون بعد أن اشترى كراسة رسم كبيرة وقلم ومسطرة .. ورسـم جزءًا لو أضيف إلى الماكينة التى تحرك الـسير فإنـه سوف يتفادى هـذا الإرباك الذى يحدث إذا تـوانى العامـل عـن التقاط العبوات.

ذهب مبكرًا فى اليوم التالى ليعرض علـى مـسيو (برتـو) هـذا الاختراع البسيط وشرح فوائده .. وهى عبارة عن اسطوانة تركب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أسفل السير ولها أزرع تثبت على كامة موجودة بـــنفس الماكينـــة ويتحكم فى تشغيلها العامل بواسطة عتلة .. وفائدة هذه الأسطوانة أنها تقوم بعمل ذبذبات للسير مما يقلل المسافات بين العبوات ولا يجعلهـــا تتراكم أمام العامل فى حالة تعطله عن تلقى العبوات لسبب ما.

بعد أيام قليلة دخل مسيو (بوتو) المصنع ومعه مهندس من الشركة المصنعة لآلات التعبئة .. وتوجها إلى الماكينة التى يقـــف عليهـــا مبروك .. وقد قام مسيو (برتو) بتعريف المهندس بـــ(مبـــروك) .. ثم أخرج المهندس جسمًا معدنيًا وبنفس المواصفات التـــى رســـمها (مبروك) لاختراعه.

المهندس: لقد قمنا بتصنيع ماكـــنت قدمته مرسوماً لاختراعك .. وجربنـــاه فى المصنع بنجاح .. والآن أحـــب أن أقـــوم بتركيبه للتجربة العمليـــة .. ووجدنا أنه من الأفضل أن تقوم أنت بأول تجربة لاختراعك.

لم يصدق (مبروك) نفسه وأحس أن صدره مملوء بالفرحة .. فرحة جعلته يطير .. وجعلته وكأن قدماه لا يقف عليها .. بـــل تكـــاد أن تلامس الأرض .. وفى نفس الوقت بثقل فى جسمه .. لـــو وقـــف ساعتها على ميزان لأظهر ضعف وزنه .. وذلك خوفـــا مـــن أن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تفشل التجربة .. لقد تخللته مشاعر متضاربة فى نفس الوقت – وما أن ركب المهندس هذه القطعة .. وبدأ السير يعمل .. ثم رفع (مبروك) العتلة وانشغل عدة ثوانى .. ليرى أن السير يهتز بحركة جعلت المسافات بين العبوات تقل ثم فصل العتلة عن الحركة ليرجع السير مرة أخرى فى حركته الطبيعية.

وهنا أوقف الماكينة كليا .. واستدار ليحضن المهندس وسينيور (برتو) .. وهو يردد بالعربية .. الحمد لله .. الحمد لله.

فقال له (برتو) أمامك ساعة على وقت الراحة .. إننا ننتظرك فى المكتب – وعندما حان وقت الراحة .. توجه مبروك فورًا إلى مكتب سينيور (برتو).

برتو : تفضل يا (مبروك) أنا فخور بك – والشركة المصنعة للآلات كذلك.

المهندس: لقد قررنا مع سينيور (برتو) بأن الشركة ستقوم باستضافتك لمدة أسبوع للتدريب على الصيانة .. واسمح لى أن أقدم لك مبلغًا بسيطًا .. مكافأة لك على اختراعك .. ونحن نتوقع منك المزيد.

برتو: وقررت إدارة المصنع منحك منحة للدراسة لمدة ثمانية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أســـــابيع فى معـــهد للحـــصول علـــى دبلومـــــة فـــى ميكانيـــكا المعدات.

لم يملك (مبروك) غير كلمات الشكر لهم والحمد إلى الله – وتـــذكر عندما اقترح بعد التعديلات فى المعصرة .. وكيف قوبلت وأهملت .. لقد عرف الآن لماذا تتقدم هذه الشعوب بهذه السرعة.

لقد شعر بفارق المسئولية فى مصر وفى إيطاليا بالنسبة للأشخاص .. إن المسئولية تتجسد فى قيادة أو زعامة .. فالقيادة للشىء هـــو مصلحة هذا الشىء وما ينتج عنه أو منه .. أمـــا الزعامـــة فهـــى إرضاء الجميع على حساب هذا الشىء .. وأيقن فى هذه اللحظـــة لماذا مكاتب الحكومة أو مصانعها مكتظة بالعاملين لدرجـــة أنهـــا أثقـــلت هذا الشئ لدرجة البطالة المقنعة للعاملين .. والبطالة للمنتج نفسه فالزعامة مطلوبة فى مصر قبل القيادة .. لأنها ثمن لأشـــياء كثيرة بغض النظر عن المصالح العامة.

لقد أمضى (مبروك) تدريبه لمدة أسبوع بالشركة .. ولمدة شـــهرين بالمعهد الفنى وقد اكتسب خلال هذه الفترة القصيرة ما لم يكتـــسبه خلال الثلاث سنوات التى أمضاها بمدرسة الصنايع بمصر .. وإنه لم يقضيها فى علم فقط .. لقد وجد بالمعهد فرق رياضية فى كافـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الألعاب .. سرعان ما جذبوه إليها ليشاركهم فى الفرق الرياضية .. ورغم قصر المدة .. إلا أنه قد أصيب بحمى الانتماء .. فكان الجميع يلعب لنصرة المعهد الذى ينتمون إليه .. ورغم أن الجميع يتدرب فى المعهد شهور عديدة .. وسوف تنتهى علاقته بها .. إلا إذا أراد أن يحصل على دورة فى مستوى أرقى فى فترة لاحقة.

قبل أن تنتهى دورته بالمعهد بأسبوع اخبره (برتو) بأنه مدعو لحفل تكريم بنادى المبدعين بالمدينة .. والذى يكرم كل ٦ شهور كل من قدم بحثًا جيدًا أو اختراعًا .. وأخبره أنه سيصطحبه فى هذا اليوم لمشاركته فى الاحتفال به.

مر (برتو) على (مبروك) بالبنسيون وعندما ركب السيارة وجد أن سينيور (برتو) يصطحب عائلته .. حيث كانت زوجته (جورجينا) تجلس بجانب (برتو) فى الأمام وابنته الوحيدة ماريا فى الكنبة الخلفية .. حيث جلس بجانبها .. وقد دارت أحاديث متقطعة بينهما .. وعرف أن ماريا ذات الجمال الرائع والتى لم تتجاوز العشرين تدرس فى نفس المعهد الذى يدرس فيه .. ولكن فى دراسة لمدة سنتين فى قسم إدارة الإنتاج .. وتعجب أن رغم مقدرة (برتو) المالية ومستواه الاجتماعى .. إلا أنه لم يوجه ابنته إلى التعليم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجامعى .. بل توجهت هى إلى دراسة متخصصة سوف تساعدها فى أن تعمل مع والدها بالمصنع ولم يتعجب عندما علم أن هذه الدراسة فى الإمكان أن ترتقى فى علمها فى دراسات متعاقبة أخرى إن شاءت فى أى وقت .. حتى أنها يمكنها أن تصل إلى أعلى المراتب فى الدراسات العليا حتى الدكتوراه إن احتاجت ذلك .. وأن التعليم المتوسط الطريق مفتوح أمامه إلى أعلى الدرجات .. تماما مثل التعليم الجامعى .. وتذكر هنا .. اللعنة التى تصيب كل من يدرس دراسات متوسطة فى مصر .. فإنه يعامل معاملة متدنية سواء فى تكملة أى تعليم إلا إذا التحق بالجامعة بعد خمس سنوات من تخرجه وضيع جزءًا آخر من عمره .. أو فى معاملته فى التجنيد أو حقوقه فى التأمين الصحى .. كما أنه لا يتبع أى نقابة تدافع عن حقوقه .. ومكتوب عليه ألا يسكن إلا فى العشوائيات.

وصل الجميع إلى قاعة الاحتفال بنادى المبدعين .. وقد أعلن رئيس النادى أن الاحتفال اليوم لثمانية مبدعين .. ولفت نظره أن هناك اسم عربى نودى به لتكريمه وهو اسم الدكتور (أنور عامر) .. وعندما ارتقى منصة التكريم كانت ملامحه مصرية صميمة .. وقد تعجب أنه يكرم باختراعه البسيط الذى استوحاه من التشابه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذى يستخدمها الفطاطرى فى حى باب الشعرية لفرد الفطـــائر .. بجانب تكريم لمثل الدكتور (أنور عامر) فى اختراعـــات لأســـلوب حديث فى إجراء عمليات الأعصاب الخاصة باليد .. والذى لم يفهم عنها كثيرا لكثرة المصطلحات الفنية والطبية التى قيلت فى تقـــديم الدكتور (أنور عامر) .. لقـــد شـــعر أن التكـــريم لا يفـــرق فـــى المستويات فالجميع يخدم الجميع مهما بلغت بساطته.

أبلغ سينيور (برتو) .. (مبروك) أن زوجته (جورجينا) قد أعـــدت عشاء بسيطًا بالمنزل .. احتفالا بهـــذه المناســـبة – لـــم يـــصدق (مبروك) نفسه بكل هذا التقدير والحفاوة .. وتذكر أن ابـــن عمـــه (سيد) عندما كان فى نهائى كلية الهندسة وكان مـــشروع التخـــرج عبارة عن ملف كهربائى صغير لمواتير الثلاجات .. يوفر نـــصف استهلاك الكهرباء .. ولكن الدكتور المشرف ســـفَّه الاختـــراع .. ونجح فى درجات المشروع بالكاد .. ولكن الدكتور أخذ المـــشروع وتقدم به كاختراع من أفكاره .. ومر بلجان .. ولجان منبثقة .. إلى أن انتهى بأدراج النسيان .. ولم ينفضح الموضوع إلا عندما تقـــدم زميل لهذا الدكتور بنفس البحث .. ودار بينهما خلاف .. وكانـــت فضيحة بالكلية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رحبت الأسرة الصغيرة بـــ(مبروك) وجلسوا حول منضده الطعـــام .. والتى أعدت بتنسيق جميل وملفت للنظر.

جورجينا: لقد أعددت أنواعًا من الأكل يفضلها (برتو) عندما يذهب إلى القـــاهرة .. فهـــذه مكرونة اسباجتى .. ومازاليكيـــا .. وسلاطة.

مـــبروك: أعرف المكرونة .. والسلاطة .. لكن ما هى .. الـــ .. مازاليكيا.

ماريـــــا: إنها كبد البط والدجاج مطهى بالنبيذ الأحمر.

مـــبروك: (وقد تذوقها بالشوكة) .. طعمها جميل جدًا.

برتـــــو: فـــى الخمسينيات .. عندما كنت أذهب للقاهرة .. وكنت أحب ارتياد المطاعم اليونانية المنتشرة بالقاهرة .. وقـــد أعجبت بهذا الصنف .. وقد تعلمته جورجينا خصيـــصا لى .. حتى لا تزوغ عينى للزواج من يونانية.

جورجينا: الحمد لله .. أن الشىء الأخضر (تنظر إلى مبروك) الذى تطهونه فى مصر.

مـــبروك: (يلاحقها) .. ملوخية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جورجينا: بالضبط هـــى دى .. وإلا تزوج (برتو) من مصرية .. أنا أحب الملوخية جدًا .. ولكنها خارج قــدراتى لكـــى أطهوها .. وخاصة التعويذة التى تقــولها المــصريات عند طهوها.

مـــبروك: (ومن خلال ضحكات الجميع) .. إن الســـر كله فى هذه التعويذة .. إن الأمهات يلقونها لبناتهن منذ الصغر.

(ناظرًا إلى ماريـــا) .. إن استقبالكم للضيوف .. جميل مثل بلادكم.

ماريـــــا: بمناسبة التشابه .. هل أنت قريب لـــ دكتور (زيفا جو).

مـــبروك: من هو دكتور (زيفا جو).

ماريـــــا: إنه بطـــل فيـــلم بنفـــس الاسم .. وهو مصرى واسمه عمر الشريف.

مـــبروك: كثيـــر من الناس تقول ذلك فهناك تشابه .. ولكنه رجل دولى .. أما أنا فـــ .. محلى .. ومحلى جدًا.

برتـــو : لا تعـــلم ماذا ســـيكون الغد .. إنك طموح .. وذكى .. والأهـــم أنى اكتشـــفت اليوم أنك ذكى اجتماعيا .. وهذا سيكون سر لنجاحات كثيرة تنتظرك فى المستقبل .. إن مشاركتك معى الحديث فى أول لقاء كانت لبقة .. وهذا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نادر من شخص غريب على مجتمعنا .. وأنت فى هـذا السن المبكر.

مـبروك: هذه شهادة أعـتز بها .. وسـوف أكون أكثر امتنانا لو سمحت لى بزيارة روما فى أول إجـازة طويلـة .. إن المكافآت الماليـة التى تحصـلت عليها تكفينى لقـضاء يومين بروما.

ماريـا: سأصطحبك بالطائرة .. وأوفر عليك مصاريف الانتقال.

جورجينا: لا تركب معها .. إنها مجنونة.

مـبروك: هل تقودين الطائرات.

برتـو: إنها مغرمة بالطيران الشراعى .. وما أن بلغـت السن القانونى حتى أصرت علـى شـراء طـائرة مروحيـة صغيرة بمحرك واحد.

إن التطورات السريعة والمتلاحقة فيما يسمع .. وفيمـا يحدث له .. جعلته أحيانا فى حالة دوار تكاد تلقيه علـى الأرض .. وأحيانا فى حالة خيلاء .. وزهـو تكـاد أن تجعله يلمس السحاب .. ومرات .. ومـرات يخالجـه الشعور بالغيرة على وطنـه .. وبالحـسرة أيـضا ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مخاطبا نفسه .. نحن ذوو الحضارة التى إكسبت شـــعبه الفطرة فى الذكاء وفى الابتكار ولا يعلـــم لمـــاذا تـــذكر صديقته (دودى) وابنة عمه أم كلثوم .. ماذا جرى لهـــا وهى التى خطبت له يوم مولدها .. كما تذكر يوم تركته دودى واستقلت تاكسى لأن ليس معه سيارة .. وأم كلثوم التى تغيرت تماما عندما دخلت الجامعـــة .. وقارنـــت نفسها وحياتها بشهادته المتوسطة .. ولقد اختلفت قيمتـــه هو كإنسان من قيم سطحية مثل السيارة أو الشهادة حتى لو كانت ورقة بلا علم أو سيارة .. حتى لو ســـالفها .. وبين (ماريا) التى قيمته بفكره وبشخصه الإنسانى.

تم تعيين (مبروك) مهندساً للصيانة بالمـــصنع .. بعـــد أن اســـتمر المهندس الذى قبله لمدة شهر معه .. حيث سحبت الشركة المصنعة لآلات المصنع هذا المهندس للعمل فى الشركة نفـــسها – وأثبـــت مبروك كفاءة عالية فى أعمال الصيانة .. وأصبح مرتبه أضـــعاف ما كان يتقاضاه.

وفى أحد الأيام رجع سكان البنسيون فى آخر اليوم .. لكـــنهم لـــم يجدوا (علياً) بينهم .. وأخبرتهم صوفى أنه خرج فى الصباح على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غير عادته بعد مكالمة تليفونية مع أحد الأشـــخاص .. وأنـــه بعـــد خروجه بساعة تقريبا حضر ثلاثة أشخاص .. وبمجرد فتح البـــاب اندفع أثنان منهم إلى غرفته وكأنهم كانوا يعرفون تفاصيل البنسيون .. وخرجوا بأوراق كثيرة .. فى حين أن الثالـــث وقـــف بالبـــاب وأمرنى بعدم الحراك.

وفى اليوم التالى أخبرهم (حسن) أنه علم من وكالة الأنباء التابع لها أنهم وجدوا (علياً) مقتولا بخمس رصاصات اثنين منهما فى الرأس .. وملقى على حافة إحدى الغابات خارج المدينة .. وقـــال: لقـــد صفى نظام صدام (علياً) جسديا – وقال عبده أنه نصحه أكثر مـــن مرة بأن يكف عن سلسلة مقالاته بالجريدة والتـــى كـــان يـــسميها (بالحرب الغبية) والتى كان يهاجم فيها نظام صدام بـــالحرب بـــين العراق وبين إيران .. ولكنه لم يسمع الكلام.

وعقب (عبده) على الحادث .. بأن من لم يصفَ ذهنيا داخل بلـــده العربى .. يصفى جسدياً حتى ولو خارج وطنه.

لقد قارب العام على غربة (مبروك) بإيطاليا .. والتى لم يشعر فيها بأى غربة وخصوصا بعد أن كان يمضى معظم إجازاته بـــصحبة (ماريا) سواء منفردة أو مع أصدقائها – وصـــارت صلته بأهـــله

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى مصر عن طريق الخطابات التى لم تنقطع بينه وبين أخوه (عبد الله) .. والتى أخبره فيها أن أحوال (سيد) والذى خرج من المعتقل أصبحت غريبة وأنه كثيرا ما يختفى لفترات وأن الدكتور (محمد) ابن عمه قد حصل على الدكتوراه وتزوج .. وأنه أصبح عضوًا بارزًا بالحزب الوطنى بباب الشعرية.

وقد أخبر (مبروك) أخاه (عبد الله) عن نجاحاته فى هذه الفترة القصيرة .. وقد أخبره أن أمله أن يعود إلى مصر فى الوقت المناسب ليحول المعصرة إلى مصنع مثل الذى يعمل به .. ولكن فى مجال زيوت الطعام .. وقد أفهمه (عبد الله) أن حال المعصرة لا يسر .. حيث إن زراعة القطن والحبوب قد تراجعت فى مصر نتيجة السياسة الزراعية .. وبخس الحكومة أسعار ما ينتجه الفلاح المصرى .. وأن البنوك الزراعية جعلت الفلاح يهرب من أرضه .. وفى آخر خطاب لـ (عبد الله) أخبره بأنه علم من الجرائد أن (عاصمًا) وله شريك آخر فى ورطة نتيجة استيراد معلبات أغذية منتهية الصلاحية – وتذكر (مبروك) بعد هذا الخبر .. عندما زار (وائل) مع (دودى) فى المزرعة .. وما شاهده عندما دخل العنبر الكبير ووجد مجموعة من العمال الصبية تقوم بنزع أغلفة المعلبات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.. وقال لنفسه: أكيد كانوا يقومون بتغيير الأغلفة بأغلفة أخرى عليها امتداد للصلاحية .. وازداد من امتعاض (مبروك) عندما قرأ فى آخر خطاب (عبد الله) أن بعض هذه المعلبات كانت أصلا معلبات محفوظة لاستخدام القطط الكلاب .. وأنها تحولت إلى قضية أمام المحاكم بعد أن حقق فيها النائب العام.

مسكين يا شعب مصر .. حتلاقيها منين ولا منين .. لقد حضر وهو فى مصر قضية استيراد الدواجن الفاسدة .. والتى هرب مستوردها إلى جنيف تحت سمع وبصر المسئولين .. وتذكر عندما رفض عمه (رمضان) شحنة من بذر القطن كان زوج ابنته (منصور) قد أحضرها للمعصرة وقال عنها (منصور) أنها مزرعة يشرف عليها خبراء إسرائيليون من وزارة الزراعة وسعرها أقل .. وقال عمه (رمضان) .. إحنا عارفين حاطين لينا فيها إية .. ومين دول اللى بقالهم خمسين سنة جايين يعلمونا نزرع إزاى!! معدة المواطن دى أمانة فى أيدينا – آل تطبيع آل .. ده تطبيع الشوم .. تطبيع الديب على الخرفان – لقد كان هذا رأى المواطن البسيط مثل عمه (رمضان).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وما أن مرت شهور أخرى حتى فوجئ بوصول (وائل) إلى إيطاليا .. وقد كان اللقاء بينهما حار وتذكر الأيام التى قضياها سويا فـــى مصر .. وقد ذكر (وائل) أنه مجهد نفسيا وجاء ليمضى أسبوعًا فى نابولى ثم يسافر إلى بولندا لقضاء بعض المصالح لـــشركتهم فـــى مصر .. وقد تعجب (مبروك) من ذلك .. حيث إنه يعلم أن الشركة وأخوه (عاصم) وشريكه متهمين فى قضية مواد غذائية فاســـدة .. ولكنه لم يعلق فى حينها .. وقد كان (وائل) لا يخرج إلا بمصاحبة (مبروك) و(ماريا) وأحيانا بعض الأصـــدقاء .. إلا أن (مبـــروك) لاحظ أن (وائل) لم يبد ســـعادته بما وصل إليه سواء فى العمل أو فى علاقاته الاجتماعية وخاصة بـــ .. (ماريا) – وكأنه كان يريـــد أن يشاهد دائما (مبروك) المحبط والمكتئب .. وأنه هو فقط الـــذى يمد يد العون إليه.

وكان (وائل) دائمـــا يقلل من شأنه خاصة أمام (ماريـــا) – وفـــى إحـــدى المـــرات عندما كان (مبروك) و(ماريا) يجلـــسان علـــى إحدى المقاهى ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ماريـــــا: أنت دائما كنت تصف علاقتـــك بـــ (وائل) بأنها صداقة ومحبـــة ولكنى لم ألاحـــظ ذلك .. مع أنك لـــم تبادلـــه نفس المشاعر.

مـــبروك: منى .. ولا منه.

ماريـــــا: من (وائل) طبعاً .. لقد لاحظت غيرته منـــك .. مع إنك لست معه فى العمل. هل لاحظت عندما أخبرتـــه إنـــك تتعلم الطيران الشراعى .. بماذا أجاب؟! لقد قـــال إنـــه آخر مرة شاهدك وأنت تقود البغل الـــذى عنـــدكم فـــى المصنع وأشياء كثيرة أخرى .. لم تعجبنى منه.

مـــبروك: (ضاحكا) .. وقد تكونى أنت السبب.

(ثم استمر قائلاً) فى ديننا يقـــول الله .. (وإذا خـــاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) صدق الله العظيم ثـــم اســـتطرد يشرح هذه الآية.

ماريـــــا: إن دينكم فيه أشياء عظيمة – وقد احترمت رأى (عبده) عندما اشتريت منه كتابًا معروضًا فـــى المكتبـــة عـــن الإســـلام .. وناقشـــته فى موضوع الطـــلاق .. وقـــد أجاب (عبده).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إنك تدرسين إدارة الأعمال .. وعليك أن تتخيلى اثنين من الشركاء .. وصارت بينهم خصومة مستحيلة .. أو دأب أحدهم على الإضرار بالشركة أو بالآخر .. بماذا تحكمين فى هذه الحالة .. فأجبته أنه لابد من فض هذه المشاركة .. على الأقل لصالح الشركة التى تأوى كثير من الموظفين والمصالح.

مبروك: لقد حكمت بما حكم به القرآن .. فإن الشركة هذه هى الأولاد والمصالح الأخرى .. ولكن حتى هذا الانفصال له تشريع وأصول يطول شرحه لكنه موجود أيضا بالقرآن.

أما بالنسبة لـ (وائل) فلدينا مثل فى مصر يقول .. "فى داخل كل منا ا لطيب والخبيث .. فلا تجعل سفالة الآخرين تظهر سفالتك" – وعموما سوف يسافر غدا .. وأنا أفضل أن نظل أصدقاء.

ماريا: أنا كلما اقتربت منك .. يزداد تقديرى .. واحترامى لك.

(تسكت برهة ثم تعاود الحديث) مبروك هل دينكم يستوعبنا نحن الاثنين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــبروك: ديننا يستوعب العالم كله .. وليس نحن فقط.

ماريـــــا: لم يبـــق على تخرجى غير شهرين .. وعليك فى خلال هذين الشهرين أن تفكر فى ارتباطنا ببعض.

مـــبروك: أنا لن أفكر .. بل سوف أعد هـــذين الشـــهرين باليوم والساعة .. بالدقيقة .. والثانية.

ماريـــــا: هل تعلم ماذا أعجبني فيك؟

لقد أعجبنى احترامك للمرأة .. وكنت أشعر وأنا معـــك أنى دائما أسير فى حماية .. الحماية من كل شـــىء .. حتى من نفسك.

مـــبروك: وهل تعلمى .. ماذا أعجبنى فيكِ؟

المعـــادلة الصعبة .. وهى العمق فى التفكير والبـــساطة فى التصرف.

وتمر الأيام وبعد أن تخرجت (ماريا) مـــن المعهـــد بعـــام تقريبـــا تزوجت من (مبروك) .. وسكنا فى منزل بسيط له حديقة جميلة – وقد رفض عرض (برتو) المغرى بالإقامة معه فى منزله الكبيـــر الشبيه بالقصر وقد فضل مبروك الإقامة منفردًا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واستمر (مبروك) فى الحصول على دورات متقطعة فـــى هندســـة الميكانيكا – هذه الدورات جعلته مع تدريبه العملى يلتحق بأحـــدى الشركات الكبرى لإنتاج الآلات بمرتب أعلى مما يتقاضاه – كمـــا عملت (ماريا) مع والدها .. ولم يشغله ذلك عن ممارسته رياضـــة الطيران الشراعى مع زوجته.

ومرت حوالى عشر سنوات أنجب (مبـــروك) و (ماريـــا) طفلـــين الأول (عبد الرحمن) ثمانى سنوات والثانية (مريم) خمس سنوات – ولم يذهب إلى القاهرة سوى مرتين فقط الأولى بعد زواجـــه بعـــام والثانية بعد أن أنجب الطفلين وكان (عبد الرحمن) عمـــره المـــرة الثانية سبع سنوات.

وقد انبهرت (ماريا) عندما زارت القاهرة فى المرة الأولى وخاصة عندما زارت القاهرة القديمة وشعرت بعظمة مصر عنـــدما زارت الأقصر وأسوان وقد كان إعجاب أهل (مبروك) بـــ (ماريا) .. لما وجدوا فيها من بساطة ولمشاركتها فى حيـــاتهم العاديـــة .. وازداد احترامهم لها عندما شاهدوا أنها تحافظ على اتباع (عبد الـــرحمن) للدين الإسلامى .. رغم أنها مازالت مسيحية وظهر ذلك عندما زار (عبد الله) و(مبروك) و(عبد الرحمن) وهى معهم جامع القلعـــة ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأنهـــا انتظرت فى الجامع حتى يؤدى (عبد الرحمن) الصلاة مـــع (مبروك) وعمه (عبد الله) .. حيث قبلت (عبد الرحمن) بعد الصلاة واستحسنته.

وكان (مبروك) شغوفاً بأن يجلس ويتقابل مع شلته القديمـــة ببـــاب الشعرية ومع أخيه (عبد الله) و (د. محمد) ابن عمه .. وفى أحدى المرات دار بينهم حديثا مطولاً.

مبروك : سمعت أنك من المقربين إلى النظام (مشيرًا كلامه إلى د. محمد).

عبد الله: دكتـــور محمد .. فى تطـــور مستمر .. من شيوعى إلى ناصرى إلى حزب مصر .. والآن عـــضو بـــارز فـــى الحزب الوطنى – (ويقف مازحا) ولسه.

مبروك : يعنى الواحد يخاف منك .. على كده.

محمـــد: لـــولا الباشمهندس بتاعنا (سيد) .. وخزعبلاته!! .. لكن الحمد لله بثبت لهم كل يوم إنى مخلص لهم .. ولبلدى.

مبروك : أخباره إيه .. أبو (السيد) (قاصدًا سيد ابن عمه).

محمـــد: رافض يشتغل فى أى شغل حكومى .. وبيقول إن فلوسهم حرام .. ودائما يختفى فترة ويظهر فترة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبد الله: على فكرة اللى أنقــذ صاحبك (وائل) وأخوه (عاصم) .. العبد الفقير ده (مشاورا على محمد).

مبروك : هو إيه اللى حصل لهم.

محمــد: أبــدًا .. زعــلوا الراجل الكبير اللى مشغلهم .. والراجل الكبير حب يقرصهم من ودنهم.

مبروك: شوقتنى .. إيه بالضبط.

محمــد: الراجل حب يزود نسبته .. فرفضوا .. وكانت!! (وائل) التجأ لى .. فأنا راضتهم مع بعض.

مبروك: وبعدين .. بس دى كانت قضية.

محمــد: الراجل المهــم جمعــهم على القاضى .. وكان القاضى نفسيته ضعيفة .. وخموا القاضى وسرقوا ملف القضية.

مبروك: والقاضى.

محمــد: أعطوه قرشين وقالوا له ابدأ حياتك من جديد .. بعد ما انطرد من القضاء.

مبروك: يعنى ضيعوا القاضى.

محمــد: وصاحبك زادت تجارته وحصة توريده زادت للجمعيات.

مبروك: معقولة الكلام ده .. أنا شايفهم بعنيه بيغــيروا الورق اللى ملزوق على العلب .. يعنى بيغيروا تاريخ الصلاحية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبد الله: التجارة زمان كان شعارها الأمانة .. دلوقتى الشـــطارة زى المدرسين دلوقتى .. مش مدرس للتلاميـــذ .. بقـــوا تجار على التلاميذ .. اللى مـــيعملش فـــصوله .. دروس خصوصية يبقى مش مدرس.

مبروك: يعنى أنت بتعمل كده.

محمـــد: مكانش يبقى حاله كده.

عبد الله: الحمد لله ربنا يسترها .. بس أنا خايف عليك يا محمد.

محمـــد: قدامى ٥٠٠٠ طالب فى المحاضرة .. افرض فهم ١٠% طيب والباقى أسيبهم .. آهى رزق من عند ربنا.

مبروك: معقولة الكلام ده .. إيه اللى بيحصل يا جماعة.

أنا فاكر عمى (رمضان) وهو بيراجع عـــم (جـــابر) فـــى الحساب آخر النهار لقى عم (جابر) ضارب تضريبة غلط للحاج (سليم) اللى بين السورين .. فضل مجنب الفلـــوس لغاية تانى يوم لما بعت الفرق مع الواد (سعيد) .. وقعـــد يستسمح الراجل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محمـــد: أنا يا عمى تربية الاتحاد الاشـــتراكى والحزب الوطنى .. مش عمك (رمضان) .. سيبك من الكلام .. إحنا عـــايزين لما تعمل قرشين برة .. تنزل الانتخابات اللى جاية .. مش حتصـــرف كتير .. مدام حندفع للباشا الكبير علشان تنزل فى القايمة .. مش رشوة .. لا ســـمح الله .. ده تبـــرع .. وأهو كله بفائدة.

عبد الله: وإيه الفائدة .. ياسى الدكتور.

محمـــد: هو مش نفسه يفتح مصنع زيوت فى العـــاشر .. ساعتها حيكون معاه الأمورة .. حصانة .. وانسى.

مبروك: نســـيب العمـــار .. وأروح فى الصحـــراء .. عند مدينة العاشر وأفتح مصنع.

محمـــد: المستقبل للمـــدن الجديدة .. وأهى أحسن من السرطانات والعشوائيات .. اللى طالعة بين المدن الكبرى.

عندك مثلا القاهرة وقليوب قربوا يتصلوا ببعض بالمبانى .. وده على حساب الأرض الزراعة.

عبد الله: أنا متهيـــألى إن الحكومـــة لو سكتت على كده القـــاهرة لطنطا .. وطنطا حتوصل للإسكندرية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك : والحكومة .. فين؟

عبد الله: الحكومـــة (ســـاخرًا) .. ده كارت بتســـتغله الســـلطة فى الانتخابات للمرشح لمجلس الشعب .. اللى عايزة ننتخبـــه .. تخليه يبرز عضلاته وتخليه يعمل تصالح بين المخالف والمحافظة .. مش كده برضه يا دكتور.

مبروك: ده مش تصالح .. ده تآمر.

المهم .. خلينا فى الأهم .. لو فكرت فى المصنع .. ليـــه مطورش المعصرة .. وده مكان حيوى.

محمـــد: أنت عـــارف عمـــك (رمضان) .. كبر وتعب .. وبينزل السرجة يوم وعشرة .. لأ – والحبـــوب اللـــى بتتعـــصر خاماتها مش مستقرة .. لا فى الإنتاج ولا فى السعر.

ربنا يخلى لينا وزارة الزراعة .. واتفاقية التجارة العالمية .. ولسه لو دخلنا اتفاقية الكويز.

مبروك: الكويز!! .. يعنى إيه الكويز.

محمـــد: بالمختصر كده .. إسرائيل تدخل معاك فى أى منتج بنسبة ١٥% من مكونات إنتاج المصنع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عبد الله: يعـــنى كده إســـرائيل بتلم ثمن الرصاصات اللى حتطلقها على العرب وعلى أولادنـــا فى المستقبل من جيوبنا إحنـــا يا مصريين.

محمـــد: إحنا فى سلام .. يا عُبد .. ومفيش حروب.

عبد الله: سلام .. ولا استسلام؟ .. عمر الديب .. ما يتصالح مع الشاة.

محمـــد: ســـيبونا دلوقـــت من الكـــلام ده .. (ثم يوجه كلامه إلى مبروك) .. السرجة دلوقتى الكل محتـــاج لهـــا .. ثمـــن الأرض دلوقتى بقى غالى .. وفى يوم من الأيـــام .. كـــل واحد عايز نصيبه فى الأرض وخصوصا أخواتك البنات.

مبروك: بالسهولة دى !! .. يعنى اللى بناه أهالينا فى سنين طويلة نفككه علشان كل واحد ياخد قرشين .. اللى يشترى عربية .. واللى يشترى فى الساحل الشمالى .. واللى واللـــى .. الواحد كان بيفكر .. يطور السرجة لمصنع أكبر .. وبدل ما كنا بنعبى الزيت بالكوز .. نستخدم التكنولوجيا الحديثة.

محمـــد: (مقاطعاً .. وساخرًا) كوز .. تك .. يعنى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: (مســـترسلا فى الحديث) .. إحنا بقينا دلوقتى بنفـــكر فى الاستهلاك أكثر من الإنتاج .. يعنى نبيع الأصول بتاعتنـــا علشان إيه .. علشان الكلام الفاضى ده.

عبد الله: ما تلومش الناس .. إذا كانت الحكومة ابتدت تبيع الأصول .. ومِشْ عايز الناس تقلدها؟!

مع قرب نهاية القرن العشرين وقبل بداية القرن الواحد والعـــشرين .. ظل (مبروك) يتردد على القاهرة .. وقد اختمرت لديـــه فكـــرة إنشاء مصنع للزيوت بالعاشر من رمضان – وقد عـــرض علـــى سينيور (برتو) الموضوع .. والذى أخبره أنه فى الإمكان أن يدخل معه شريكًا فى هذا المصنع .. حيث إنه يفكر فى تجديد مصنع التعبئة الذى يملكه فى إيطاليا .. وذلك بمصنع حديث قد تعاقد عليه فعلا.

ركز (مبروك) أعماله فى الحصول علـــى قطعـــة أرض لإقامـــة المصنع بمدينة العاشر من رمضان .. وقد لاحظ الزيادة المـــستمرة للمنشآت والمصانع بالمدينة .. ورغم الدعوة من الدولة والتـــشجيع .. إلا أن السهولة كانت منحصرة فى ملء النماذج والأوراق سواء للحصول على الأرض أو إجراءات رخصة المبـــانى أو رخـــصة تشغيل المصنع ولكن كانت هذه النمـــاذج والأوراق لا تتحـــرك إلا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بمجاملات مسبقة ولا تتحرك إلا بها .. وقد ساعده فى ذلك ابن عمه والذى أصبح عضوًا بارزًا فى الحزب وفى مجلس محلى المحافظة – وكذلك (دودى) والتى قابلها بالصدفة .. أو بالأحرى أنه سعى إلى هذه الصدفة .. وذلك بأن ذهب إلى إحدى الملاهى التى كانت معتادة على الذهاب إليها فى الماضى.

دودى : معقووو.. ل .. (مبروك) هنا .. إزيك يا بوبة.

مبروك: (مبتسما) .. وحشتنى كلمة بوبة إيه مش قد المقام ولا إيه ياستى.

دودى: لأ .. بس اللى هنا .. يـ .. يقف على البار .. يـ .. يترقص فى البست وأنت لا بتاع كده .. ولا كده! .. ولا تلاقى إيطاليا علمتك.

مبروك: أنا تعمدت أن أشوفك بالصدفة .. وعرفت أنك بتيجى هنا كل يوم أربعاء .. معرفش ليه يوم الأربعاء ده؟ .. مع إن الفسح بتاعتنا كانت يوم الخميس .. وإحنا لسه لما .. كنا عيال.

دودى : أديك قلت .. لما كنا عيال .. علشان كده سبنا الخميس ده للعيال وإحنا بنتقابل هنا كل يوم أربع .. نفس الوجوه ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ونفس الخلق .. ويمكن منعرفش بعض .. ويمكـــن يكـــون هناك كلام عابر .. لكن الآخر كل واحد فى حاله.

مبروك: مجتمع جديد اتكون فى مصر.

دودى : سميه زى ما تسمى .. لكن فى الآخر .. مجتمع الزهق .. زهق من إيه ..؟ .. متعرفش.

واحدة زيِّ .. جريت .. جرى الوحوش لغاية لمـــا خدت التوكيل اللى كنت بحلم بيه وعندى دلوقتى مقر فى المطار .. ومقر فى مصر الجديدة .. وعندى فلوس كتيرة – ولما حسيت أن نفسى أبقى أم .. اتجوزت .. وربنا رزقنى بابن جميل .. لكن مقدرتش استمر مع زوجى فى المعيـــشة .. فضلنا فترة كل واحد فى حاله وبعدين اطلقنا .. حسينا فى وقت أن ما فيش حد له لازمة للثـــانى .. بـــالعكس بقينـــا أصحاب أكتر بعد الطلاق .. بس أصحاب فى المصالح .. حتى الصداقات دلوقتى .. صـــداقات مـــصالح .. حتـــى الصداقات تمضيه الوقت أو الترفيه بتنتهى بانتهاء الليلة .. مفيش المشاعر اللى الواحد كان بيحس بيها زمان.

البارمان: ألون الكاس .. يا مدام دودى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : كلكك نظر .. تشرب إيه يا بوبة.

مبروك : زجاجة بيرة.

دودى : لسه زى ما أنت .. هو ده آخر اللى وصلت له.

مبروك : ده أخرى .. مقلتيش .. اطلقتوا ليه.

دودى : إحنا الاثنين بنشتغل .. أنا الصبح .. وبعد الظهر لغايــة التاسعة مساءً .. وهو بيخلص شغله الساعة السادسة ولا الســابعة .. وعايزنى أكون زوجة تجاهه وتجاه البيــت وتجاه أبنائنا.

مبروك : أنا ومراتى (ماريا) .. بنشتغل .. لكن مرتبين حياتنا .. ولم نشعر بهذا الاستغناء عن بعض.

دودى : عندكم برة سواء حكومة أو قطــاع خــاص داخل السبع ساعات اللى بيشتغلهم الواحد بيقدر يعيش حيــاة كريمــة بدخله الشهرى .. لكن هنا ضرورى تــشتغل الــضعف علشان تقدر تعيش وبعدين فى عالمنا المــصرى هنــا .. بداخل كل رجل مهما لبس وعمل نفسه راجل متحضر .. جواه الراجل الشرقى .. اللى عايز يتحكم ويأمر وينهــى ويشخط .. يعنى آمارة فارغة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مبروك: أمال بتأكلوا إيه.

دودى : هو .. الديلفرى .. عملوه ليه.

مبروك: يعنى ابنكم بيتربى على .. (الجنج .. فود) .. فين المسبك بتاع أمى وأمك.

دودى : والنبى أنت رايق .. أنت عارف إن الست اللى بتشتغل فى البيت عندى .. واحدة كده من حتة اسمها (مدينة النهـضة) .. كل المجتمع والأسر هنا بالشكل ده بيشتغلوا فى البيـوت أو أى حتة زى المدارس .. وأولادهم اللى يكمـل ١٣ ولا ١٤ سنة يسيب المدرسة ويشتغل أى شـغلانة .. وراجلهـم يشتغل يوم ويوم لأ .. وعايش على قفاهم .. وفـى إحـدى المرات سألتها .. ليه جوزك مبيشتغلش كل يوم .. قالت كده أحسن .. لأنه لو القرش جرى فى إيده .. حيتجوز تانى أهو كل يوم بجيب له علبة السجائر بتاعته .. والشاى والـسكر فى البيت .. وساعات كمان أجيب له البانجو.

مبروك: أنا مشيت من مصر فى حال .. ورجعت لقيتها فى حال .. تطور غريب!!.

دودى : (ترفع كأسـها لتسـكب قليل من الكأس على الرخامة) ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قصدك انحدار شديد (تخبط الرخام بأصابعها) اشمعنى هى دى اللى مش حتنسى .. ولا علشان رخام يعنى.

وأنت أخبارك إيه.

مبروك: آخـــر أخبـــارى أنا خدت أرض فى العاشر من رمضان علشان أعمل مصنع لإنتاج زيت الطعام .. طبعـــا خـــدت الأرض بطلوع الـــروح – ولـــسه الموافقـــة للتـــرخيص بالمصنع .. اللى له موافقـــات قـــد كـــدة .. اللـــى مـــن الاستثمار .. واللى من البيئة .. واللـــى مـــن الـــصحة .. واللى من الصناعة.

دودى : إوعى تكون فاكر نفسك طرزان .. وحتخلص ده بالساهل – اسمع طليقى دى سكته .. ممكن أخدمك وأعرفك بيه.

مبروك: طيب .. الراجل أهو بيعزك.

دودى : لا يا حبيبى .. دا .. بيعز اللى حتدفعه– دا .. راجل شغال فى الحكومة .. وتقريباً بيراقب على الحاجات دى.

وهو يعنى كان بيتأخر فى الشغل لسواد عيون الحكومة؟

ترك مبروك (دودى) فى حوالى الساعة الثانية صباحا لتكمل حالـــة الزهق التى تعيشها .. وفكر أن الكثير يحسدها على هذا الزهق ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهناك من يعيش فى شبه سكن هو وزوجته وأبنـــاءه .. أى كـــان عددهم .. والذى قد يصل إلى خمسة أو ستة .. كـــل هـــؤلاء فـــى مساحة ٤٠ أو ٥٠ مترًا .. وليس أمامهم أوخلفهم غير حوائط شبه مدهونة وقد تجاورت المنازل لتصل إلى مسافة مترين بـــين كـــل منزل وآخر .. فهؤلاء الناس .. لا يملكون حتى أن يعيشوا فى ملل أو حال زهق .. ولا يملكون غير الاكتئاب .. أو المخـــدرات .. أو الجرائم اللا أخلاقية بأنواعها .. لقد تكون هـــذا المجتمـــع نتيجـــة العشوائيات فى كل شىء .. سواء فى السكن أو التعليم أو الوصول لامتهان حرفة يتكسب منها عيشه .. فـــ .. لكى يـــتعلم حرفـــة .. فعليه أن يبدأ من .. بلية .. ثم مساعد أسطى .. ثم أسطى .. وحتى لو تخرج من مدرسة فنية فإن عليه أن يبدأ مـــن .. بليـــة .. مـــرة أخرى .. ولو كانت هذه المهنة تحتاج إلى تـــرخيص فإنـــه يمـــر بصعوبات تقطم الوسط .. مثل الذى يمر بها مبروك وهو ميـــسور الحال لكن عليه أن يمر بهذه الصعوبات التى تبتزه.

لقد أوصته (دودى) بأن لا يذكر لأحد المقابلات التى سوف تتم بينه وبين طليقها لأن مكانه حساس حيث يعمل ضمن إحـــدى الأجهـــزة الرقابية فى الدولة .. ومعارفه واسعة .. بس كروشهم أوسع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد سأل (مبروك) نفسه .. لماذا بعد .. كل .. الذى مر به أو سمعه أو شاهده .. يصمم على الرجوع إلى مصر؟

هل حباً فى بلده .. وأنه قد يساهم فى إصلاح شىء مـــا؟ أم لأنـــه يريد أن يظهر لأهله أقرنائه .. إنه إنسان ناجح وأنه أثبت ذاته؟

فرغم تعثره فى الدراسة .. ورغم دراسته المتعثرة .. وهو الـــذى يحمل ورقة بالتخرج .. ولكنه لا يحمـــل مهنـــة بعينيهـــا .. إلا أن شخصيته التى تتميز بالذكاء الاجتماعى أوصلته لما يريد .. حيـــث يقدرون بالخارج الذكاء الاجتماعى .. ولكن فى مصر يقـــدرون .. الفهلوة الاجتماعية.

إن الذكاء الاجتماعى له حدود ومبادئ وقيم .. أما الفهلـــوة فهـــى تابعة لكل المتغيرات ولا تحدها أية مبادئ أو قيم .. المهم أن تصل إلى المال أو السلطة .. والكارثة أن تصل هذه الفهلوة إلـــى ســـدة الحكم وإلى كبار المسئولين.

ورغم خوفه على نفسه .. من أنه لو نزل الملعب .. فسوف يضطر أن يكون هو الآخر ممارسًا للفهلوة – إلا أنه تذكر أن مبادئه ومـــا تثقف عليه من قراءاته الكثيرة بالخارج ستحميه قطعاً.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقد اتفق مع صهره وكتب معه عقدًا بالمشاركة فى هذا المصنع .. وقد أهَّل زوجته على الحياة بمصر .. وأدخل أبناءه معهدًا لتعلـيم الإنجليزية علاوة على العربية والتى يلمون بها .. تأهيلاً للدراسـة بمصر – لقد صمم على السير فى الطريق لنهايته.

وما أن وصل إلى الفندق الذى ينزل فيه حتى وجد رسالة من أخيه (عبد الله) .. فذهب إلى البيت الكبير حيث يجتمع الجميـع تقريبـا وكلهم من الأخوة أولاد عم (شحاتة) و(رمضان) – وذلك بعـد أن علم من (عبد الله) تليفونيـاً أن الشرطة داهمت البيت الكبير ببـاب الشعرية للبحث عن أيـة أوراق أو دلائل .. حيث إن ابـن عمـه (سيد رمضان) كان ضمن المجموعة التى هاجمت مجموعة السياح بالأقصر .. وقد قتل ضمن المجموعة التى قتلت جميعا فى الموقع.

وقد علم أخيرًا من أحد أصدقائه بمباحث أمن الدولة أن الجميع قتلوا برصاصات فى صدورهم ومن مسافة قريبة .. رغم أنهم قد تركوا الموقع الذى تمت فيه الجريمة دون خسائر فيهم – ممـا جعـل أن التقاطهم والهروب بهم لغزًا محيرًا.

والسؤال أصبح محيرًا فى ذهن (مبروك) .. ما هى إمكانية (سـيد) أو من على شاكلته ليقوم بهذا التخطيط وجميع المعلومات التى تفيد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بأن كامل السياح من اليابانيين وليس بينهم أوربـــى .. أو إمكانيـــة الانتقال عبر هذه الجبال المطلة على الأقـــصر .. والتـــى تتطلـــب الانتقال من القاهـــرة إلى مكان الحـــدث بكل هذه الأســـــلوب .. لقد داخلتـــه شـــبهة لا يجد لها تفســـيرًا؟ .. مسكين ابن عمـــــى (سيد رمضان) .. لقد ضُلِل باســـم الـــدين ونـــصرة الإســـلام .. وحركتـــه أيد .. بعيدة كل البعد عن الإسلام أو حتى عن المصرية .. بل عن العربية .. ولكن ما هى؟

لكن (مبروك) لا يعلم لماذا تذكر فى هذه اللحظـــة تهديـــد ســـفيره أمريكا (مادلين أولبريت) .. عندما قالت (أن كل من لـــم يحـــضر مؤتمر قطر سيندم ندماً شديدًا) .. وقد كان هذا المـــؤتمر العربـــى لصالح إسرائيل بصفة أساسية فى أعمال التطبيع والتجارة .. وقـــد كانت مصر هى الدولة العربية الوحيدة تقريبا .. التى لـــم تحـــضر هذا المؤتمر .. فى موقف عنترى.

لقد ضُرِبت السياحة جراء هذا العمل فى مقتل – وصـــاحب ذلـــك إعلام غربى شديد الضراوة ضد السياحة بمصر.

ولكن ما هى اليـــد الخفيـــة التى تحـــرك هـــــذه الأحـــــداث .. ومـــن المستفيد!!

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البطـــة

وقد استقرت حياة (مبروك) الجديدة بمصر حيـــث ســـكن منطقـــة شيراتون بمصر الجديدة وذلك لسهولة الوصول لمصنعه فى العاشر من رمضان والتى لم تكتمل الخدمات فيها فى ذلك الوقت .. حتـــى العمالة كان ينقلها إما من القاهرة أو من بلدة بلبيس القريبـــة مـــن العاشر – وتعجب من الكم الهائل من المصانع الموجودة بالعاشـــر .. ولكن شحيحة السكن بالنسبة للعمال والموظفين .. وشعر بهـــذا الخلل فى تخطيط المدن الجديدة.

وبعد مرور عام أصبح إنتاج المصنع بكامل طاقته .. ولم يـــنغص حياته إلا عندما دخل عليه ابنه الأكبر بعد عودته من المدرســـة .. وهو يبكى .. ولما سأله (مبروك) .. قال له إن المدرس الأمريكـــي الموجود فى المدرسة الأمريكية التى ألحق أبناءه بها .. قال له أنت تتكلم زى (الدادة) .. عندما وجده يتكلم مع زميله باللغة العربية .. شعر (مبروك) ساعتها الإهانة الشديدة التى تعرض لها نجله .. بل الإهانة التى تتعرض لها مصر ولغته .. وقرر فورا نقل أبنائه من المدرسة .. وتذكر كلام (عبده) له عن تسطيح الهوية القومية مـــن خلال تعدد التعليم بمدارسنا وقرر نقله إلى مدرسة لغات مـــصرية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولكنه فوجئ بأنه ممنوع التحويل من مدرسة أجنبية إلـــى مدرســـة مصرية ولم يترك بابًا فى وزارة التربية والتعلـــيم إلا وطرقـــه .. ورغم شرحه للموقف .. فإن ذلك لم يحرك ساكناً أو نخوة – ولكنه أخيرًا حل هذا الموقف وألحق ابنه بمدرسة أخرى بعد أن تـــصرف مع موظف صغير بالإدارة التعليمية .. وأغرق فى إكرامه الموظف – وقد سعد (مبروك) عندما قام بتوصيل نجله فى أول يوم للمدرسة .. وشاهد الطلبة وهى تحيّ العلم .. وتردد النـــشيد الـــوطنى فـــى الصباح.

وبعد أن استقر المصنع فى الإنتاج بفترة زار مبـــروك .. طليـــق دودى فى مكتبه بالعاشر من رمضان – لقد قدمته دودى على أنـــه الأستاذ (نبيل عبد العظيم) ويعمل بأحد الأجهزة الرقابيـــة .. وفـــى التعامل معه اكتشف (مبروك) أنه كان فعلاً يعمل بهذه الوظيفـــة .. ولكنه نقل منها .. بعد أن فاحت تعاملاته .. ويعمل الآن فى إحدى الوزارات بوظيفة مستشارًا للوزير .. وأنه سافر إلى بولندا لمـــدة أسبوع ودفع ١٥٠٠ دولارًا .. وبعد ستة أشهر أرسلت إليه شـــهادة بحصوله على الدكتوراه .. وأصبح يقدم نفسه إلى أى شخص باسم المستشار الدكتور (نبيل عبد العظيم) .. وقد كـــان (نبيـــل) رجـــلاً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

متوسط الطول يتمتع ببعض الشعيرات البيضاء فى رأسه ويلبس نظارة نظر ماركة مشهورة .. وكان حريصًا على أناقته فى الملبس حيث يلبس البدلة صيفا وشتاء ويتجمل دائما بالكرافت والمنديل من ذات اللون .. ودائم التعاجب بخاتمه الذهبى ذو الفص الألماظ.

لقد دخل (نبيل) .. مسلما على (مبروك) بحرارة .. وعلى شخص آخر كان فى زيارة (مبروك) وقد قدمه (مبروك) قائلاً إنه دكتور (محمد رمضان) ابن عمى .. أستاذ بجامعة عين شمس وعضو أمانة الحزب الوطنى بالمحافظة.

وما أن سمع نبيل هذا التقديم للدكتور (محمد) من (مبروك) .. حتى أعاد عليه السلام باليد بحرارة .. وود شديد.

وجلس الجميع يتحدثون فى موضوعات عامة .. ولفت نظر (مبروك) أن الاثنين انفردا أكثر من مرة فى أحاديثهم .. وكأن كل منهما يقيس الآخر وإمكانياته .. لعلا أن يستفيد أحدهما من الآخر – وبادر فى ذهن (مبروك) أن الاثنين قد حصلا على الدكتوراه كوجاهة اجتماعية وأنه كان على يقين أن الاثنين لم يقرءا كتاباً واحدًا فى حياتهما .. وإن كان يعلم أن آخر كتاب قد قراه ابن عمه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هو الميثاق أيام أن كان فى الاتحاد الاشتراكى بمنظمة الـــشباب .. وبعد ذلك لم يقرأ غير تعليمات ومنشورات الحزب الوطنى.

وقد قطع (نبيل) هذه الأحاديث العامة قائلاً.

نبيـــل: خـــلى بالك يا (مبروك) بيـــه .. الدولار عمـــال يطلع .. ومش حيقف إلا عند ستة جنيهات – وأنت مصنعك ما شاء الله استيراده من الزيت المهدرج المستورد عمال يزيـــد .. أنا متابع إنتاجـــك .. وهو فى زيـــادة .. وأنت ما شاء الله إنسان ناجح.

محمد: أنت كلمتنى قبل كده (موجهاً كلامه لمبروك) على مساعدات (نبيل) بيه ليك فى تراخيص المصنع – لكـــن واضـــح أنـــه بيحبك قوى وبيقدم النصيحة دائما.

مبروك: الحقيقة أنتما الاثنان جوز الجوانتى اللى فتحت بيه الطريق

نبيـــل: علشان كده أنا جاى أكمل الجميل .. وعندى ســـكة فـــى شوية دولارات كثيرة وبسعر كويس.

والحاجة الثانية .. وزى ما قلت قبل كده .. إن أنـــت مـــا شاء الله المصنع كبر وبقى له شـــهرة وإعلاناتـــه ماليـــة الجرائد والتلفزيون .. فـــ .. ضرورى يكون لك مكتـــب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مشهور كمستشار مالى .. ومكتب مستشار قانونى – الأول وزير سابق وتعين بعد ما ترك الخدمة رئيسًا لشركة قابضة لعدة شركات قطاع عام واللى بتتباع حاليا – والثانى مستشار قانونى لمكتب وزير مازال وزيرا .. وده من المرضى عليهم قوى وحيفضل وزير لعشر سنوات قدام على الأقل .. ده غير العشرة اللى خدمهم قبل كده فى الوزارة.

مبروك: بس أنا معنديش لا مشاكل مالية .. ولا قانونية.

نبيل: أنا بقول عليك راجل ذكى .. يا سيدى إن مكنتش خايف من اللى جاى .. خاف على اللى بين أيديك.

مبروك: أفهم من كده أن ده تهديد.

نبيل: ما تخدهاش بالشكل ده.

محمد : (مقاطعا) جرى إيه ياسى .. (مبروك) .. الزمن ده زمن .. يا سُلطة .. يامال .. لكن ما فيش حد منهم يعرف يعيش لوحده اليومين دول .. علشان كده كل واحد منهم بيدور على الآخر ويتم بينهم حاجة كده زى الزواج العرفى أو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

زواج المتعة – يعنى ضرورى يتم فى الضلمـــة .. ومـــن شروطه مفيش خلفة .. يعنى محدش يسبب حرج للآخر.

مبروك: (ساخرًا) .. يا ترى ده اللى بيدرِّسوه للأولاد فى الجامعة فى علم الاقتصاد المصرى.

محمـــد: يا ســـيدى اعتبـــرها مرحـــلة لغـــاية لما يبقـــى معـــاك الســـلطة والمال.

نبيـــل: حتى لو جمـــع (مـــبروك) بين الاثنين السلطـــة والمال .. برضه حيكون هناك زواج عرفى .. بس مع ناس تانية .. بـــس أكبر شوية.

محمـــد: أنا وأخوك عبـــد الله اتكلمنا معاك أكتر من مرة إنك تنزل الانتخابات لمجلس الشعب .. والانتخابات قربت.

وعلى فكرة الأسماء اللى قالها (نبيل) بيـــه .. مـــن أهـــم الأسماء اللى حتفتح لك الأبواب لمجلس الشعب – أنا فـــى المطبخ وعارف الناس دى مهمة أد إيه.

اعقلها يا (مبروك) .. وتوكـــل علـــى الله – والراجـــل ده بيحبـــك (مشيرًا إلى نبيل).

مبروك: آه .. يابلد .. سيبونى أفكر شوية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نبيـــل: بلدك حلوة والخـــير جـــاى .. وكلام ابن عمـــك كله حكم يسلم (نبيل) على (مبروك) و(محمد) بعد أن تبادل معـــه الكـــروت والتليفونات – وقد اتفق مع (مبروك) على تسليم الدولارات بـــسعر معين .. وقبلها (مبروك) رغم أنه بسعر أعلى من السوق.

لقد شعر مبروك منذ أن ترك مصر أول مرة بصغر حجمـــه مـــره أخرى .. فرغم المال الذى لديه .. وأنه يركب أفخم الـــسيارات .. وفيلا فى مارينا .. وشاليه بالعين السخنة يقف أمامه لنش صيد فخم استورده من إيطاليا .. لقد عرف أن المعادلة هنا فى مصر ســـلطة ومال .. وعليه أن يجمع بين الاثنين .. وقال لنفسه .. أهو الجواز العرفى أهون من الحرام .. وكان فى حيرة حيث إنـــه يعتبـــر أن الأمرين .. حرام.

مبروك: الراجـــل ده غريب (يقصد نبيل) .. طيب الدولارات .. ح .. يكسب فيها قرشين .. لكنه يعرفنى على الناس الأكـــابر دى ليه .. (ساخرًا) .. محبة يعنى.

محمـــد: أنت ناسى أنه حيقدم لهم بطة سمينة .. ما هـــم دول اللى استعان بيهم علشان يزغطوك وتبقى بطة سمينة .. ومش حيسبوك ترقد على البيض لوحدك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى الهند بيسمنوا البقرة علشان يعبــدوها .. ولكــن هنــا علشان يحلبوها .. ويدبحوها لو لزم الأمر.

مبروك: يخرب بيت شيطانك أنا أول مرة أشوف رجال اقتصاد .. من هذا الطراز.

محمــد: من بكــرة حشــوفلك عنــدنا فى الحى شقة تعملها مكتب محترم .. تقابل فيه أولاد حتتك .. وأنت طبيعــى بتحــب تقعــد على القهوة دى .. والقهوة دى .. وأشى عند عمك إبراهيم الطورشجى .. وغيره .. وغيره .. وتتعرف على الناس ورمضان داخل توزع كام كيس زكــاة .. وعلــى دخول الشتا كام بطانية .. وكده حتبقى راجل محسن وخيرّ – وأنا عليا من بكرة حطلّع لك بطاقة عضوية فى الحزب .. ونستعد الكام شهر دول على انتخابات سنة ٢٠٠٠.

مبروك: بالسهولة دى.

محمــد: متنساش أن الدكتور (نبيل) مقدم لك مكتبين على طبق من فضة – أنت عارف أن رئيس الشركة القابضة دى مالكة لكام شركة من اللى أســهم ناصر أو أممهــم .. وأهــو بيتباعوا واحدة ورا التانية .. وما فيش فرق .. مــصرى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يشترى ماشى .. خواجة ماشى .. المهـــم بيـــع الأصـــول علشان يصرفوا اللى يصرفوه .. ويلموا فـــى كروشـــــهم اللى يلموه.

مبروك: الناس دى ما بتشبعش.

محمـــد: عمرك شفت حد بيشرب من المالح وبيتروى.

مبروك: وبتعـــيب عـــليهم ليه .. مش إحنا بعنا أصولنا برضه .. يعنى السرجة اللى تعب فيها أبويا وأبـــوك وجـــدودهم .. ضاعت فى هذا الزمن الردئ .. ومن أحفاد لا تعرف مـــا هى الأصول .. السرجة دى كانت خلية من التضامن بين العمال اللى فيها والفـــلاح المـــصرى اللـــى بيـــزرع .. والعربجى ولا سواق العربية اللى بتنقل البـــضاعة. لكـــن المصنع عندى بـــ .. ماكينات مـــن خواجـــة .. والزيـــت مســـتورد اللى زارعه فلاح خواجة .. حتى عربية النقـــل من خواجة.

ونقعد نقول زيت الصحة والعافيـــة .. مـــع أن أى واحـــد بيمرض ويروح للدكتور .. بيكتب روشته بالأدوية ومـــن ضمنها ما يستعملش زيت مهدرج.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يعنى بالمختصر كده .. قبل .. ما .. أسافر برة أول مـــرة كنت شغال فى بلدى وعند أهلى .. وسافرت واشتغلت عند الخواجات على أرضهم .. ودلوقتى شغال برضه عنـــدهم بس على أرضى .. وحتى أرضى ربنا يستر عليها.

وفى خطوات سريعة بدأ (مبروك) وبمـــساعدة الـــدكتور (محمـــد) و(نبيل) ومعظم أقاربه فى إنشاء مكتب بباب الشعرية .. وقد أسسه بأثاث فاخر .. وبدأ يتوافد عليه أصدقاؤه القدامى .. كما بدأ دكتور (محمد) فى إحضار الشخصيات البارزة فى الحى من رجال بـــاب الشعرية وخاصة رجال الحزب الوطنى .. وعند دخول الشتاء بـــدأ عن طريقهم فى توزيع كمية من البطـــاطين .. وأتـــواب الأقمـــشة الكستور على أهالى الحى .. وعندما ظهرت مشكلة جامع الـــشهيد (حماد السيد) والذى انتزع التنظيم الجـــزء المخـــصص لخـــدمات الجامع وترك الجامع فقط لأجراء توسيع الميدان .. فقد بذل جهـــدًا مع أعضاء الحزب مع مجلس الحـــى والمحافظـــة .. ولكـــن دون جدوى – فقام بشراء المنزل المجاور للجامع وكان منـــزلاً قـــديمًا مكونًا من دورين بعد أن صدر له قرار تنكيس .. وشرع فى إقامة مركز رياضى للشباب .. وذلك لتأثره بمـــا شـــاهده فـــى إيطاليـــا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالكنائس .. ولكن الدكتور (محمد) والملتفين حولـــه عارضـــوه .. وأفهموه أن هذه ليست طريقة لضمان أصوات الناخبين .. وبـــدلوا رأيه. وأقنعوه بإقامة دار للمناسبات – وحاول جاهدًا أن يفهمهم أن الحى أبقى من الميت وأن ذلك لخدمة الشباب بدلا من تسكعه على القهاوى .. ولكن دون جدوى – وفعلا أقيمـــت دار المناســـبات .. وعند افتتاح دار المناسبات قام دكتور (محمد) و (نبيل) بالواجـــب حيث استضافوا للافتتاح المحافظ وكبار مشايخ الأزهـــر وبعـــض الشخصيات العامة .. وكان هناك جمع كبير من أبناء الحى ولأول مرة يسمع هتافات باسمه ويفط بأنه مرشحهم لمجلـــس الـــشعب .. ووجد على صدارة الدار يافطة كبيرة باسم دار مناسبات (مبـــروك الزيات) .. وقد تذيلت بأنه فى عهد الرئيس وحضور المحافظ و .. و .. وقد تضاءلت بجانبها يافطة الشهيد (حمـــاد الـــسيد) .. بـــل وطمست نتيجة التكسير فى الحائط لوضع اليافطة الجديدة.

لقد كانت المناســـبة مع بداية شهر رمضان .. فأقام فى الدار طوال شهر رمضـــان مائدة الرحمـــن .. وكانت أضخم مائـــدة رحمـــن أقيمت فى الحى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلا أن (مبروك) فى يوم الافتتاح .. وبعد أن اختلى بنفسه وهو جالس فى غرفة مكتبه بالمنزل حيث جلس على إحدى كراسى صالون المكتب وبجانب أباجورة مضيئة والضوء خافت .. وشعر وكأنه يجرى فى غابة مظلمة ذات أشجار عالية ينبعث من خلال بواسق الأشجار إضاءات متقاطعة .. يشعر وكأنه يجرى من وحوش كاسرة ولكنه لا يراها .. إنه خائف ولكن لا يعلم ممن هو خائف .. وإنه المجهول .. وقد شعر أنه بدأ يتنازل عن مبادئه .. الواحد تلو الآخر لقد بدأت عندما سمع كلام (نبيل) بأن يستعين بهذه المكاتب الاستشارية التى يملكها هؤلاء الأكابر .. وشعر عندما ذهب إلى هذه المكاتب لأول مرة .. كأنه يقدم قرباناً إلى إحدى المعابد لترضى عنه الآلهة .. وشعر عندما تنازل عن فكرته فى إقامة جمانزيوم واستبدله بدار مناسبات للأموات .. وشعر بالخزى عندما قال له أخوه (عبد الله) مدرس العربى والذى اشترك فى معارك الاستنزاف وحرب أكتوبر .. حيث نظر إليه وإلى دكتور (محمد) عند افتتاح دار المناسبات ووجد اليافطة الخاصة به ويافطة الشهيد .. أنتم جبابرة .. وكأنكم طلعتم الشهيد من قبره وبتدفنوه تانى .. كما أنه لم يعترض على ذلك الصحفى المغمور فى إحدى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجرائد الصفراء عندما أصدر كتيب يذكر فيها أعمـــال وبركـــات (مبروك) التى حلت على الحى .. بل إنه نـــسب (مبـــروك) إلـــى الأشراف من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم .. حيث أجزل له العطاء وتم توزيع الكتيب على الحى.

لقد ظل طوال عمره يتمسك بمبادئه بكلتا يديه .. ولكن مـــا الـــذى حول هذه المبادئ إلى رمال ناعمة تتسرب من بين يديه.

ولم يفق من هذا التفكير إلا عندما دخلت عليه (ماريا) وهى مرتدية بيجامة من الحرير الأزرق .. والتى عرفت أنـــه حـــضر عنـــدما شاهدت الضوء الخافت من خلف زجاج باب الحجرة – فقـــام مـــن على كرسيه وتخيلها فى هذه اللحظة بشعرها البنى المسترسل على كتفيها وكأنها جدته فاطمة بطرحتها على رأسها .. ليحتضنها بحنين شديد وكأنه يهرب بداخلها أو بداخل جدته فاطمـــة .. أو الماضـــى الذى تخلى عنه – وقد انذرفت الدموع من عينيه بغزارة.

وبادلته (ماريا) هذا الحضن الدافئ .. وكأنها فهمته .. وفهمت مـــا يدور فى عقله .. وقالت أنت نزلت الملعب .. وضـــرورى تلعـــب بنفس طريقة اللعب لباقى اللعيبة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان الدكتور (محمد) و(نبيل) هما اللذان يقومان بحملته الانتخابية – ومن المقرر أن يعيد (مبروك) مراسم حفل لخط إنتاج جديد بمصنعه بالعاشر .. ومع أن هذا الخط يعمل من سنة إلا أنه أقيمت مراسم احتفال تمكن (نبيل) من دعوة كلا من وزير الصناعة والتجارة .. وظهرت صور للافتتاح على نصف صفحة كاملة فى كافة الجرائد القومية .. وباتت الملصقات والتى يظهر فيها (مبروك) مع الوزراء تملأ الحوائط – ومع أنه غير موافق على المظهر الغير حضارى من تشويه الحوائط بالملصقات .. لكن وجهة نظره غير مهمة فى هذا الوقت بالنسبة لحملته الدعائية.

وقد عمل المصنع لمدة أسبوع فى إنتاج عبوات وزعت على بعض الدوائر الانتخابية التى تخص بعض كبار القوم – كما بادله أحد الوزراء المترشحين مجاملته .. بأن أرسل له خمسين جهاز كمبيوتر كانت الوزارة حصلت عليها منحة من إحدى الدول للوزارة .. وذلك لتوزيعها على مراكز الشباب بحى باب الشعرية.

وأمام هذه المجاملات .. وجد نفسه يدفع من الدم الحى – أما السادة عليه القوم فإنهم يجاملونه من حصص الوزارة حسب تخصص كل منهم بما فيها الشقق المخصصة للشباب وحديثى الزواج.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ووجد نفسه يستبدل بشاليه مارينا ألى فيلا فاخرة بجانب معظم الوزراء حتى يوطد علاقاته .. مع علمه أن معظم هؤلاء قد حصلوا عليها ببخس الأثمان .. بل إنه دفع فى هذه الفيلا أكثر من ثمنها مجاملة لأحد هؤلاء الكبار – وعندما اعترض على السعر .. قال له (نبيل) بكرة لما يبقى معاك السلطة حتاخد زيهم ضمن كشوف البركة ومتستعجلش. وفعلا وفى مدة قصيرة تكونت علاقات قوية بالمحيطين به وساعد على ذلك زوجته (ماريا) لكونها أجنبية مما جذب زوجات هؤلاء الكبار إلى التعرف عليها لبلباقتها وحفلاتها السخية بالمظاهر وأناقتها الملفتة .. حيث كان معظمهن من المحجبات أو ذوات السمنة المفرطة واللاتى تعودن فى بيوتهن على الأكل المباشر من أوانى المحشى. وكان (نبيل) يخطط لـ (مبروك) الذهاب إلى مارينا لمدة أربع وعشرون ساعة فقط عندما علم أن احد الشخصيات سيتواجد هناك .. وذلك رغم انشغالهم بالانتخابات .. ولكنه كان يعتبر أن هذا ضمن التلميع الانتخابى .. وتوسيع دائرة المعارف وتأكيدها.

وفى إحدى المرات تكلم (نبيل) فى حضور (مبروك) مع زوجة أحد الوزراء مصادفة حيث قال لها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نبيـــل: أرجو يا هانم يكون الخضار عاجب سيادتك .. ؟

والله أنا بختاره بالوحدة من مزرعة .. عمر صاحبها مـــا استخدم أى مبيدات أو أى رش.

سيادتك عارفة إن صحة الباشا والأولاد تهم مـــصر كلهـــا بس ياريت السواق يطلع بدرى من مارينا .. لأنى بحـــب أختار الزرع والندى لسه عليه.

مبروك: (وقد تقزز من هذا النفاق .. وإن كان يظن أن نبيل أكبر من ذلك وبعد أن ودعا السيدة حرم الوزير).

خضار إيه وعربية إيه؟!

نبيـــل: مستكتر العربيـــة تيجـــى كل يوم علشـــان تجيب الخضار من مصر.

مبروك: لأ .. مستكتر عليك الشرف ده.

نبيـــل: نلحق الباشا قبل ما يخضـــرم أكتر فى الوزارة .. ويجيب العشا من مكسيم بباريس.

مبروك: (ساخرًا .. بعد أن فاض به الكيل)

حرام عليك متظلمش الراجل .. تلاقيه بيبعت يجيب رجلين فراخ .. من ماكسيم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نبيـــل: الراجل ده تقيل .. ومتنساش أنت بس كرتونة الزيت اللى بتبعتها كل شوية .. اسمع كلام أخوك وأنـــت عـــارف .. الزيت فى الأصل بيلمع .. والناس ما بتقولش على حاجـــة لأ والتفت (مبروك) إلى إحدى الفيلات المجـــاورة ولفـــت نظره الإضافات التى بها من الديكورات الخارجية.

مبروك: ودى فيلا مين.

نبيـــل: لما تدخل مجلس الشعب حتلاقيه قاعد جنبك .. واســـمه أبو البركات بركاوى .. وده اسم على مسمى – كان شغال فى بنك استثمارى وظبطوه بيبيـــع دولارات مـــن ورا البنـــك للزباين على سلم البنك .. فـــــ طـــردوه .. وأختـــه ذات المكارم وصِّت الباشا عليه يشوف له شغلانة.

والفيلا اللى جنبه بتاعه شريكه حاليا .. وده الـــدكتور إيـــاه اللى سرب امتحان الشهادة البريطانية للهانم الكبيرة .. فـــ .. أتركن هو كمان .. قام .. الباشا جمعهـــم الاثنـــين فـــى شركة استيراد بتورد للوزارة بضاعة بحسبة مليار جنيه فى السنة .. يعنى يعتبروا موظفين عند الباشا .. بس عقبال ما تبقى موظف زيهم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(وفى نهاية الكلام يصطدم قدم مبروك بغطاء بكابورت).

مبروك: أنت عارف أنا حاسس بأيه دلوقت.

نبيـــل: بأيه .. يا فيلسوف عصره.

مبروك: أن .. البكابورتات دى هى الفيـــلات .. والفيلات هى .. اللى الباكبورتات.

نبيـــل: الباكبورتات دى .. اللى خلت عندك مصنع .. أد .. الدنيا.

مبروك: لأ .. وأنت الصادق – حياتهم وحياتنا عاملة زى الخضار ولا الفاكهة .. اللى .. بتشرب من ميه مجارى صافى.

اللى زارعها خسر دينه .. واللى .. ح .. يأكلها .. ح .. تيجيله أمراض الدنيا.

مرت الأيام بسرعة على اقتراب موعد الانتخـــاب .. وفـــى يـــوم الانتخاب كان من أصعب الأيام على (مبروك) .. لقد كانت شعبيته التى اكتسبها بسرعة بين أهل الحتة .. جعلته واثقًا فى نجاحـــه .. وحتى المرشح والذى كان يعمل له ألف حساب.. كان من مرشحى الأخوان المسلمين ظهرت منه بوادر فـــى تـــصريحاته وهتافـــات مؤيديه مما جعل معظم الطبقة المثقفة تبعد عنه .. لما فيهـــا مـــن عنصرية وطائفية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد فوجئ أن من يريد أن يعطى صوته .. كان عليه أن يبحث فى أكثر من لجنه عن اسمه .. وقد يجده أو لا يجده وغالبا ما كـــان لا يجده .. وتأكد أن ذلك عن عمد.

كما أنه شاهد بعضًا من تـــصرفات الـــشرطة جعلـــت المنتخبـــين يتعاطفون مع مرشح الأخوان المسلمين .. حيث كان يـــتم القـــبض على الأشخاص وهم وقوف فى صف الإدلاء بالأصوات .. وكـــان هؤلاء معروفين ويميولون إلى مرشح الأخوان .. مما جعل الـــشك فى نجاحه يسبب هذه التصرفات .. حيث إن الكثيرين لا يعطـــون صوتهم حبا فى مرشح الأخوان .. بل كرهاً لتـــصرفات الـــشرطة والتى تعمل لصالح مرشح الحكومة.

لقد مر بظروف عصيبة فى هذا اليوم .. حيث ذهبـــت منـــه لغـــة المبادئ .. وبدأت لغة السلطة تتحرك .. ولغة المال – لقد صـــرف فى هذا اليوم مبالغ طائلة .. حيث وجد نفـــسه محاصـــرًا بزبانيـــة الانتخابات ومحترفيها .. لقد كان يسلم للفرد ورقه انتخاب قـــد تـــم تعليمها باسم (مبروك) ليدخل اللجنة ويستلم ورقة انتخـــاب أخـــرى ولا يقوم الفرد بتعليمها ويضع الورقة التى تـــسلمها فـــى الخـــارج والتى سبق أن تم تعليمها باسم (مبروك) .. ثم يسلم الورقة الفارغة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى أنصار (مبروك) .. مقابل عشرين جنيهًا .. وهكذا انتهى يوم الانتخاب .. بأمثلة كثيرة من التحايل من هؤلاء الزبانية – لقد كان مبروك مسلوب الإرادة وتخلى عن أى مبادئ .. وكأنه فى يوم الحشر حيث لا يسأل والد عن ولده .. ولا ولد يسأل عن أمه وأبيه .. المهم أن ينجح فى الانتخابات .. وبأى شكل.

أما موقف عائلة الزيات .. فقد كان الجميع يقفون بجانب ابنهم (مبروك) فقد كان (منصور) زوج ابنه عمه متطوعا بسيارته النصف نقل يمر فى أرجاء الحى ومعه إعلانات لتوزيعها .. كما جهز سيارته بميكرفون للدعاية لصهره وكذلك بنات عمه (أم كلثوم) و (صفية) وخاصة (أم كلثوم) والتى كانت مهنتها كمحامية ساعدتها على عقد مؤتمرات .. كما أنها تولت جميع الأعمال المالية الخاصة بالحملة الدعائية.

أما شقيقه (عبد الله) وهو مدرس للغة العربية تجنب تماما إلا فى المناسبات فقط ولفترات قصيرة .. حيث أن مبادئه كانت تمنعه كثيرا من مواكب النفاق أو التصرفات التى لم يعتد عليها. وقد كانت شلته القديمة من أبناء الحى معه فى كل المواقف وعلى رأسهم (فتحى) والذى لم يبخل بجهد .. أو مال – كما أن الكثير من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تجار الحى الميسورين لم يبخلوا كذلك .. فقد كان وقتهم وسياراتهم فى خدمة (مبروك).

وكانت المفاجأة عندما وجد فى أحد أيام الجمع .. أن الذى يصلى بجانبه الأستاذ (حامد) – وقد شجعه الأستاذ (حامد) وشد من أزره .. لكن (مبروك) تمنى أن لا يتكرر ذلك .. لقد كان الأستاذ (حامد) يمثل بالنسبة لـ (مبروك) الضمير الحى للمبادئ .. وهو لا يريد أن يتعرى أمامه .. فهو على استعداد أن يشترى أو يقنع أى ضمير يؤنبه حتى ضميره هو .. إلا الأستاذ (حامد).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مجلس الشعب

ظهرت نتائج الانتخابات وقد فاز مبروك عن دائرته ممثلاً للفئات ونجاح زميله فى الحزب عن العمال والفلاحين.

ولم ينم أهالى الحى حتى الخيوط الأولى للصباح بين فرحة المرشحين الفائزين .. وشغب مؤيدى الأحزاب الأخرى وبعض الأعمال التخريبية البسيطة معترضين على الإجراءات التى اتخذت فى أثناء الإدلاء بالأصوات من عدم تواجد أسماء الناخبين بالكشوف والتصرفات الشرطية التى شابها الانحياز .. والتى قضت عليها الشرطة بسرعة .. وانتهت بالقبض على بعض الأفراد المشاغبين .. بل وعلى أحد المرشحين والذى تواجد وسط أحداث الشغب.

لقد كانت الخيمة والتى سارع الدكتور (محمد) بإقامتها لكى يتلقى (مبروك) التهانى بها تعج بأهل الحى وكان أول المهنئين بعض من كبار الشخصيات وعلى رأسهم السادة الوزراء أصحاب المكاتب الاستشارية والذى يتعامل معهم (مبروك) من خلال مصنعه.

لقد شعر فى هذه اللحظة أهمية اقتراح نبيل بالتعامل مع هذه المكاتب أو مع هؤلاء الأشخاص الهامين من خلال مكاتبهم ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخاصة عندما قال له أحدهم أنه سوف يساعده فى أن يكـــون فـــى لجنة الصناعة بالمجلس .. وعليه أن يكون مستعدًا لذلك .. وقد قدم له أحد المرافقين أحد الصحفيين المشهورين له بـــالقلم المـــسموع والمؤثر .. وقد بادر (نبيل) مخاطبا الصحفى نيابة عن مبروك بأن السيد (مبروك) قد وجه له دعوة لقضاء أسبوع فـــى مارينـــا مـــع عائلته على ألا يأخذ معه غير الشنط فقط .. مشيرا إلـــى مبـــروك وقائلاً إلى الصحفى علشان تكتشف هذا الجهبـــز .. الـــصناعى .. وأنت جالس أمام البحر.

لقد تلقى (مبروك) فى هذه الليلة كم من القبلات .. أدت به إلى حالة من الغثيان حيث كان كل رجل يقبله فى وجنتيه والعرق يتـــصبب من وجهه ليغطى وجه (مبروك) بهذا العرق .. وفى أحيان كثيـــرة يصر الفرد أن يلطع شفتيه المبللتين بالشربات الذى شـــربه علـــى خديه – وتمنى فى هذه اللحظة لو وضع رأسه فى إناء به مطهر.

وفى آخر الليل ومع خيوط الصباح الأولى .. وقد بـــدأت الخيمـــة تخلو تدريجيًا من المهنئين .. وجد فى آخر الخيمة مجموعـــة مـــن الأفراد .. ولكنها ليست بالغريبة عليه فاتجه إليها ليجد شلته القديمة من أهل الحى جالسة وكأنها صاحبة هذا العرس وهـــذه الليلـــة ..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذا ليس بالغريب على أهل الحـــى الواحـــد ورفـــــاق الطفولـــة والشباب .. ولكنه استغرب لتواجد دودى فـــى وســـطهم ومعـــــها شخص ليس بالغريب عنه ولكنه لا يتذكر من هو بالضبط .. وقال لنفســـه وهو ذاهب فى اتجاههم – لقد تقـــاربت المفـــاهيم والثقافة بســـرعة أمام المصالح!

لقد طالت أحضان التهنئة بينه وبين زملائه حتى (دودى) .. ثم سلم على الشخص الذى مازال يتذكر أين قابله .. إلا أن دودى بـــادرت بقولها مش فاكر (سليم) بك اللى قابلناه عند (وائل) فى المزرعة ..

مبروك: آه .. طبـــعا .. (ســـليم) بـــك .. بالأمـــارة .. لما دخل علينا بالفطير المشتلتت.

ســـليم: ما شاء الله .. ذاكرة حديد .. من ســـاعة ما تقابلنا .. وأنا بقول عليـــك شخصية فـــزة .. (ناظـــرا لدودى) مـــــش كده يا دودى.

مبروك: العفـــو .. يا .. (سليم) بك محدثا نفسه .. يا ابن الأرندلى يا منافـــق .. شخصية فـــزة .. وأنا كنـــت كُحيتـــــى .. على موتوسيكل).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : (سليم) بك .. طبعـــا معـــروف أنه ملك شرم الشيخ الغير متوج .. كان عازمنى على العشا فى المطعم بتاعه اللـــى على النيل .. وجت سيرتك وقلت له أنك نازل الانتخابات .. وبسرعة أجرى إتصالته وعرفنا أنك نجحت .. وعلـــى فكرة عرف النتيجة قبل ما تعلن .. يعنى عرفها قبل منـــك .. وصمم إنه ييجى علشان يبارك لك (كانت تتكلم وكأنهـــا تستعرض إمكانيات (سليم) بدلا منه).

ســـليم: على فكرة يا (مبروك) بك .. مسيو(برتو) نازل فى الأوتيل عندى فى شرم الشيخ .. ولما عرفت أنه نسيبك حجزت له سويت .. مسيو (برتو) راجل (بيزنس مـــان) كبيـــر .. وعقليته سابقة عصره.

مبروك: مش جديدة عليه .. بس إيه الجديد؟

ســـليم : لأ .. الجديد .. هو اللى يقول لك عليه.

مبروك: عموما مراتى (ماريا) حتسافر له بكرة .. وأن شاء الله بعد جلسة الافتتاح .. ح .. أحصلها وأقعد يومين.

ســـليم: طبعا حتيجى سايق طيارتك الخاصة.

مبروك: أنت عارف أن الطيران فى دمى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دودى : (ضاحكة) طيب ياعم .. أبقى خذنى وراك زى زمان– بعد أن ضحك الجميع .. غادر (سليم) و (دودى) الخيمة.

وقد بقـــى فى الخيمـــة شـــلته القديمة ومعهم (فتحى) وابنة عمـــه (أم كلثوم) وزوجها (مصطفى) ضابط الجيش والذى قارب أن يحال إلى المعاش كما يذكر هو دائما – لقد تخرجت (أم كلثوم) من كليـــة الحقوق .. وافتتحت مكتبًا للمحاماة فى نفس الحى والتـــى أهملـــت العمل به مؤخرا لوقوفها بجانب ابن عمها فى الحملة الانتخابيـــة .. وكان لها دور رئيسى حيث أوكل (مبروك) الشئون المالية وكـــان بحوزتها دفتر الشيكات الخاص بـــ (مبروك) موقـــع علـــى عـــدة شيكات على بياض .. وذلك لثقة (مبروك) فيها وفـــى أمانتهـــا .. وكان لا يراجعها فى أى أوجه صرف.

لقـــد اندفعـــت (أم كلثـــوم) متقدمـــة الجميع فى الحملة الانتخابيـــة لـــ (مبروك) .. ولكن لا تعـــلم .. ما .. السر وراء هذا الاندفاع – هل كنوع من التكفير عما فعلته عندما استمرت فى التعليم الجامعى وتغيرها المفـــاجئ تجاه (مبروك) وهما اللذان كانا فى حالة خطوبة منذ صغرهم والجميع يعلم أن (أم كلثوم) له .. و(مبروك) لها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أم أن حنين الطفولة والصبا بمشاعرها رجعت إليها .. فأحبت أن تتعايش داخل هذا الحنين – أم أن طبيعتها الثورية – حيث كانت رائدة لمعظم المظاهرات السياسية داخل الجامعة .. وكانت تتصدر المواجهات والمصادمات مع الشرطة .. وما أكثر ما تم القبض عليها فى أحداث شغب – وقد تكون وجدت فى (مبروك) ضالتها التى سوف تدخلها مجلس الشعب وأنها سوف تتمكن من خلاله فى تقديم التساؤلات للحكومة .. والتى من خلال هذه التساؤلات سوف تعدل الكون .. كما تتخيل.

قد يكون الدافع أحد هذه الأسباب .. أو بعضها .. أو قد تكون هذه الأسباب مجتمعة .. وخاصة أنها تزوجت من ضابط بالقوات المسلحة .. وأصبحت تصرفاتها بحساب .. خوفا على مستقبل زوجها (مصطفى) – وأنها قد بدأت تبحث عن قنوات قانونية لمواجهة أى تصرفات من الدولة أو الحكومة تشوبها شبهة فساد من وجهة نظرها وذلك خوفا على وطنها الحبيب .. لقد كانت مصر تعيش فى وجدانها.

لقد كانت (أم كلثوم) شاعرة .. وكان يغلب على شعرها القصائد الوطنية وكانت قصيدتها الوطنية عندما تقاعس بعض الشباب عن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المشاركة فى المظاهرات بالجامعة سبب لشهرتها بين أقرنائهـــا .. وقد ألقت القصيدة فى الصباح من خلال الميكروفون ممـــا ألهـــب مشاعر الجميع وكانت باسم قصيدة الكرنك.

الكـــرنـــــك

آه يا كرنك

ليـــــه الأرض الســـــــــــــمرا .. فى كل القطـــــر

رافضـــــــة رفـــــــــــــاتك .. يا ابن مصـــــــــر

ترابها رافض يهضم عضـــمك .. المـــــالح .. المـــــر

ظالما كنت .. أو مظلوما مادمت أخرس .. الاثنين أمـــر

بلـــــــــــــــدك عـــــــــــــاوزة الحُـــــــر

مش راجـــــل بيجـــــــــــــر رجليـــــه .. جَـــــــر

وآه يا مصر

وآه يامصـــــــــــــــر .. وقلبى اتعصـــر عليـــكى عصر

اللى بيظلمـــك .. مش غريب ده .. مـــن نفـــس البـــــر

فى سجـــون واضطـــــهاد .. لكل رأى .. وكل حُـــــر

والسجـــان ابن العـــــم .. وحيـــــدوق من نفس الشـــر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وآه يا نيلى

وآه يانيـــــــــلى .. وســـــــدوا شـــــــرايينك ســـــد

ما .. خـــــلوا لنيـــــلك .. جـــريان .. ولامـــــــــــــد

ضـــــــربوا .. كلى ولادك .. ضـــــربات ما تتعـــــد

وما حد ســـايب فروعك إلا بأذيـــة تهـــد الجبـــال هـــد

وآه يا مـــــــــاى

وآه يا مَّـــاى .. ومنـــا .. فينـــا اللى باع الزمـــم واشـــترى

باعوا بنتك يا مَّـــاى .. وماهمـــهم خشى .. ولا عـــــــرى

عجبهم حطة عقـــال .. متغمســـة بزيت .. وروث الحـــشى

مع إنك علمتينا اللعب على صدرك نضمن بيه رضعة العشى

وآه يابـــــــــا

وآه يابـــــا .. واتحمـــــــــــلت والله .. كتيـــر .. وكتيـــــر

دســـــوك على أبـــــوك .. وابنـــك برضـــه عليك غفيـــر

وضاعت منك العيـــلة .. وعصفـــت بك ريـــاح أمشـــــير

علمونا فى السياسة وبالوالدين إمعانا وما فرقوا بين صغير ولا كبير

وآه يابنـــــــــى

وآه يابنى .. وفى حجرة رطبـــة .. وضلمـــــة .. وحشروه

حشـــــروا دماغه فى .. الضلاية .. أجهضوه .. وســـابوه

لا بنوا الجسم .. ولا العقل وعلى سبورة المدارس .. ودبحوه

شالوا ساته .. ولا رجعوها اهى لعبة فى الدومينو وبيرصوه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وآه يا خـــــويا

وآه يا خــويا .. والطعنة فى الظــهر .. واللى طعنها أخــوه

أعــداء النجاح .. ســدوا الخـــير.. وألف مسيح .. وصلبوه

لجل ما ينبــط .. والفيزيتــه للحكومـــــة .. وعليها مضوه

والجيوب قشقشها المحتسب و.. ولا مليم على الغلابة صرفوه

وآه ياختـــــــى

وآه ياختى .. وخوفى على رضيعــك .. من لــبن مغشــوش

حشـــــاى بيتقطــع .. على وليـــــدك .. من دَوا فَشُـــــوش

وإن اترملتى .. ولا اطلقتى حتــلاقى حقــك عند إللى ملوش

وحــدورى فى قـــــوانين خربانـــــه .. وبطــون بكــروش

وآه وألــف آه

على أرض ســـــــمرا .. رافضــة رفاتـــك يا بن مصــر

وترابـــــها رافــض .. عظـــــمك المـــــالح .. المـــــر

انطـــــق .. ظــالما .. أو مظلــوما كــنت .. الاثنين أمــر

مصر عــايزة أحــرار .. مش عبيــد بتجــر رجليــها جَــر

* * * * * * * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما (مبروك) وبعد أيام قليلة وهو فى طريقة إلى جلسة الافتتاح فى مجلس الشعب .. ولأول مرة يستعين بسائق ليقود سيارته المرسيدس الجديدة والتى اشتراها خصيصاً لهذه المناسبة – ولكنه ركب بجوار السائق مخترقا شارع العروبة بمبانيها من فيلات وقصور على الجانبين وذلك بعد أن غادر الشيراتون حيث يسكن .. وقد سأل نفسه .. ألم يجدوا اسما غير اسم شيراتون هذا؟ .. هل فرغت مصر من عظمائها؟ فرغم أن الذى أنشأ مصر الجديدة بلجيكى الأصل وهو البارون أمبان .. ألا أنك تجد أسماء لها تاريخ مثل ميدان صلاح الدين وعمر بن الخطاب وميدان سانت فاتيما .. وعندما مر أمام قصر البارون أمبان تذكر كيف أنشأ هذا الحى وهو مصر الجديدة بتخطيط راقى وآدمى .. وتذكر وقتها المبانى العشوائية التى انطلقت مؤخرًا.. آكلة الأراضى الزراعية ما بين القاهرة وقليوب .. وحتى مدينة نصر فرغم تخطيطها إلا أن مستثمريها جعلوها عشوائية فى إقامة المبانى المرتفعة ورغم أن المخطط لها كان أربعة أدوار فقط ولكنها أصبحت عشوائية حيث صارت ارتفاعات العمارات على حساب كثافة الشوارع والمرافق من مياه وكهرباء وصرف صحى وتذكر مصنعه فى مدينة العاشر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.. هذه المدينة والتى حتى وقتنا هذا ليس لها أى وسيلة مواصلات أو حتى مواصلات داخلية ولكنها تركت لعشوائيات وبلطجة الميكروباص والعربات النصف نقل والتى تقل الآدميين فى صندوقها الخشبى كما تنقل فيها الماشية .. وتمنى وقتها أن يرشح نفسة فى لجنة المواصلات بمجلس الشعب .. لكنه تذكر أنه رجل صناعة ويجب عليه أن يترشح فى هذا المجال وخاصة أن أصدقاءه المقربين وعدوه بذلك.

وما أن مر بالنفق وأخذت السيارة طريقا فوق كوبرى ٦ أكتوبر ورأى جامعة عين شمس عن يمينه وتذكر توبيخ أهله المستمر لعدم دخلوه الجامعة وأنها شكلت فى يوم ما عقدة فى حياته .. إلا أنه تذكر كيف علم نفسه وثقفها من خلال تعليم جاد وعلى فترات قصيرة وبطريقة عملية فى إيطاليا .. وتمنى لو يتاح هذا التعليم فى بلده .. بدلا من أن يدفن الشباب أحلى أيام عمره داخل حفظ وصم الكتب لتجميع درجات وليس لتحصيل معرفة .. وعندما نظر يساره .. شاهد غمرة والضاهر وهو الحى الذى يسكنه أخوه (عبد الله) المدرس .. وتذكر أهله على الفور وتمنى لو كان والده عم (شحاتة) أو عمه (رمضان) أو جدته الحاجة (فاطمة) .. كانوا قد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أمد الله فى عمرهم ليشاهدوه الآن .. قال أكيد ستكون فـرحتهم لا حدود لها ولكن تذكر جدته الحاجة (فاطمة) .. وقـال أكيـد كـان فرحتها ستكون باهتة وغير مكتملة .. لأنها كان يهمها بالمقام الأول المعصرة والتى أنشئت واستمرت لعقود طويلة من عصر وعـرق أجداده حيث يهمها الأصول وتراث الأهل .. ولكن فى هذا العصر لم يأخذ أحد بهذا التراث كقدم ارتقاء إلى الأمام .. ولكن أمـا تـم التخلى عنه أو ترميمه ليكون آثرًا يعرض علـى الـسياح أو فـى برامج التليفزيون كمتاحف مفتوحة تقام بجوارها القهاوى والشيـشة والشاى والشاى الأخضر .. ويبع الطرابيش والعـصى الأنتيكـة. وحتى هذه العصى والشيشة والطرابيش مصنوعة فى الصين.

وما أن وصل المجلس حتى تبادل الناس السلامات وكأنهم يعرفون بعضهم من قبل .. سواء من موظفى البوابة حتى باقى الأعـضاء بمجلس الشعب .. وانتهى اليوم وهو غريب عنهم .. رغـم هـذه السلامات وتبادل التحيات والكروت بين الأعضاء وبعضهم.

وبعد أن انقضت أيام الافتتاح .. عقد العزم على الذهاب إلى شـرم الشيخ للحاق بزوجته (ماريا) وصهره سينيور (برتو) .. كـان قـد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دعى ابنة عمه (أم كلثوم) وزوجها (مصطفى) إلى شرم الـشيخ .. كنوع من المكافأة على مجهوداتها معه أثناء الحملة الانتخابية.

وأثناء قيادته لطائرته الخاصة إلى شـرم الشـيخ .. خطر فى باله موضوعات شتى .. منها مفاجأة (سليم) عندما ذكر له أن صـهره يجرى اتصالات لإجراء مشروع فى مـصر .. و (ماريـا) التـى ترافقه أثناء الانتخابات .. ورغم أنها ليس لها دور ولكنها كانـت دائما حاضرة بجانبه فى كل المواقف .. كذلك ابنة عمه (أم كلثوم) .. هل دعاها لإعجابه بشخصيتها القيادية وزعامتها أثنـاء الحملـة الانتخابية .. وكانت فى خطبها تقنع الناس بأننى المنقذ وأننى الذى أصلح الكون .. أم لأنه وجد فيها ضالته فى أنها خير مـن يتـولى شئونه المالية لثقته فيها .. حتى أنه كان يحتفظ معها بشيكات علـى بياض للصرف .. ومع هذا كانت دائما تصر على تقـديم كـشف بالمصروفات كلما سمح الوقت .. ولكن خياله سـرح قلـيلا فـى الحنين الذى كان بينهما وقت الصبا .. ولكنه كبح لجام تفكيره عـن ذلك .. لأنه لا يريد إفساد حياته أو حياتها .. كما أنها ليست بمثـل هذه الشخصية .. وأن هذا صفحة وانطوت.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وما أن وصل (مبروك) إلى شرم الشيخ حيث هبط فى مطار رأس نصرانى وكانت زوجته (ماريا) و (أم كلثوم) فى انتظاره واتجهوا جميعا إلى الفندق وبعد أن أتموا جميعا تناول الغذاء ذهب كل منهم إلى غرفته ليتقابلوا عند الغروب فى التراس الكبير للفندق والمطل على شاطئ البحر الأحمر وأمامهم جزر تيران وصنافير وقد عكست عليها الشمس لونها البرتقالى فى وقت الغروب .. وكان منظرًا بديعًا .. يريح النفس .. وخاصة أن زرقة المياه تحيطهم من كل جانب.

مصطفى: المنظر ده .. صعب أن تشاهده فى أى مكان فى العالم.

مبروك: مصر فيها أماكن .. كلها أجمل من بعضها .. النيل له مذاق وأنت تشاهده بعينيك .. والخضرة .. والمزارع .. والصحراء والآثار .. كل حاجة .. كل حتة.

مصطفى: لكن سيناء شىء آخر .. يعنى عندك مثلا المسافة بين أبى زنيمة وأبورديس حوالى ١٠ كم وبعمق عشرة كيلو زيهم للداخل فى الجبل .. تجد فى هذا المربع ثروات تقيم دولة منفصلة لوحدها .. فعندكم أبو زنيمة ووادى غرندل الحجر الجيرى بمشتقاته .. وبعده جبل أم بجمة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بجباله التسعة ووفرة المنجنيز والتى تكفى مئات الـــسنين .. وبعدهم وادى بعبع وبه أنقى رمـــال العـــالم لإنتـــاج الزجاج والكريستال وأبو رديس وبلاعـــيم وبترولهـــا .. وكل هذا يطل على خليج السويس بثرواته المائية .. هل وجدت أى دولة من دول الخليج فيها مثل هذه الخيـــرات .. ومع هذا لم تعمر بأى شكل يستوعب هذه الثروات.

ماريـــا: إن معرفتك كبيرة بسيناء.

مصطفى: إن خـــدمتى ضمن قـــوات الصاعقة جعلتنى ملمًا بكافة أراضى ســـيناء وحاليـــا فى المخـــابرات الحربيـــة .. بقيت ملمًا أكثر.

برتـــــو: لقد شوقتنى أن تكون دليلاً لى فى جولة داخل سيناء.

أم كلثوم : والأهم أن الله أقســـم بسيناء فى القرآن الكريم أكثر من مرة – وبها بقعة مقدسة وهى وادى طوى حيث ذكرت فى القرآن .. (الوادى المقدس طوى) .. وفى هذا الوادى كلم الله موسى تكليما .. وبه الاثنتا عشرة عيناً التـــى ضـــرب موسى الحجر فانفجرت بالمياه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مصطفى: لفت نظرى .. لما زرت منطقة سانت كاترين آخر مرة .. وجدت عدم وجود أى أثر للاثنتى عشرة عيناً – معرفش مين له مصلحة فى كده؟ .. هل إسرائيل عندما احتلت سيناء .. ولا رهبان الكنيسة اليونانية (سانت كاترين) لأنهم أقاموا سورًا عاليًا فى مدخل وادى طوى يمكن يكون اختفى خلفه هذا الأثر الدينى والتاريخى.

مبروك: خلونا فى المهم .. سمعت من (سليم) أنك بتنشئ شركة جديدة للاستثمار فى مصر.

برتو: ده .. اقتراح قالوا .. مسيو (سليم) .. وإحنا لسه فى حالة تفاوض .. حتى (سليم) اقترح علىَّ بعد ما حضر من القاهرة أن تكون معانا فى الشركة.

وهنا قطع الحديث قدوم (سليم) ومعه شخصان فى نهاية الأربعينيات أحدهم قصير ذو خدود ممتلئة وأحمر الوجه وله صلعة خفيفة فى رأسه والثانى متوسط القامة ونحيف وله أنف مميزه وشعره مسترسل خلف أذنيه ورقبته.

وبعد السلامات جلس الجميع ليعرفهم ببعض.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ســـليم : مسيو (مبروك) والذى سبق أن كلمتكم عنه (ثم يشير إلى رفاقه) سينيور ديفيد – سينيور جوزيف.

مبروك : يعنى طلاينة.

ديفيـــد : طليان .. لكن متنساش إن إحنا ولاد عم.

مصطفى: إسرائيليين يعنى؟

أم كلثوم: ولاد عـــم إزاى .. ودم شـــهدائنا لسه مجفش من رمل سيناء ودخان مدافعكم مغطى سماء بيروت.

جوزيف: ده كان زمان .. لكن دلوقت بيننا تطبيع وسلام.

أم كلثوم: (تقف فى عصبية) .. سلام !! السلام ده مش موجود فى قاموسكم وقد تركت الجلسة وبسرعة وصلت إلى غرفتها وقد تبعـــها مصطفى .. وبعد فترة لحقتهـــا (ماريـــا) .. وتعود لتقول.

ماريـــا : أم كلثوم عصبية جدًا !! .. أول مرة أشوفها كده.

مبروك : (موجها كلامه إلى ديفيد) علاوة على تاريخكم معانا وفى المنطقة – هى فى اعتقادها أن اللى أفسد أخوهـــا عـــن طريق الدين .. هم ناس مزروعة من عندكم فى مـــصر .. وأن اللى قتله فى حادثـــة الأقـــصر .. همـــه نفـــس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأشخاص .. بدليل أنه قتل بطلقات فى صدره .. يعنى الناس اللى كانوا معاه.

ديفيـــد: ده كلام مش منطقى .. واحنا بنحب مصر .. بدليل إن أنا وجوزيف جايين نستثمر فلوسنا فى مـــصر .. ثـــم إننـــا طليان .. مين قال أننا من إسرائيل إحنا الديانة هى اللـــى يهودية .. مسيو (سليم) فاهمنا وعارفنـــا كـــويس .. وده راجل خادم مصر كتير .. ومساهماته فى تعمير ســـيناء واضحة.

مبروك : (موجها كلامه إلى برتو) وإيـــه المشاريع المقترح إقامتها فى مصر.

ســـليم : هم كوَّنوا شـــركة معايا .. وتقريبا أخذنا موافقة على أحد مصانع الأسمنت اللى أقيمت فى شمال ســـيناء – وفـــى مشروع كبير سياحى صناعى متقدمين ليـــه علـــى آلاف الأفدنة فى منطقة شمال منطقة دهب – وأنا اقترحت على مسيو (برتو) أنك تكون معانا.

مبروك: الموضوع ده محتاج تفكير كتير .. ومتنساش إنى ممثل عن حى بالقاهرة .. فيه شهداء كتير سواء فى حرب ٦٧ أو ٧٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ديفيـــد: أنت كمان ممكن تحل لهم وتساهم فى مشكلة البطالة بأننا نعين فى المشروعات دى .. ناس كتير من الحى.

وقد تعدت الساعة منتصف الليل فى مناقشات وأحاديـــث بيـــنهم وذهب كل منهم إلى غرفته – وفى الصباح طلب (مبروك) غرفـــة أم كلثوم فى التليفون .. ولكن لم يرد عليه أحد – فارتدى ملابـــسه ونزل إلى صالة الطعام حيث الإفطار .. ولكنه لم يجد (أم كلثـــوم) أو (مصطفى) .. فذهب للسؤال عنهما فى الاستعلامات – فـــأخبره موظف الاستقبال أنهما غادرا الفندق متجهين للمطار فى الـــصباح الباكر .. وعندما أراد مسيو (مصطفى) دفع الحـــساب .. أخبـــرهم الموظف أن الحساب مسدد حسب تعليمات (مبروك).

وأخبره موظف الاستعلامات أنها تركت له مظروف به رســـالة – أخذ (مبروك) الرسالة ليقرأها.

عزيزى مبروك

اضطررت أن أترك الفندق وأقطع هذه الإجازة .. وتركـــت هـــذه الأبيات .. راجية أن تترجمها لمن كانوا معك.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حمامة الســـلام

سأذبحُكِ .. أيتها الحمامةُ البيضاءُ

يا مَنْ جَـــــلَبْتِى لى .. العـــــار

عَســـــاكِ أن تُشْـــبِعى طفلاً بغزة

أو ريشـــك يدفئ أخـــــاه بالأنبـــــار

ســـــــلام من؟ .. ومـــــــع من؟

ولمن ألوح بغصـــــــنك المحتـــــار؟

ســـــأنزعُ الغصـــــــنَ من فَمِك

وأوقـــــــــده بِرَكْيـــــةِ .. نـــــــار

تبرأُت منـــك .. طيورُ الشـــرقِ

وكَفَّنَـــك الغـــربُ بجيـــفِ ســـــــتار

ظلموك باختيارك .. رمزًا للسلام

فالجميُع لاَ يرْسِمُك إلا بجدرانِ الدَّمَار

بئس الاختيـــــارُ .. يا عـــــربُ

فغرماؤك .. لا يعرفونَ للحـــرمةِ دار

ولم تُفَـــرِّقُوا أنتـــم بين الســـــلام

والاستسلام .. فالغراب أَوْلَى بنا شعار

لِيُعَـــــــــلِّمَ قابيـــــلَ فينـــــــا

كيـــف لســـــوءةِ أخيـــه أن يـــــوار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما هذا البيت الأخـــير فهو لك .. وقـــد رســـــمت علـــم مـــصر (البيرق) وبه النسر.

أين أنت .. يانســـــرَ البيـــارق؟

أكفـــنت به؟ أم نســـيت أن لك تار؟

وبعد أن قضى مبروك يومين بشرم الشيخ قرر العـــودة بـــصحبة (ماريا) بالسيارة .. وترك الطائرة لتعود برفقة الطيار.

لقد كانت لديه رغبة فى أن يشاهد معالم جنـــوب ســـيناء وخاصـــة منطقة سانت كاترين .. ومنطقة حمام فرعون حيث المياه الكبريتية الساخنة والتى قد سمع عنها كثيرا من أصدقاء له فـــى إيطاليـــا .. رغم أنه لم يسمع عنها وهو موجود بمصر من أحد.

وما أن ترك مدينة شرم الشيخ مرورا بمحمية رأس محمد والتـــى دخلاها ليشاهدا أنقى مياه فى البحر الأحمـــر ومـــشاهدة الـــشعب المرجانية ذات المناظر البديعة والتمتع بها – ثم يستقلا السيارة فى اتجاه الشمال إلى مدينة الطور على طريق ممهد بالأسفلت كالحرير .. وبادرته (ماريا) قائلة:

ماريـــا : لقـــد لاحظـــت حســـاسية شديدة من التعامل مع إسرائيل والإسرائيليـــن من غالبيـــة الشـــعب المصرى .. وكان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

موقف (أم كلثوم) و(مصطفى) وأضحًا جـــدًا .. بـــل وصل لدرجة المواجهة لمجـــرد الشك فى انتماء (ديفيد) وصديقه لإســـرائيل .. مع أن بينكم وبـــين إســـــرائيل معاهـــدة سلام وتطبيع.

مبروك: إن الصهيونيـــة والتى أنشأت إسرائيل .. لا تحفظ عهدا مع أحد .. وأهدافها عنصرية على طول الخط .. وهـــى بلد تكون من الاستيطان العسكرى وتفريغ الأرض مـــن أهلها وهو يحتل أكثر من بلد عربـــى وهـــى لا تخبـــئ نواياها .. فقد أعلنته فى علمها حيث رســـمت خطـــين باللون الأزرق بينهما نجمة داود – هل تعلمى ما همـــا الخطين الأزرقين .. إنهما يعنيان النيل والفرات لـــك أن تتخيلى بلدًا ضمن دول الأمم المتحدة .. ولم تعلن عـــن حدودها حتى الآن.

لقد ذكر والدى وضعًا كانت عليه مصر أيام الاحـــتلال الإنجليزى .. فلقد كان وقت هذا الاحتلال تمتلئ مـــصر بأفراد من الطليان واليونانيون .. وقد كانـــت علاقـــات حميمة بينهم وبين الشعب المصرى لأنهم أفـــراد غيـــر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مستعمرين .. ولكن لم تنشأ أى علاقة حميمة مع أى فرد إنجليزى .. أتعلمين لماذا؟ .. لأنه محتل.

حتى الطبقة المثقفة والتى كان لها رغبة فى تعليم أبنائهـا لغة أجنبية .. كانت تعلم أبناءها اللغة الفرنسية .. كنوع من المقاومة السلبية للاحتلال الإنجليزى .. يعنى الاتجاه للثقافة الفرنسية ليس حباً فيها .. ولكن كـرها فى الإنجليز.

إن الشعب المصرى يعتبر التطبيع أو السلام مع المحتل .. هو نوع من الاستسـلام .. وهـذه ليـست طبيعـة الشعب المصرى.

إن الشىء الوحيد الذى يجمع جميـع طبقـات الـشعب المصرى وديانـاته وعصبياته .. هو مقاومة المحتل.

هل تعلمين يا (ماريا) أن بعد ٦٧ قل معدل الجرائم بشكل ملحوظ وانعدمت تماما أثناء معركة ٧٣ .. وإلى أن انتهت الحرب .. بل لم تسجل جريمة واحدة أثناء معركة ٧٣.

قبل مدينة الطور بمسافة أربعين كيلو متـر .. عـرج (مبـروك) بسيارته إلى طريق وادى فيران والـذى ينتهـى بجبـل موسـى والمناجاة حيث دير سانت كاترين .. وقد نزل فـى أحـد الفنـادق بالمنطقة ليستيقظا فى الصباح الباكر .. وجذبه منظر الجبال والتى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صاحبته عند دخوله وادى فيران والتى كان يتفحصها جيدًا طوال الطريق الممهد بالأسلفت .. إلى أن استقر فى هذا الفندق المحاط بالجبال والتى لم تتدخل مظاهر المدنية لتغير من الطبيعة الجميلة التى تتميز بها هذه الجبال والتى يتغير شكلها بانكسار ضوء الشمس عليها أو السحب التى تمر عليها .. وشعر بعظمة هذه الجبال والتى أقسم الله بها فى قرآنه الكريم .. قال تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) سورة (التين) الآية(١-٢-٣)

وتذكر الآية قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) سورة الأعراف الآية (١٦٠) وصمم أن يذهب بعد أن يقوم بزيارة دير سانت كاترين إلى الوادى المقدس طوى لمشاهدة هذا الوادى المقدس والذى كلَّم الله فيه موسى تكليما.. وكذلك لمشاهدة الأثنتى عشرة عينا التى تفجرت من الصخر بالوادى .. حيث ذكر (مصطفى) أنها اختفت .. ولكنه لا يصدق ذلك .. واستعان بأحد الأدلاء وذهب إلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الوادى ولكنه وجد الوادى محاطًا بسور بطول الوادى لمسافة ما يقرب من ٧ كيلو مترات .. وذكر له الدليل أن هذا الوادى استولى عليه الدير كما ترى وهو تحت سيطرة الكنيسة اليونانية مع أنه يبعد لمسافة حوالى ٣ كم من الدير .. وعندما سأله عن الأثنتى عشرة عينا .. وجد أن الأعرابى الدليل لا يعلم عنها شيئًا غير أن أباه ذكر له أنه كان فى مدخل الوادى ولكن بناء السور بواسطة رهبان الدير طمس هذا المعلم الأثرى ونحن لا نتمكن الآن من تحديد مكانه غير أنه فى مدخل الوادى وعلى الجهة اليمنى من الوادى وعلى مسافة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ متر تقريبا.

واستغرب أن تسكت على هذا الفعلة هيئة الآثار أو الحكم المحلى للمدينة أو المحافظة.

وقد علق الدليل على أن هذه المنطقة أصبحت محمية لليونان أكثر منها للمصريين أو حتى نحن أهل المنطقة.

واستمر الدليل فى كلامه بقوله أن هذه الأسوار فى الوديان ليست فى الوادى المقدس طوى بل هناك أكثر من وادٍ فى المنطقة أقيمت فيه مثل هذه الأسوار ووصلت لأكثر من سبعة أو ثمانية بنيت بمثل هذه الطريقة والتى تشبه المستعمرات .. وأنا أخشى أن نطرد نحن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البدو من المنطقة .. وما أشبه اليوم بالبارحة .. مثل ما حدث فـــى فلسطين والتى انتهت بالشكل الذى عليه فى ١٩٤٨.

وبالذات يوجد مشروع أوربى بمد مياه النيل من رأس سدر حتـــى هنا .. ولا يعلم لسواد عيون من هذه المياه.

اندهش (مبروك) و (ماريا) من حديث هذا البدوى البسيط .. وكيف أن كافة أجهزة الدولة صامته على هذه الأفعال .. وقرر أن يكـــون هذا أول استجواب لوزير الثقافة عندما يرجع فى مجلس الشعب.

تحرك (مبروك) تاركا المنطقة وفى قلبه حسرة لمـــا شـــاهده وزاد ضيقه عندما وجد أتوبيسًا سياحيًا يمر عند نقطة التفتيش والذى دفع عندها رسماً لدخول المحمية .. فقد وجد الأتوبيس والذى به أجانب يمر دون دفع رسوم .. وعندما سأل الموظف المختص .. قال لـــه أنه فوج سياحى من اليونانيين.

وما أن وصل إلى طريق شرم الشيخ الطور بعد أن قطع ١٥٠كم من منطقة الدير إلى هذا التقاطع ثم انحرف يميناً إلى مدينة الطـــور ثـــم مدينة أبو رديس والذى شاهد فيها آبار البترول وخزاناتها الكبيرة – وبعد عشرين كيلو متر وصل مدينة أبو زنيمة والذى شـــاهد عـــن يمينه جبال (أم بجمى) بجبالها المكونة من معدن المنجنيز المتميزة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

باللون الأحمر ثم سار بعد مدينة أبو زنيمة فى وادى غرندل حيث الثروة الهائلة من الحجر الجيرى وقبل مدينة رأس سدر بحوالى ٦٠ كيلو مترًا توقف عند جبل يسمى بجبل أبو دربة حيث مكث عند حمام فرعون ذات المياه الكبريتية الساخنة حيث خلع حذائه هو (وماريا) ليسيرا فى جداول هذه المياه الساخنة.

وبعد ذلك اتجها إلى رأس سدر ثم إلى نفق الشهيد (أحمد حلمى) وهو أحد أبطال معركة أكتوبر .. والذى استشهد لكى تتحرر سيناء من دنس الاحتلال .. ولكن من أتوا بعده .. يهدرون دم الشهداء ويحرث عرق المجاهدين الذى مهد الطرق والشعاب بسيناء ليعيش أهلها .. بل مصر كلها فى سلام.

وأثناء سيره فى النفق والذى يعبر قناة السويس أسفل المياه .. لينتابه شعور .. إذ تذكر عدد المصريين الضحايا الذين فقدوا أزواجهم فى حفر وشق قناة السويس لتفصل سيناء عن مصر .. وكم من الشهداء بذلوا أرواحهم لمد مثل هذا الشريان (النفق) بين كافة أجزاء المعمورة من مصر .. ولكن .. هذا هو المصرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البحث عن حزب

وصل (مبروك) و (ماريا) إلى منزلهم فى مصر الجديدة .. وفى اليوم التالى ذهب إلى المصنع بالعاشر من رمضان وشعر بحنين شديد للمكان ووجد أمورًا كثيرة لم تنجز بسبب عدم مواظبته فى الأيام السابقة ليوم الانتخاب .. ومن ضمن هذه الأشياء قطع غيار لم تصل حتى الآن من الخارج .. وأن هناك بعض خامات التصنيع محجوزة فى الجمرك لتراخى أداء الموظفين .. وقد جلس لحل هذه المشاكل طوال اليوم حتى المساء – ثم غادر المصنع إلى مقر الحزب الوطنى بباب الشعرية ليجد مكتبًا قد أُعد له وفى استقباله أشخاص كثيرون .. وكأنهم يطالبونه بثمن أصواتهم فى الانتخابات. وقد تجمع لديه فى نهاية السهرة عشرات المطالب التى سجلها أصحابها على ورق فلوسكاب .. معظمها يطلب وظائف لهم أو لذويهم أو شققًا للسكن فى المشروعات الجديدة وكثيرا منها مطالب غير شرعية مثل تعليه أدوار مخالفة أو توصيل المرافق لها وكلها تحتاج لتأشيرات من الوزراء أو المحافظ أو الحى.

وكانت الغرابة عندما طلب منه أحد التجار الكبار والذين وقفوا بجانبه فى الانتخابات بأن يذهب معه إلى القسم حيث قبض على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نجله بمخدرات .. ولما لا مادام قبل من قبل أن يقف هـذا التـاجر بجانبه فى الانتخابات.

لقد وجد نفسه مجبراً على الوقوف بجانب قضايا ومطالـب الحـق والباطل على السواء .. وهو مضطر أن يفعل ذلك إذا كان فى نيته الاستمرار للحفاظ على الكرسى الذى وصل إليـه – لـم يـصدق (مبروك) نفسه أنه انحدر فى هذا التيار وكان فتيـل المبـادئ قـد انتزع من صدره .. وحاول أن يفكر فى التراجع .. ولكـن حتـى التفكير فى ذلك أجله أمام رؤيته لمصلحته الشخصية .. لدرجة أنه فى إحدى المرات وجد أن من يؤمهم فى صلاة العشاء داخل مكتبه بالحزب أحد الأشخاص المعروفين بأنه قواد وسيء السمعة .. لـم يكن (مبروك) مهتما بالسياسية وأجواءها من قبل .. وقـد حـضر انتخابات فى إيطاليا ورأى بعـض المـشاهد العامـة فـى أثنـاء الانتخابات .. لكنه يعتقد أن تعدد الأحزاب الحقيقى والديمقراطية لا تساعد على ظهور مثل هذه السلبيات.

لقد شعر (مبروك) أنه سقط فى مستنقع حتى أذنيه لقد تذكر كـلام (عبده) و(حسن) و(على) وهم فى الفندق فى إيطاليا .. ولكنـه كـان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يوهم نفســـه فى منأى مادامت أذنيه وأنفه تعلو هذه المياه الراكـــدة من المستنقع.

بعد عدة أيام اتصل بـــ (أم كلثوم) ليخبرها بأنه سيمر عليهـــا فـــى المنزل بعد انقضاء وقته فى الحزب .. حيث إنها لـــم تحـــضر ولا مرة إلى الحزب بعد رجوعها من شرم الشيخ.

مبروك : مســـاء الخير يا ثومة .. أنا زعلان منك قوى .. من يوم ما رجعتى القاهرة بالشكل المفاجئ ده .. ولم تحـــضرى ولا مرة للحزب أنت ناسية أنك وزير المالية بتاعى.

أم كلثوم: أنا مش ناسية .. بس اللى شفته وســـمعته فى شرم الشيخ روعنى .. واليومين اللى فاتو عكفت مع نفسى علـــشان أجهز لك أول عمل لك فى المجلس .. (ثم تحضر أوراقًا من المكتبة) .. ده استجواب كامل وجاهز علشان تقدمـــه فى المجلس بخصوص تسلل أخوانا البعدا .. على امتلاك أراضٍ مصرية .. والتحكم فى اقتصادنا فى سلعة قوميـــة زى الأسمنت.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــبروك: أنا معاكى .. ومتفتكريش أنى أقل منـــك وطنيـــة .. أنا كمان مجهز استجواب للسؤال عن اختفاء أثر تـــاريخى ودينى زى عيون موسى من الوادى المقدس طوى.

مصطفى: على فكرة .. وبمناسبة أنى خدمت فى المنطقة دى عندما كنت فى الصاعقة قبل ٦٧ – لاحظت هذه الملحوظة من اختفاء هذا الأثر – وبصفتى وأنا ضـــابط حاليـــا فـــى المخابرات قدمت مذكرة بذلك وأرسلت إلى هيئة الآثـــار .. وأنا رحت بنفسى وقابلت المسئول .. ورده كان مـــا فيش أى تسجيل فى الهيئة لهذه الآثار .. وعلمهم أن آبار موسى هى اللى عند رأس سدر .. يعنى بتبعد ٢٧٠ كم عن وادى طوى.

وقلت للمسئول أنا وكام فرد من الصاعقة شـــهود علـــى ذلك .. وإن كتاب الله قد ذكر الموقع بالتفـــصيل وهـــذا خير شاهد.

مـــبروك: وإيه اللى حصل.

مصطفى: لا رد .. حتى الآن.

مـــبروك: كلامك ده .. بيأكد ظنى؟ .. دى تبقى كارثة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أم كلثوم: ده أثر تاريخى .. حيتلاقى .. حيتلاقى .. مهما طُمـــس – المهم دلوقت الأرض اللى حته مننا ومن وطنا وعـــين اللؤما عليها.

مـــبروك: معلش .. خلينا فى الموضوع ده .. أما موضوعك .. ده .. إدينى فرصة .. وليه كلام مع سينيور (برتو).

وصل مسيو (برتو) فى اليوم التالى وقابله (مبروك) فـــى الأوتيـــل الذى ينزل به وتواعدا على المقابلة فى مساء نفس اليوم فى منزلـــه بمصر الجديدة وتكلم مبروك معـــه بـــشأن هـــذه المـــشاركة مـــع الإسرائيليين .. حتى ولو كانوا يملكون جنسية أخرى .. لأن هؤلاء الناس لهم أغراض بعيدة المدى فى أن يمتلكوا مصر.

ولكن (برتو) أفهمه أن تلك الأفكار رجعيه ودارت بينهما مناقـــشات كثيرة احتد فيها (مبروك) أكثر من مرة .. ولكنه لم يتمكن أن يثنيه عن عزمه – وأفهمه (برتو) أن هذه الشركة ومعهم .. (سليم) .. قد شارفوا على استلام المصنع وأن موضوع الأرض المجاورة لمدينة دهب ونويبع يسعى فيها السيد (سليم) ويجرى اتصالات على أعلى مستوى .. ودى ناس مهمة ومسئولة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وغادر مسيو (برتو) المنزل متجهًا إلى الفندق وتواعـــدا علـــى أن يقوم (مبروك) بتوصيله فى صباح اليوم التالى إلى مطار القـــاهرة لسفره إلى إيطاليا.

وفى اليوم التالى ذهب (مبروك) و(ماريا) واصطحبا مسيو (برتـــو) إلى المطار .. ولكن عندما وصلوا إلى شارع صلاح سالم وجـــدوا أن السيارات متوقفة بسبب مرور أحد المواكب إلى المطـــار ولـــم يتمكنوا من الحراك سواء إلى المطار أو أى طريق جانبى .. وظل الانتظار أكثر من ساعة.

وقد ظهرت العصبية على (برتو) لأنه تأكد أنه لن يلحق بالطـــائرة .. وزاد الموقف توترا عندما شعرت (ماريا) أنها تريد أن تـــدخل دورة مياه .. لكن ليس هناك أى مكان به دورة مياه .. مما اضطر (مبروك) أن يأخذها بجانب أحد الأسوار ويخلع معطفه ويدارى به (ماريا) التى جلست القرفصاء – وما أن انتهت حتى ألقت بنفـــسها داخل السيارة منهارة وتبكى لهذا الموقف المخزى – ولكن (برتـــو) انفجر فى (مبروك).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

برتـــو : لقد عـــلمت الآن لماذا أنتم فى عصبية دائما .. لقد كنت دائما من رواد مصر منذ أكثر مـــن أربعـــين عامـــاً .. وتعرضت كثيرا لهذا الموقف ولكن ليس بهذه الصورة – إن القهر ولَّد لديكم العصبية .. أنـــتم مقهـــورون .. ولا تملكون حتى حرية التحرك فـــى أراضـــيكم .. عنـــدى نصيحة .. فعندما تملكون هذه الحرية وهى التحرك على أرضكم .. يمكنكم فى هذه الحالـــة منـــع الخفـــافيش أن تتحرك على أراضيكم.

انكسر (مبروك) متخاذلاً ليجلس بجانب (ماريا) على الكنبة الخلفية .. ويأخذها فى حضنه ويربت على كتفها .. وهى مازالـــت تبكـــى بحرارة لما اضطرت أن تتعرض له.

وبعد نصف ساعة أخرى بدأ هذه الإيقاف يتحـــرك .. وقـــد قـــرر (برتو) أن يذهب إلى المطار رغم أنه متأكد أن الطائرة قد أقلعـــت .. ولكنه سوف يبحث عن أى ميعاد لأى طائرة تقله خارج مـــصر وقد شاهد (مبروك) أثناء سيره بالسيارة أن الجنود الذين يقفون على كامل الطريق بدأت تنتقل إلى الجانب الآخر من الطريق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد تعجب لما شاهده من أن الجنود يقفون أمام لا شىء معطيين ظهورهم للطريق .. وقد حسب بينه وبين نفسه كم من الوقت يقف الجندى هذه الوقفة القهرية .. ناظرًا على اللاشىء وكأنه يحارب طواحين الهواء.

كما تخيل مدى القهر الذى يعيشه كل من يتعرض لمثل هذا الحدث من مواكب عِلية القوم .. ومدى الدونية التى يشعر بها .. فقد يكون منهم من وراءه امتحان أو جريح مطلوب إسعافه أو سيدة فى حالة ولادة .. حتى كبار الضباط الذين ينفذون تلك التعليمات السارية .. يشعرون بالقهر لإجبارهم على تنفيذ مثل تلك التعليمات ضد من هم مسئولون عنهم وذويهم.

طوال عام ظل (مبروك) يتقدم بالاستجواب إلى مجلس الشعب .. ولكنه كان فى كل مرة يؤجل أو يطلب منه استفسار أكثر عن منطقة جنوب سيناء ودير سانت كاترين.

وكانت (أم كلثوم) دائمة السؤال عما تم .. وقد عرضت عليه أن يقدم الاستجواب التالى والخاص بتملك المصانع والأراضى .. وفعلا قام بتقديم ذلك .. ولكن هذا الاستجواب لم يكن أكثر حظا من السابق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبدأت (أم كلثوم) تثير المناقشات الخاصة بالاستجواب مع (مبروك) معتقدة أنه متقاعس .. وإن كان (مبروك) قد بدأت حميته تهدأ .. وبدأت أحداث المجلس تشده فى اتجاهات أخرى .. وهذا ما قد لاحظته (أم كلثوم) .. فقررت أن تتجه إلى الأحزاب الأخرى المعارضة .. وفعلا مرت فترة ظلت تتردد على حزب الوفد .. ولكنها وجدته فى انشقاق كبير فى الصراع على قيادة الحزب وأن أفراده غير متفرغين إلا لهذه الصراعات الجانبية وحزنت حزنا شديدا على تاريخ هذا الحزب الكبير .. وطرقت أبواب أحزاب أخرى لتجد لنفسها دوراً فيه .. ولكنها لم تجد إلا حطام أحزاب أو أحزاب وديعة تشبه وداعة القطط السيامى ومازالت ترتدى الطربوش .. وكأن هناك فى الدولة جهازًا متخصصًا فى خلق هذا المناخ الغريب داخل كل هذه الأحزاب .. حتى لا يعيش أو يعمل غير حزب واحد ورئيس واحد.

ولم تجد (أم كلثوم) غير أن تنضم إلى حركة كفاية ومواجهة كل فساد بالاعتصام أمام النقابات .. أو الاشتراك فى مظاهرات طلاب الجامعات .. وكانت دائما فى مقدمة الصفوف مما عرضها أكثر من مرة للضرب والإهانات .. أو الاعتقال.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر بضرب برجين التجـــارة العـــالمى .. بأمريكا وما صاحبها من تمهيد إعلامى يعطى لأمريكا حق ضرب ما يسمى بالإرهاب فى أى مكان وبدأت بأفغانستان ثم العراق.

وقد حللت (أم كلثوم) أحداث ١١ سبتمبر بأن من قـــام بـــذلك هـــم متشددون إسلاميون .. لكن من الذى وضع هذه الإمكانيـــة وهـــذا التخطيط الجهنمي فى يد هؤلاء المتشددين .. وقد ردت على هـــذا السؤال بأن الجواب يكمن فى أن أكثر من ٥٠٠٠ موظـــف بهـــذه الأبراج .. ومع هذا لم يكن هناك يهوديٌ واحد قد حضر فى تلـــك الساعة هذه الواقعة .. تماما كما حدث فى واقعة الأقصر والتى لـــم يكن بها أى أمريكى أو غربى فى هذه المجزرة .. وحللتهـــا بـــأن الصهيونية العالمية تقف وراء مثل هذه الأحداث دائما وأن هذا مـــا ذكر فى برتوكولات حكماء بنى صهيون.

وكانت (أم كلثوم) دائما تقف ضمن المحتجين على الحـــرب ضـــد العراق وما صاحبها من تدمير وقتل الشعب العراقى مـــن رجـــال ونساء وأطفال. إلى أن جاءت انتخابات ٢٠٠٥ لتعلن وتقرر وقوفها ضد (مبروك) وحزبه فى الانتخابات .. وقد انضمت لحزب الغد .. وقبل الانتخابات بفترة وجيزة .. دُمر الحزب من رأســـه بـــالقبض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على رئيس الحزب وقياداته بتهمه التزييف .. ووجـدت أن هـذا فصلاً اخر من العمل ضد الأحزاب .. أو أى حزب جاد قد يلتـف حوله طبقة من الشعب .. ومع هذا ظلـت ضـد (مبـروك) فـى الانتخابات واكتفت بعملها السـياسى فى حـب مصر مـن علـى الرصيف .. وهى حركة كفاية.

لقد أطلقت حركة (كفاية) وحركة (لا) .. وغيرها مـن الحركـات المعارضة على نفسها بأنهم أحزاب الرصيف .. بعد أن عجزوا أن يعبروا عن رأيهـم من داخـل أى مقر لحزب معلـن – ولكنهـا كانت فى نفس الوقـت تخشـى الحركات التى كانت تتحرك مـن تحت الرصيف.

إلى أن جاء اعتداء إسرائيل على لبنان فى ٢٠٠٦ وما صاحب ذلك من تدمير للبنان وانتهى بهزيمة إسرائيل .. بل وأمريكا التى كانت تقف وراء إسرائيل .. إلى درجة أن وزيرة خارجية أمريكا أعلنت بعد أسبوع من الحرب أنها قادمة إلى الشرق الأوسط لـتعلن عـن شرق أوسط جديد – وقد ثارت الشعوب العربية وخاصة شـعوب الدول العربية التى كانت تهاجم المقاومة بلبنان وذلك نتيجة صمت الحكام والتى كانت تسمى نفسها بالمعتدلين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكل هذا وأحزاب الرصيف تعلن وتعبر فى أماكنها عن السخط الذى فى صدور المصريين .. حتى فُوجئ العالم باعتداء إسرائيل على غزه فى عام ٢٠٠٨ .. ولكن المفاجأة الأكثر دهشة .. كانت وقوف دول عربية بجانب المعتدى إسرائيل وسميت نفسها بدول الاعتدال .. ولكن بأى اسم أو صفة من صفات الاعتدال هذا .. وأى ميزان دنيوى أو سماوى تقيس به هذه الدول .. الاعتدال.

أما الغصة التى دبت بحلق أم كلثوم عندما ذهبت إلى رفح المصرية لتجد دولتها تشارك إسرائيل حصار غزة .. وفى الوقت نفسه تمد إسرائيل بالغاز .. ومستمرة فى استيراد المنتج الإسرائيلى الذى يغذى مصانعنا حسب اتفاقية الكويز .. وكانت تعانى عندما شعرت أن الدولة فرضت عليها أن تقفل قميص ابنها وهو ذاهب للمدرسة صباحا بأزرار مصنعة فى إسرائيل .. وكانت تتخيل أن ثمن كل زرار هو ثمن لطلقة يطلقها العدو على أبناء غزة .. أو هو ثمن طلقة سيطلقها مستقبلا على نجلها .. أو عندما كانت تقفل لطفلها سوسته بنطلونه أنها مجبرة على ألا تستره إلا بصنع إسرائيل وإبان هذه الحالة أطلقت (أم كلثوم) هذه القصيدة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وطــن

حَــمِّلنى همــومك يا وطــنى
فــتراثك فى وجدى نبض وحقوقــا
ثَمــــــــلت خِــزْيًا .. منــك
حــتى خشــــيتُ ألا .. أَفيــــــقا
سأهاجرُ عنك طائرًا .. سابحًا
فأنا لســت قَدْرك .. وفقدت الطريقا
أشــاركُ عَدوِّى .. قطيعةَ أخى
ونُســاَقُ فى البيدِ .. خــرافا ونوقــا
حــــــــاشا لله أن أقاطعــــه
بل أجوعه .. أُمَرِّعه .. لأجل الصديقا
وأقفــل أبــوابى .. وحــدودى
وأدفن من جــديد جــدودى .. عقوقا
وأهــوى التَّمَسُّحَ فى أرجل أممٍ
وأخــــافُ إن بَدا منــهم .. بريــقًا
أخى يقــاوم .. يستبسل فــــداءً
فندعيه باللاّحكمة .. ومن العقل ضيقا
وأقتل وأقاتل من كان فى صفوفى
وأتراقص مع من قتلننا رياءً ونفــاقًا
من أى جنــس نحن يا وطــــن؟
ومن أى دم فينا .. تَرْوِى العــروقا؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شهداؤنا .. توارت وهم أحيـــــاء

وأراملنا تبحث عنهم .. فى الشعاب والشقوقا

بمقابرنا الجماعية بسيناء .. جماجم

والوصول إليها بلا دليلٍ .. أو ســـراقا

فحمدًا .. أنهم تواروا فى زمـــــن

كان للشـــــهادة نُـــــزلٌ .. وروقـــا

قبـــل أن يُنعـــت من مـــــات عن

مالـــهِ أو عرضِه .. إرهابيا أو زنديقا

وطنى .. ألك مـــيراث فى العرش

أم العرش ورث الشارع والمُشرِّع والطريقا؟

معـــذرة .. صـــــــــــلاح الدين

فليـــس من بعـــدك .. والى أو رفيـــقا

ووطـــــن من بعـــــد .. ناصرٍ ..

يُبـــــاع فى أسواق النخاسةِ والرقيـــقا

نادى بأعلى صوته .. ياعـــــرب

وكان صـــداها .. لضميرهم شـــروقا

فلسطين .. عراق .. سودان عفوا

فنحـــــــن لا نمـــــلك إلا البـــــوقا

فعدونا .. يطل علينـــا بالأقمـــار

ونحن نستعد له بالمنجل .. والمنجنيقا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد ألقت بهذه القصيدة .. عندما ذهبت إلى مقر الحـــزب الـــوطنى بباب الشعرية .. ورحب بها (مبروك) حيث كـــان فـــى اجتمـــاع للحزب يضـــم أكثر من مائتين من أعـــضاء الحـــزب .. وفـــرح (مبروك) أن (أم كلثوم) عادت لرشدها وقدمها لجمهور الحاضرين بسعادته لعودتها للحزب وجلست مع الجالسين على المنصبة .. ثـــم أخذت الكلمة لترحب بالجلوس بكلمة رقيقة ثم فاجأت الجميع بإلقاء قصيدتها .. ولكن (مبروك) همس لأحد الواقفين فقطع الكهرباء عن الجلسة ولكن جمهور الحاضرين أصر على تكملة القـــصيدة وقـــد أخرج كل منهم الموبايل لتضاء القاعة بأنوار الموبايلات .. وتكمل (أم كلثوم) القصيدة مع تفاعل جمهور الحاضرين.

ثم صحب (مبروك) (أم كلثوم) وبعض قيادات الحزب إلى مكتب (مبروك) بالحزب وعاتبها (مبروك) على استحياء وقال:

مـــبروك: كان ضرورى تبلغينا أنك حتلقى قصيدة ونسمعها قبل ما تقوليها .. وكنا نوافق ولا لأ.

أم كلثوم: أنا عارفة أنك بتبرأ نفسك أمام قيادات الحزب .. يا سيدى أنا متحملة المسئولية .. وأنت مش (مبروك) اللى أعرفه ولا أنت آل الزيات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ثم توجه كلامها لمن فى غرفة المكتب) .. أنتم مستنيين إيـــه كـــل حاجة بنلبسها وبنستعملها من صنع الصين .. حتى إذا حبيت تذكر ربك .. فضرورى حتستخدم سبحه من الصين .. وده فى الـــدين. وإذا حبيت تأكل رغيف فضرورى تستورد القمح مـــن أعـــدائك .. وده فى الزراعة.

لو حب الشعب يشترى بقالة فالسواد الأعظم ليس أمامه غير سوبر ماركت كبير يملكه أجنبى أو رأس مال مـــصرى كبيـــر وهـــؤلاء بيحولوا مكاسبهم للخارج .. وده فى التجارة.

وأصول مصانعك بيعت للأجانب .. وده فى الصناعة.

والأرض بتتنتش فى إيدى الأجانب من أصول مشبوهة لإسرائيل.

والغرب بيساعد الكنيسة اليونانية بجنوب سيناء لإقامة دولة داخـــل الدولة. (وتنظر إلى مبروك ..) وأنت شفت بعينك.

وفى السياسة أصبحنا مستسلمين تحت جناح الاعتدال ..

حتى أنتم يا حزب لا تسمحوا لأى حزب آخر أن يقـــيم رأســـه .. حتى لا يخرج حاكم إلا من خلال حزبكم.

وفرغنا المبادئ من مفهومها ومضمونها .. فالمجاهد بقى إرهـــابى .. والاعتدال والسلام خنوع واستسلام.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(تنظر إليهم جميعاً) حسبى الله ونعم الوكيل .. خافوا الله فى مصر .. واخشوا ثوره الشعب .. أو ثورة الرعاع من تحت الرصيف والتى ليس لها رأس.

ثم تخرج (أم كلثوم) مندفعة إلى الخارج لتركب سيارتها وتتجه إلى مقر نقابة المحامين حيث زملاؤها .. لتجد زحاماً شديدًا على رصيف النقابة والكل يرفع شعار كفاية .. ولا للتوريث – فتسحب العلم الذى بسيارتها ذا اليد المعدنية وعليها كلمة كفاية وتنضم للواقفين أمام النقابة وقد أحاط هذا الجمع أفراد من الشرطة وعلى مقربة .. تقف أكثر من عشر سيارات من أفراد الأمن المركزى .. وقد اخترقت هذه الكوردونات لتصل إلى الجمع الخفير وتشاركهم الهتافات – وبعد فترة أمسكت أحد الميكروفونات لتلقى بقصيدة.

وآه .. يامة

وآه .. يامة وقطعى أكفانك .. وارجعى
وهاتى معاكى الشهداء كلهم .. وادمعى
على شعب خلا من رجالته .. وارفعى
علم مصر اللى دنسه الزهاد .. قبل الركعِ

◊◊◊◊◊

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى ســـــــكتك قـــــولى لناصـــر بقينـــــا مُتـــورثين
العـــلوية .. رجعـــت وســـكنت ألف عابدين وعابـــدين
وحوطت نازلى على شعب .. وفى إعلان الوراثه متسجلين
والجلاليب الزرق طلعت تانى من سحاحير المطحونين
◊◊◊◊◊
وقطـــعى يامـــــه أكفـــانك قـــــطعى .. وأرجعـــــلنا
على شـــــباب قســـــم نفســـه شـــــيعه .. وســـــنه
ومســـــلم ومســـــيحى .. وصعيـــدى وبحـــــــروه
وحكام .. وأمرا .. ورثوا ولادنا .. كده كلـــهم شروه
◊◊◊◊◊
وقطعى .. وقطعى .. وانـــــدبى عـــلى اللى جـــــره
وصلنـــــا الغـــــــاز للؤمـــــــا .. وأهـــــل لنـــدره
وحرمنـــــاه على الغـــزاوى .. ببجاحه .. ومقـــــدره
وســـمينا .. المجاهـــــد .. إرهـــابى .. والكـــل أنكره
◊◊◊◊◊
وآه .. لما بعنا الأصل والأصول .. وســـيف عنتـــره
وتكه شجـــرة الـــدر .. وكتاب العيل .. وتنوره المره
مش ناقـــص غـــير نيلك يا مصر .. والأشرع المنوره
أمه .. خليكى يامه .. لجل مضمن لنفسى جنبك مقبرة

وقد تدخلت الشرطة بعد ذلك لتفض هـــذا الجمـــع .. واســـتطاعت بصعوبة الإفلات من هذا الجمع والذى اختلط فيه الحابل بالنابل .. وتركب سيارتها لتتجه إلى منزلها بالمقطم .. وعندما بدأت صـــعود الطريق الملتوى لمطلع المقطم .. وقد لاحظت ســـيارة تتخطاهـــا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بسرعة وتقــف أمامها وينزل منها بعض الشباب ويتقدم منها شاب يجذبها خارج سيارتها ويتباعدون جميعًا حتى يصلوا إلــى الجبــل وبعيدًا عن المارة.

وفى الثالثة صباحاً يدق التليفــون فــى بيــت (أم كلثــوم) ليــرد (مصطفى) زوجها ويخبره المتكلم أن (أم كلثوم) وجدت ميتة وهى فى طريقها إلى المنزل وقد نقلت إلى المستشفى وهى حاليــا فــى مشرحة زينهم .. ومطلوب الحضور لاستلام الجثة.

ارتدى (مصطفى) ملابسه الميرى وركب ســيارته متجهــا إلــى مشرحة زينهم وقد كلم أثناء ذهابــه كل من (مبــروك) وأخـــيه (عبد الله) والدكتور (محمد) أخا (أم كلثوم) ليخبرهم بالخبر المــؤلم – وعندما ذهب مصطفى والذى كان قد سبقهم .. ليخبره النوبتجى أن السيدة (أم كلثوم) .. وجــدت فى طريق المقطم وقد انتحــرت وقد وجدوا اليد المعدنية والمكتوب عليها كلمة كفاية فى قلبها .. ثم ناوله ورقة وقال له أن هذا هو تصريح الدفن.

وقد حدث هرج .. ومرج بين كافــة الحــضور – وقــد صــرخ (مصطفى) بأعلى صوته .. عملتوها ياولاد الكا ااا .. لب – وقــد انهار ليجلس على أقرب دكة مجهشا فى البكاء وقد مد يديــه إلــى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الكتافات التى تحمل النجوم على كتفيه ويقبض عليهم بيديه وينزعها من مكانها ويلقى بها على الأرض قائلا .. إذا كنت معرفتش أحمى بيتى .. فكيف سأحمى بلدى .. وقد جلس الدكتور (محمد) محتضناً إياه وهو يبكى ليهدئ من روعه.

وقد أخذ (عبد الله) رأس (صفية) التى أجهشت بالبكاء فى حالة هستيرية .. ولكن (مبروك) والذى كان أكثرهم تماسكاً طلب من النوبتجى أن يتأكد من الجثة – وعندما شد النوبتجى الرف الذى ترقد عليه (أم كلثوم) من الثلاجة وقد بدت (أم كلثوم) راقدة على ظهرها بوجهها الملائكى .. وقد استغرب من أن العلم الذى مكتوب عليه كلمة كفاية موجود بجانبها .. ولكنه سحب العلم من جانبها وهو يقول لنفسه .. لقد تمكنوا من (أم كلثوم) .. لكنهم لن يستطيعوا دفن العلم.

وقد رفضوا استلام الجثة .. وأصروا على تشريح الجثة بعد أن قدموا بلاغهم فى النيابة.

وقد ظهر من تشريح الجثة أنها توفيت نتيجة إطلاق طلق نارى من عيار ٩ ملى أصاب الجانب الأيسر اتجاه القلب.

وقيدت الواقعة ضد مجهول.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مؤلفات الشاعر

١. رباعيات شعرية	(جزء أول)	سنة ١٩٩٨م
٢. ديوان أشـــــعار	(منظومة شعرية)	سنة ٢٠٠٢م
٣. رباعيات زجلية	(جزء اول)	سنة ٢٠٠٣م
٤. رباعيات شعرية	(جزء ثان)	سنة ٢٠٠٤م
٥. رباعيات شعرية	(جزء اول طبعة ثانية)	سنة ٢٠٠٥م
٦. رباعيات زجلية	(جزء اول طبعة ثانية)	سنة ٢٠٠٥م
٧. رباعيات زجلية	(جزء ثان)	سنة ٢٠٠٦م
٨. رباعيات زجلية	(جزء ثالث)	سنة ٢٠٠٧م
٩. سلسلة إنسانيات		سنة ٢٠٠٧م
١٠. سلسلة إنسانيات	(جزء أول طبعة ثانية)	سنة ٢٠٠٩م
١١. رباعيات شعرية	(باللغة الفصحى طبعة ثانية)	سنة ٢٠٠٩م
١٢. قصائد شعرية	(منظومة شعرية طبعة ثانية)	سنة ٢٠٠٩م
١٣. خواطر		سنة ٢٠٠٩م
١٤. مبادئ عصرية فى السياسة المصرية		سنة ٢٠٠٩م

تحت الطبع للمؤلف:

١. نواصى

٢. رباعيات زجلية (ديوان)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محتويات الكتاب

الإهداء ٣

المقدمة ٤

باب الشعرية ٦

السرجة ١٠

الأخوة ١٦

الأولاد ٢٤

الضاهر ٣٢

مبروك ٣٩

الذات ٥٥

الهجرة ٦٥

القرار ٧٨

الأرض .. لزاعها ٨٩

اقتصاد البراغيث ١١٨

ايطاليا ١٣٥

المصنع ١٥٨

البطة ١٩٤

مجلس الشعب ٢١٥

البحث عن الحزب ٢٤٢

رقم الإيداع ٢٠١٠/٣٦٦٣

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com